

489



HARLEQUIN®

روايات أحلام



ضياع في العاصفة

ديانا بالمر





ضياع في العاصفة

ستيوارت يورك . قاهر قلوب النساء بوسامته الصارخة . رجل
فظا شرس الطباع ... إيفي كونلي . صديقة أخته المفضلة . نالت
نصيبها من طباعه .. خلال تمضيتهما إحدى الليالي في منزله
في جاكوبزفيل . انتهى الأمر بإيفي بين ذراعي ستيوارت ... لكن
صغرسنها أرغم ستيوارت على أن يقفل باب قلبه في وجهها ...
وبعد مرور سنوات على تلك الحادثة . قررت إيفي ألا تسمح
لأحد بأن يعاملها كطفلة صغيرة .. وعلى الرغم من براعتها .
أدركت أن عليها أن تخوض معاركها بنفسها ... وإذا بستتيوارت
يحمل السيف بيده . لسبب تجهله . ويخوض المعارك إلى جانبها ..
ويبدل قصارى جهده ليرد عنها الأذى ... وبين ذراعي
ستيوارت اللتين تبعثان الأمان في نفسها . أحست إيفي بأنها
أمرأة . امرأة له وحده ...



Dhs 10.00

البحرين	1 دينار	لبنان	3000 ل.ل
السعودية	10 ريال	سوريا	100 ل.س.
مصر	8 جنيه	الأردن	15 دينار
المغرب	15 درهم	الكويت	750 فلس
تونس	2.50 دينار	الإمارات	10 درهم
عمان	1 ريال	قطر	10 ريال

ضياع في العاصفة

ديانا بالمر



روايات احلام

ضياع في العاصفة
لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا

مكتبة رواية

www.rivaya.ga

احلام 489

للكاتبة ديانا بالمر

الملخص

ستيوارت يورك, قاهر قلوب النساء
بوسامته الصارخة, رجل فظ, شرس
الطباع... ايفى كونلى صديقة اخته
المفضلة, نالت نصيبها من طباعه,
خلال تمضيته احدى الليالى فى منزله فى
جاكوبزفيل, انتهى الامر بايفى بين
ذراعى ستيوارت, لكن صغر سنها ارغم
ستيوارت على ان يقفل باب قلبه فى
وجهها...

وبعد مرور سنوات على تلك الحادثة,
قررت ايفى الا تسمح لاحد ان يعاملها
كطفلة صغيرة, وعلى الرغم من براءتها.
ادركت ان عليها ان تخوض معاركها
بنفسها, واذا بستيوارت يحمل السيف
بيده لسبب تجهله, ويخوض المعارك الى
جانبها.

ويبذل قصارى جهده ليرد عنها الاذى.
وبين ذراعى ستيوارت اللتين تبعثان

الامان فى نفسها...احست ايفى انها

امراة...امراة له وحده

1-كبش المحرقه

تأخر الوقت وخشيت ايفى ان يفوتها

الدرس . كانت راشيل الشخص الوحيد

الذى يعرف رقم هاتف ايفى الخلوي

فضلا عن صديقتها المفضله . وقد

اختلفت ان تتصل بها بينما هى تهم

بدخول الصف . كان من الممكن تأجيل
المشادة الكلاميه الى المساء, لكن اختها
الاكبر سنا لا تفكر ابدا في مصلحه اى
شخص اخر سواها قالت لها ايفى
متأففه:ارجوك يارشيل , لقد تأخرت
كثيرا.

وتابعت تقول وهى تبعد خصله من
خصلات شعرها الاشقر الطويل عن
ووجهها , وقد اكفهرت عيناها

الخضراوان من شده القلق : "ولدى
امتحان اليوم" .

أجابت اختها الكبرى بعدم مبالاه: "لا
يهمنى الامر . عليك ان تصغى الى
جيذا . اريد منك ان ترسلى لى الشيك
بشمن عقار والدى فور استلامه من
شركه التامين فالفواتير المتأخرة مكده
أمامى بينما انتمنهمكه بدروسك

الجامعيه . انها مضيعه للنقود . ليت العمه

هيتي لم تترك لك حساب التوفير "

واضافت بنبره مثقله بالغصب: "كان

حري بها ان تتركه لي , فانا الاكبر سنا'

لطالما استغلت راشيل هذا الوضع

لتستول على كل مايمكن ان تقع يداها

عليه , وكل مايمكن ان تستبدله بالامواله

النقديه .

ووجدت ايفى نفسها عاجزة عن
الاحتفاظ بما يكفى من النقود لتسد
فواتير الجنازة المستحقة من حسن حظها
ان العمه هيتى كانت تحبها كثيرا وتركت
لها ارثا بسيطا . لعلها ادركت ان ايفى
ستكون محظوظه جدا اذا ما تمكنت من
الاحتفاظ بفلس واحد من ممتلكات
والدها القليلة

بعد وفاة والدهما منذ شهر تقريبا بسبب

اصابته بسكتة دماغية, راحت

المشادات الكلاميه نفسها تكرر

يوميا. كانت ايفى منهمكة بالبحث عن

مكان تقيم فيه بينما حرصت راشيل

الاتصال يوميا بالمحامى الذى اوكلت

مهمه التثبت من صحه الوصيه . جل

ماكان يهتمها هو الحصول على المال

لاسيما بعد ان نجحت فى اقناع والدها

بأن يغير وصيته لتتمكن من الاستيلاء

على كل شيء بعد وفاته.

وعلى الرغم من انه لم يكن يهتم لامرها

كثيرا , الا ان ايفى حزنه حزنا شديدا

على فقدانه ولم تفارقه لحظه واحده أثناء

احتضاره . فقد عاش حياته وهو مقتنع

تمام الاقتناع بأن راشيل ملاك من

السماء , فكرس لها حياته كلها , واورثها

كافه التعويضات ومجوهرات العائله التي

رهنتها راشيل بعد وفاته بوقت قصير
بالتالى وجدت ايفى نفسها مرغمة على
الاهتمام بشؤون المنزل , والاعتناء
بالفناء الخارجى فضلا عن تحضير الطعام
لجميع ما حرمها من الاستمتاع بحياتها
على غرار سواها من بنات جيلها . حتى
الفتيان القلائل الذين واعدتهم , كانوا
يهجرونها ما ان تقع اعينهم على اختها
الكبرى.

كانت هذه الاخيره تجد لذه كبيرة فى

سرقتهم من اختها الصغيرى لتتخلى

عنهم بعد ايام قليله

عندما قررت راشيل السفر الى نيو يورك

لتتابع دروسا فى المسرح, اضطر والدها

الى رهن المنزل ليؤمن لها ايجار

شقتها, والى الاقتصاد فى المصروف الى

اقصى حد فضلا عن حرمان ايفى من

شراء الفساتين.

ولما حاولت ان تعترض على عدم
المساواه فى معاملتها , اتهمها والدها
بالغيره من اختها مدعيا ان راشيل بحاجه
الى مصروف اكبر لانها جميله وتواجه
تحديات عاطفيه .

وكان هذا الكلام يعنى عمليا ان راشيل
لا تفكر فى احد سوى نفسها . ولكنها
تمكنت من اقناع والدها بانها تحبه حبا
لا يوصف

وملأت راسه بالاكاذيب عن ايفى, وبلغ
منها الخبث حد اتهامها بالتسلل ليلا من
المنزل لمقابله الرجال وبسرقه النقود من
مرآب السيارات حيث تعمل مرتين في
الاسبوع في مسك الدفاتر. وعلى الرغم
من احتجاجها بشده, لم تتمكن ايفى
من اقناعه بانها بريئه ولا تجذب الرجال
على الاطلاق.

قالت ايفى بنبره هادئه : "على ان اتعلم
مسك الدفاتر لاتمکن من اعاله نفسى"
اجابتها راشيل ساخره: "قد تزوجين يوما
ما من رجل ثرى اذا ما تكمنت من
العثور على واحد اعمى . مع انى لا
اتوقع ابدا ان تجدى عريسا مناسبا فى
جاكوبزفيل".

– انا لا ابحث عن زوج ياراشيل . جل ما
يهمنى الان هو ان انهى تعليمى.

- هذا صحيح. ياله من مستقبل بائس

في انتظارك

أخذت راشيل رشفه من شرابها وتابعت

تقول: "ساخضع في الغد لتجربه اداء في

مسرحيه ستعرض في رودواي. يقول

جيري ان نجاحي مضمون لانه قادر على

التاثير على المخرج".

لم تكن ايفى ساخره بطبعها لكن راشيل
تثير عصبيتها: "ظننت ان جيري لا يجذ
فكره عمك".

ساد صمت عميق عند الطرف الاخر
من الخط .

ليس لدى جيري اى مانع لكنه يفضل
ان نقيم معا ليتسنى له ان يهتم بى.

اجابت ايفى برباطه جأش: "تقصدين انه
يزودك بالمخدرات والمواد المثيرة للنشوة
ليسلك ثروتك".

ولم تضيف ان جبرى يستغل جماها
ويستخدمها كطعم لاصطياد الزبائن
الجدد, وكان يرافقها الى الحفلات
الصاخبه حيث يتحدث عن براعتها في
التمثيل, لكنه مجرد كلام فهى بالكاد

تتذكر اسمها او نص دورها وهي تحت

تأثير المخدر

- جيري قادر على الاعتناء بي فهو

يعرف شخصيات بارزه في عالم المسرح

وسيعرفني على احد منتجي المسلسل

الكوميدى الجديد. سأشق طريقى الى

برودواى مهما كلفنى الامر

وبعد لحظات صمت , اضافت راشيل

: "واذا اردت الدخول في جدال فمن

الافضل الا نتحدث ابدا".

– لا اريد الجدل

– لكنك توجهين الانتقادات لجيرى

باستمرار

احست ايفى انها تقف على حافه جرف

تنظر الى قعر العالم.

سألتها وقد عادت بها الذاكره الى الزياره
الوحيدہ التي قامت بها راشيل بعد وفاه
والدهما بوقت قصير "هل نسيت ما فعله
بي؟" .

كانت زيارتها قصيره جدا لم تدم اكثر من
اربعة وعشرون ساعه, رافقها خلالها
صديقها جيري الذي لا يطاق . جاءت
راشيل لتوقع على الاوارق الخاصه
باحراق جثه والدهما بغيه وضع رماده

الى جانب رماد زوجته والده ابنتيه,
جرت العمليه بشكل سريع ومثير
للاشمئزاز, وبقيت بعدها ايفى اسيره
حزنها على والد لم يحبها يوما واساء
معاملتها الى اقصى حد. فقد كانت ايفى
صاحبه قلب كبير لا يعرف الحقد.
اما راشيل, فتظاهرت بالبكاء فى المكتب
المعنى بشؤون الدفن, مع ان عينيها لم

تكونا حمراوين او مغروقتين بالدمع. كان

مجرد تمثيل كما هو الحال دوما معها

-على الرغم من الاتهامات التي وجهتها

له اكد لي جيري انه لم يعطك اى مخدر.

صرخت ايفى ساخطه: "راشيل لست

معتاده على الكذب. كنت اعانى من

الصداع , فاستبدل دواشى المتعاد

بمخدر قوى جدا. عندما رايت ما حاول

ان يعطينى اياه, رميته فى وجههز كان

يحسبني مريضه جدا ولن الاحظ ما
يفعله . ياله من سافل غبي! اراد ان
يجلعي مدمنه على المخدرات مثلك
تماما".

صرخت راشيل قائله: "متى ستنضجين يا
ايفى؟ لست مدمنه على الاطلاق!
فالجميع يتعاطى المخدرات بما فيهم
سكان تلك القرية الريفية التي تقمين
فيها . الم تسالى نفسك يوما من اين

كنت اتزود بالمخدرات قبل انتقالى
للعغيش فى نيو يورك ؟ فالتجار متوفرون
فى كل مكان وكنت اعرف اين اجد ما
اريد . كم انت ساذجه يا ايفى " . .

-مازال عقلى سليما

-احفظى لسانك يافتاه والا ساحرص

على الا تنالى فلسا واحدا من اموال

والدى

- لا تقلقى , لم اتوقع يوما ان انال اى
شئ منه فقد نجحت فى اقناع والدى
باننى فتاه شيئه لئلا يترك لى اى ارث

ابدا

- يكفى انك ورثتى ذلك المبلغ الزهيد
من العمه هيتى , مع انه كان من حقى . انا
استحفه اكثر منك لاسيما وانك كنت
فى نظر الجميع فتاه تافهه لا قيمه لها

اجابت ايفى بنبره ملئيه بالتحدى : "لو
حصلت ياراشيل على ما تستحقينه
بالفعل , لكنت الان خلف القضبان".
اطلقت راشيل شتيمه مكبوته ثم قالت
:"على ان اقفل الخط اذ جبرى وصل
الى المنزل . اسمعى , اريد منك ان تتصلى
بالمحامى لتؤكدى من سبب التأخير . لا
يمكننى تحمل نفقات هذه الاتصالات
البعيده المدى" . .

– لكنك لا تدفعين ابدا..... فكلما

اتصلتي بي , طلبت تحويل كلفه الاتصال

على حسابي

– انجزى المعاملات بسرعة لترسيلي لى

الشيك فى اقرب فرصه ممكنه . ولا

تتوقعى منى الاتصال بك الا بعد ان

تصبحي مستعدة للتحديث معى كفتاه

ناضجه وليس كفتاه مدللة حاقدة.

- واقفلت الخط في ووجهها فاقفلت
اي في بدورها هاتفها الخلوى برباطه
جأش. لن تصدق راشيل ابدا انا جيري
, فارسها المدرع بدرع لامع, هو مجرد
تاجر مخدرات متطفل على المجتمع, له
سوابق اجراميه ويحتجزها رهينه عنده
بعد ان حولها الى مدمنه . حاولت اي في
خلال السنوات الماضي هانا تلفت
انتباه اختها الكبرى الى هذا الامر لكن

من دون جدوى. صحيح ان الفتاتين لم
تكونا مقربتين , لكن منذ ان تورطت
راشيل فى علاقه مع جيري وباتت مدمنه
على المخدرات , لم تعد قادره على
الاصغاء الى صوت العقل. ففى الايام
الخوالى , كانت راشيل تظهر لاختها نوعا
من العاطفه رغم انها صعبه المراس منذ
نعومه اظافرها . لكن معاملتها لها تغيرت
كلها مع وصولها الى الصفوف الثانوي

هاذ انقلبت راشيل ضدها وكأنها عدوتها
اللدودة,

من دون ان تفهم ايفي حقيقه ما حصل
,ومع ادمائها على المخدرات, ازدادت
طباعها سوءا. ولم تشعر ايفي بالارتياح
الا يوم انتقلت اختها للعيش في

نيويورك, بعد ايام قليله من انفجار بركان
غضبها بصورة غير متوقعه, انما يبدو انها

كانت قادره على اثاره المشاكل عن بعد
, كلما شعرت برغبه فى ذلك.

عبرت ايفي الرواق بسرعه لتتمكن من
الانضمام الى رفاق صفها وقد احست
بحماستها للدرستتلاشى شيئاً فشيئاً . لم

تكن ترغب فى ان تمضى حياتها فى
العمل لحساب شخص اخر , ولكنها لم
تشأ ايضا ان تسافر الى نيويورك لينتهى
بها الامر كخادمه او طاهيه لدى اختها

, تماما كما كان حالها قبل ان تغادر

اختها جاكوبزفيل . .

لم تجد حل افضل من التخلي عن

حصتها في الميراث لصالح راشيل . فقد

كانت تدرك ان اى خيار فى العالم افضل

بكثير من العيش مع راشيل ثانيه , حتى

وان اضطرت لتحمل تصرفات ستيوارت

, شقيق ميرى يورك, للحفاظ على

الصداقه الحميم هالت تربط بينهما.

جاء يوم الجمعة, واحست ايفى بموجه
من الارتياح تغمرها بينما هي تغادر
المعهد متوجهه الى منزلها برفقه زميلتها
فى السكن, ليتا داوسن , التى تعمل
كمدرسه فى المعهد . خضعت لامتحان
اللغه الانكليزيه وكانت واثقه من نجاحها
فيه . لكن الطباعه تحبط عزيمتها اذ لم
تكن قادره على طباعه اكثر من خمسين
كلمه فى الدقيقه.

اوقفنا السياره امام المنزل حيث تقيمان
كانت ايفى محبطه كليا لانها وجدت
نفسها مرغمه على ترك منزل والدها
بعد ان عجزت عن دفع فاتوره
الكرباء. كما ان ر اشيل وقعت على
الاوراق الخاصه بالتشيت من صحه
الوصيه فى مكتب المحامى المحلى .وبما انا
ايفى لم تكن قد تجاوزت التاسعه عشر

من العمر ولا يمكنها الاهتمام بالشؤون
القانونية, اغوت راشيا المحامي الجديد
واقنعتة بمسأله التثبيت من صحة الوصيه
كما اقنعتة بأن ايفي بحاجه الى من
يرعاها ومن لافضل لها ان تنتقل للعيش
في منزل خاص بالاشخاص الذين
يحتاجون لرعايه. بعدئذ سافرت الى نيو
يورك , تاركه ايفي تنعم بثورة عمته
الصغيرة وتعمل بدوام جزئي في مرآب

للسيارات فى المدينه بغيه تأميننفقات
اقامتها . ولم تتكبد راشيل يوما عناء
السؤال عما اذا كانت أختها قادره على
اعاله نفسها , حاولت ميرى حث
ستيوارت على مساعدته ايفى فى
الاعتراض على الطلب الذى تقدمت به
راشيل لوضع يدها على الجزء الاكبر من
الارث لكن ايفى اصيبت بنوبه هستيريه
عندما عملت بالامر . كانت تفضل

العيش في علبه على ان يتحكم
ستيوارت بحياتها . لم تشأ ان تخبر
صديقتها المفضل هان شقيقها يرعبها
لئلا تطرح ميرى الكثير من الاسئلة عن
الاسباب اذ كانت ايفى تحتفظ لنفسها
باسرار ماضيها ولا تحب ان يشاركها
فيها احد

– سأذهب لزياره ابي في عطلة نهايه
الاسبوع.

وابتسمت ليتا ذات العينين اللوزتين
والشعر الاسود للفتاه الشابه واضافت
قائله : "ماذا عنك؟".

ابتسمت ايفي بدورها وتنهدت قائله :
وعدتنى ميرى بأن ترافقنى الى السوق
فقد اجد شيئاً احلم بالحصول عليه ". .
– ستلتقين يوما ما رجل أحلامك الذى
سيعاملك كما تستحقين.....سترين

كانت ايفي اعلم منها بالمسأله لكنها

اكتفت بالابتسام. لم تكن تتطلع لان

تسلم زمام امورها الى اى رجل فقد

سئمت العيش اسيره الخوف.

توجهت نحو الباب الجانبي واختلست

النظر منه بغيه التأكد مما اذا كانت

السيدة براو نفي المنزل. وعندما لم تجد

احدا خطر لها انها خرجت للتسوق فقد

جرت العاده ان تتناول ايفي طعامها في

عطله نهایه الاسبوع برفقه السیده براون
ولیتا داوسون و غیرها من المستاجرین.
کانت ایفی ولیتا تعملان بالتناوب علی
تحضیر الطعام وتنظیف المطبخ بغیه
مساعده السیده براون الطاعنه فی السن
فی الاعمال المنزلیه.

شعرت بالارتیاح لانها لن تطضر الی
التوجه الی المدينه بغیه شراء سندوتش.
صحيح انه بمكانها ان تطلب البيتزا من

المطعم لكنها ملت ذلك كانت تحب
المنزل الذى تقيم فيه, وتجد رفيقه ليتا
لطيفه رغم انها تكبرها سنا . وقد
انفصلت ليتا مؤخرا عن زوجها وهى
تفتقده الى بدرجة تفوق التصور
ما دفعها الى البحث عن عمل كمدرسه
فى المعهد الفنى المحلى. كانت ايفى
ترافقها يوميا الى المعهد وتتقاسمان كلفه
الوقود.

لم تكذ تضع حقيبه يدها جانبا حتى رن
هاتفها الخلوي ز وسمعت عند الطرف
الآخر صوت صديقتها المفضله ميرى
يورك المفعم بالفرح والبهجه وهى
تقول: "انها عطله نهايه الاسبوع".

– لحظت ذلك كيف جرت

الامتحانات؟

– اظن اننى سأتمكن من النجاح فى

احدهما لكنى لست واثقه فى اى واحد

منها . لكن لا تقلقي , فانا مصممه على

التخرج حتى وان اضطررت الى اعاده

كل صف ثلاث مرات .

- أحسدك على روحك المعنويه العاليه.

- مارايك لو تأتين لتمضى عطلة نهايه

الاسبوع برفقتي؟

ارتعش قلب قلب ايفي بين ضلوعها

وردت : " اشكرك لكننى مشغوله جدا".

ترددت ايفي قليلا ... ثم قالت لها: "هل
يمكنك ان تدوني هذا الكلام خطيا
وتوقعي عليه؟".

– لكنه معجب بك.

– يبدو انه بارع جدا في أخفاء اعجابه
الشديد بي...

– وارف ايفي قائله: "احبك كثيرا
ياميري لكني لا اريد ان اكون كبش

محرقة ز كان أسبوعى حافلا وحصلت
اليوم مشاده كلاميه آخرى مع راشيل".

– عبر الهاتف ؟

– طبعا.

– بشأن الامير لانسوت , أمير

المخدرات

– تعرفينى جيدا

ضحكت ميرى وقالت لها : " هل

نسيتهل نسيت اننا كنا مقربتين جدا من

بعضنا منذ الدراسه الثانويه؟"

- اجل, الفتاه الجديده وتلك التى اشبه

بالغلام...يالنا من ثنائى غريب! حسنا لم

تريدين ان امضى عطله نهايه الاسبوع

برفقتك؟

اجابتها ميرى بنره عابثه: "لا سباب انانيه

بحته, احتاج الى شريكه فى الدرس وجميع

زملائي في الصف ينوون الاستمتاع

بوقتهم في عطلة نهايه الاسبوع".

- لا يهمني ان استمتع بوقتي . جل ما

يهمني هو ان اخرج وأجد وظيفه.

- لكنك ورثت حساب توفير وبعض

الاسهم .

- كان كلامها صحيحا , لكن راشيل

وضعت يدها على معظم الاموال

النقدية وكافه الاسهم

اجابت ایفی : "وانتی ورثتی ستیوارت عن والدیک".

– لا تذکرینی . .

– لست افضل حالا منی فقد اورثک

والداک ستیوارت

– قالت میربرقه: " انه اخ عظیم تحبه

النساء...".

– باسثنائی انا اقسام لك

باننلست قادره على تمضيه عطله نهایه

الاسبوع برفقه استيوارت, لاسيما

الامتحانات النهائيه على الابواب

وراشيل تنغص على حياتي.

اجابت صديقتها : "ولكنك بارعه في

الرياضيات ولست نضطره لان تدرسى"

– لست بارعه في الرياضيات ولكنى

اواظب على حل التمارين على مدى

اربع ساعات يوميا لأبدو ذكية.

انفجرت ايفي بالضحك, وقالت: "تعالى
لتمضيه عطله نهايه الاسبوع معي. ستعد
لنا السيده رودس العشاء وسيتسنى لنا
مشاهده القنوات الفضائية طوال الليل
. يمكننا ان ندرس ونشاهد فيلم
المغامرات الجديد".

احست ايفي في الموافقه على طلب
صديقتها, ففي عطله نهايه الاسبوع
تبقى الاطعمه الجاهزة سيده

الموقف. وثارَت معدة ايفيلمجرد تفكيرها
في البيتزا او المزيد من الدجاج بصلصه
التاكو.

– اظن اننى بحاجة ماسة الى وجبة شهيه
معدة فى المنزل

– اذا اخبرت السيده رودس بأنك اتيه
فستعد لك فطيره الكرز.

– اتفقنا. سأوضب ملابسى واراك بعد
ثلاثين دقيقه شرط ان اجد سياره اجرة.

- يمكنى ان امر لاصطحابك.

اجابت باعتداد شديد بالنفس: " لا داعى

لذلك . يمكنى ان ادفع الاجره للسائق

فلمست معدمه الى هذا الحد" . .

لكنها كانت معدمه فعلا , وعليها ان

تقتطع اجره السياره من النقود التى

خصصتها لوجبات الخفيفه فى الاسبوع

المقبل . ستجد نفسها مرغمه على

الاقتصاد في المصروف ولكن كبرياءها

منعتها من قبول عرض ميري.

حسنا ياملكه جمال الاستقلاليه ,

سأطلب منجالك ان يترك البوابه

مفتوحه.

جاءت كلماتها المهذبه الخاليه من اى

عجرفه لتذكرها بأنهما تنتميان الى بيئتين

مختلفتين كلياً فميرى تقيم فى قصر

مدهش مترامى الاطراف, ويتولى حراسته
رجل مزود بالسلاح يدعى جاك. .

2- لا يعرف التسامح

وجدت إيفي نفسها عاجزة عن كبح
الابتسامة التي ارتسمت على ثغرها
فشقيق ميري من الأشخاص الذين
يتميزون بقدرتهم على ضبط النفس ولا
يفقدون اتزانهم ابدا.

" أتقصدين أن ستيوارت كان يقود
سيارة الجاغوار الجديدة عندما اصطدم
بالبخيرة؟ "

أجابت ميري بازدراء : " أخشى ذلك.
يبدو أنه كان منشغلا بالتحدث على
الهاتف . "

" مع من كان يتكلم؟ "

" أخطأ أحد المسؤولين في مزاد
جاكوبزفيل العلني وباع أبقار ستيوارت

الأصلية الحامل من " بيغو بلو " بسعر
العجول التي لم تتجاوز السنتين من
العمر .

فعلقت إيفي قائلة :

" لا بد أن تكلفة هذا الخطأ باهضة ."
" لم تقتصر الخسارة علينا فحسب ."
وأضافت بنبرة ساخرة : " جمع ستيوارت
كافة العربات المقطورة لدينا، وتلك التي
تمكن من استعارتها مع سائقها، وتوجه

إلى المزاد العلني حيث أعاد كافة الثيران
والأبقار والعجول المعروضة للبيع.
بعدئذ، شحنها بالقطار إلى أوكلاهوما
ليعرضها في المزاد العلني. قال
إنهم سيحرصون هذه المرة على أن تباع
بالسعر الذي تستحقه، لأنه وسم السعر
عليها بشكل غير ظاهر".
ابتسمت إيفي ابتسامة عريضة. كانت
واثقة من أن ستيوارت لا يقدم على

تصرف مماثل، حتى وإن راودته الفكرة.

.

" لن يبقى المزاد العلني المحلي على حاله
من الآن فصاعدا. قال لهم ستيوارت إنه
لن يرسل بعد اليوم أيّ مواش إلى المزاد
العلني ".

أجابتها إيفي بنبرة هادئة : " أخوك لا
يعرف معنى التسامح ".

أومأت الفتاة الأخرى برأسها وقالت لها

: " لكن طباعه هذه لها ما يبررها يا

إيفي. كان والدي يأمل أن يسير

ستيوارت على خطاه ويصبح رياضيا

محترفا. صحيح أن والدي لم يتمكن من

احتراف لعبة كرة القدم، إلا أنه كان

واثقا من أن ستيوارت سيفعل فأرغمه

على ممارسة رياضة كرة القدم قبل أن

ينتقل إلى المرحلة المتوسطة في المدرسة،
ما جعل ستيوارت يكره هذه اللعبة ".
وتابعت تقول بنبرة حزينة : " كان
يتغيب عمدا عن التمارين فيعاقبه
والدي بضربه بالحزام. وغالبا ما كانت
الكدمات تغطي رجله وظهره، لكن
هذا زاده تصميما على عدم احتراف
الرياضة. وعند بلوغه الثالثة عشرة،

هدده بالاتصال بالشرطة إذا ما ضربه
مرة أخرى .

ترددت إيفي قليلا قبل أن تتكلم إذ لم
تكن مستعدة للاعتراف بما تعرفه عن
التعنيف الجسدي، حتى لميري نفسها.
" وماذا قال والدك؟ " .

" لم يقل شيئا، لكنه طلب من ستيوارت
أن يصعد إلى السيارة وأوصله إلى
الملعب ليشارك في تمارين كرة القدم. ولم

تكد تمر دقائق حتى غادر أبي، فاستقل
ستيوارت سيارة أجرة متوجها إلى حلبة
الروديو في جاكوبزفيل حيث استأجر
حصانا للمشاركة في سباق الفتيان. نجح
ستيوارت وصديقه مارتن في احتلال
المرتبة الثانية وعندما علم والدي بالأمر،
انفجر غاضبا وأخذ الكأس التي وضعها
ستيوارت على رف الموقدة وحطمها.

صحيح أنه لم يستعمل حزامه ثانية، إلا
أنه كان

يصرخ في وجهه ويحط من قدره كلما
سنحت له الفرصة. ومنذ أن التحق
ستيوارت بالجامعة، لم أعد يملكني
الرعب كلما عدنا إلى المنزل بعد المدرسة
."

تحولت عينا إيفي إلى اللوحة التي تجسد
والد ستيوارت و ميري المعلقة فوق

الموقدة. كان ستيوارت يشبه جاك يورك
من ناحية طول القامة ونحوها، غير أن
العجوز تميز بفكه العنيد والبريق القاسي
في عينيه الزرقاوين الشاحبين. عاش
الولدان يتيما الأم التي توفيت بينما
هي تضع ميري فانتقلت خالتهما للعيش
مع العائلة والاعتناء بميري، قوبعد أن
كُثر الشجار بينها وبين الأب بشأن
سوء معاملته لستيوارت، اضطرت إلى

مغادرة المنزل. ومنذ رحيلها، افتقد
الولدان ذلك القلب الحنون الذي أغدق
عليهما الحب بلا تحفظ، حب لم يتمكن
من العثور على أي أثر له في قلب
والدهما المتطلب والقليل الكلام.
" لكن والدك بنى هذه المزرعة بنفسه
فلا بد أنه كان يحب المواشي ".
" هذا صحيح، لكن كرة القدم كانت
عشقه الوحيد. أظنك لاحظت أننا لا

نشاهد مباريات كرة القدم في هذا المنزل
لأن ستيوارت يطفئ جهاز التلفزيون
عند ذكرها .

" فهمت الآن السبب ."

" كان والدي يهتم بإدارة المزرعة وشركة
العقارات في الوقت الفاصل بين مباراة
وأخرى. عند بلوغي الثالثة عشرة من
عمري، توفي والدي إثر إصابته بذبحة
قلبية في القاعة المخصصة لعقد جلسات

مجلس الإدارة. يقال إن مشادة كلامية
عنيفة حصلت بينه وبين أحد المدراء
حول بعض الاقتراحات التوسعية التي
يمكن أن تؤدي بالشركة إلى الإفلاس.
كان والدي رجلا مغامرا، على عكس
ستيوارت الذي يدرس كافة خطواته قبل
أن يتخذ أي قرار. لا إذكر أن أي
خلاف وقع بينه وبين أعضاء مجلس
الإدارة " .

وراحتا تأكلان الجبنة والبسكويت
المملح والسندويشات والكعك ثم
ارتشفتا القهوة في جو من السكون
المطلق. .

" هل أنتِ واثقة يا إيفي من أنك ترغبين
في أن تصبحي محاسبة؟ "

ضحكت إيفي وأجابتها قائلة : " ما
الذي يجعلك تطرحين هذا السؤال؟".

" تذكرت الأيام التي أمضيها معا
المدرسة الثانوية. كنت مصممة على أن
تصبحي مغنية أوبرا ".
.

" لكن القدر لعب دوره ".
.

وارتسمت على ثغرها ابتسامة، ثم
أردفت : " المشكلة هي أنني لم أرغب
في العيش بعيدا عن جاكوبزفيل، سواء
أتمكنت من تأمين المال الكافي لأتابع

دراستي في نيويورك أم لا ، ما جعل

خياراتي محدودة جدا ."

وافقتها ميري الرأي قائلة : " عليك أن

تتزوجي وتنجي الأولاد وتعلميهم الغناء

."

وابتسمت ميري ابتسامة عريضة ثم

أضافت : " كم تبدو صورتك وأنت

محاطة بالأطفال طبيعية ."

" تبدو لي فكرة جيدة.. ما رأيك لو
تجمعين حوالي عشرة شبان عازبين،
يتمتعون بالمواصفات المطلوبة، لاختار
واحد منهم؟"

انفجرت ميري بالضحك وتردد صدى
ضحكتها الرنانة في الغرفة ثم أجابت : "
لو كان هذا ممكنا، لوجدت عريسا
لنفسي. لكن علي أن اعثر على رجل لا
يهاب ستيوارت ."

" هائس كارسون لا يهاب ستيوارت..

يمكنك الزواج به "

" هائس لا يريد الزواج، يقول إنه يفضل

ألا يفسد حياته بالمشاعر المعقدة "

" يا له من جبان.. "

" هذا لا يعني أنه لا يتحلى بالشجاعة

لكنه لا يؤمن بنجاح العلاقات الزوجية.

كان والداه يتشاجران باستمرار ما دفع

شقيقه الصغير إلى تعاطي المخدرات.

يقال إنه مات إثر تناوله جرعة زائدة. لا
شك أن فقدان شقيقه الوحيد ترك أثرا
كبيرا فيه .

" قد يقع في الحب يوما ما " .
أجابتها ميري مازحة : " وأخي أيضا .
لكن لو كنت أميل إلى المراهنة لما
راحت على هذا أبدا " .

" الحب هو أعظم عامل يساعد على
تحقيق التوازن " .

قالت ميري، طالبة العلوم التمريضية : "

الحب هو عبارة عن تفاعل كيميائي. إنه

مجرد رد فعل جسدي يدفعنا إلى

المساهمة في عملية التكاثُر."

لوت إيفي شفتيها ساخرة وسألتها : "

ما هذا الكلام الفظ يا ميري؟"

" هذا صحيح.. اسألي أستاذ علم

الأحياء في الكلية."

" لا، شكرا لك. أفضل الاحتفاظ

بوجهة نظري البالية " .

ضحكت ميري ثم قطبت جبينها

وسألتها : " ما الذي تأكلينه يا إيفي؟ "

علت إمارات القلق وجه ميري وأضافت

: " إنها قطعة من البسكويت المغطى

بالشوكولا . هل نسيت أنك تصابين بداء

الشقيقة كلما أكلت منه؟ "

" لكنها مجرد قطعة صغيرة " .

" اسمعي، راشيل لم تكف عن إزعاجك
والضغط عليك منذ وفاة والدك، كما
أن والدك فارق الحياة منذ بضعة أسابيع
فقط ما يعني أن العوامل المحفزة كثيرا
جدا، حتى وإن كنت لا تدركين ذلك.
هل تعلمين أن ستيوارت يعاني أيضا من
الشقيقة كلما أكل الجبنة المخمرة؟ "
عادت إيفي بالذاكرة إلى نوبة الصداع
الفضيعة التي أصابته بعد أن أتم صفقة

تجارية صعبة وكبيرة. حصل ذلك في
اليوم الذي تلا مشاركته في حفل
موسيقى نظمته مدرسة ميري وإيفي
وذلك بعد مرور فترة وجيزة على توطد
علاقة الصداقة بين الفتاتين. واقترحت
إيفي يومها على ستيوارت أن يشرب
فنجانا من القهوة السوداء ويستشير
طبيباً. فمنذ نعومة أظافرهما، بدأت
أعراض داء الشقيقة تظهر على إيفي،

تماما مثل والدتها وجدتها لأبيها. ومع أن
ميري لم تكن تعاني منه، إلا أن إيفي
علمت أن والدها كان يعاني من الشقيقة
وعمها كذلك. .

علقت ميري قائلة : " أعطاه الطبيب
دواءً للوقاية بعد أن شخص نوع
الصداع ".

" لا يمكنني أن اتناول الدواء الوقائي
لأنني أعاني من مشكلة في القلب

وأخشى أن تتسبب الأدوية في تسارع
نبضاته. لذا، علي أن أعالج الأعراض
بدلاً من المرض نفسه."

"أرجو أن تكوني قد أحضرت دواءك
معك."

نظرت إيفي إلى قطعة البسكويت
بالشوكولا وأعادت ما تبقى منها إلى
الطبق والحزن باد على وجهها.
"نسيت.."

قالت ميري : " يتناول ستيوارت دواء
مسكنا للألم إلى جانب الدواء الوقائي.
إذا استيقظت في الليل وأنت تصرخين
من شدة الألم بسبب قطعة البسكويت
التي تناولتها، فيمكننا معالجة الأمر..
أتمنى أن تدعك راشيل وشأنك بعد
تسوية موضوع الإرث الذي تركه والدك
."

هزت إيفي رأسها وأجابت : " لن يهنا
لها عيش قبل أن تضع يدها على كل
فلس تركه والدي. لقد أقنعت والدي
بأنني همجية فلم يأت على ذكرى في
الوصية ."

" لكن لا بد أن والدك كان يعرف أنك
لست كذلك ."

ضحكت إيفي وقالت : " كلا، لم يكن
يعرف شيئاً ."

ولم يحاول أن يتأكد من صحة كلامها.
فقد اعتاد الإسراف في شرب الكحول.
وكلما ثمل، استغلت راشيل الفرصة
لتملاً رأسه بأكاذيب عن أختها تترك في
نفسه وقعا رهيبا وتشفي غليلها.
طردت إيفي من رأسها ذكريات الماضي
الأليمة وأرغمت نفسها على الابتسام
قائلة : " إذا كان احتفاظ راشيل
بممتلكات أبي كلها يساهم في بقائها في

نيويورك وبعيدا عن حياتي فلا مانع
عندي على الإطلاق " . .

" هذا ليس عدلا . لم يسبق لنا أن
واجهنا مشكلة مشابهة لأن ستيورات
وزع الأموال كلها بالتساوي بيني وبينه .
يقول إننا من أب واحد ولا ينبغي أن
يحظى أي منا بحصة أكبر من الآخر .
قطبت إيفي جبينها قائلة : " هل هذا
يعني أن حصة أحدكما كانت أكبر

من حصة الآخر؟ "

" في وصيته، خصص والدي خمسة

وسبعين بالمائة من الأموال لستيوارت.

حاول هذا الأخير أن يعترض لكن

والدي كان في كامل قواه العقلية. وبعد

أن تم التثبت من صحة الوصية، قام من

تلقاء نفسه بتوزيع الأموال بالتساوي

بيننا. أعلم أنك لا تحبينه لكنه أخ مثالي

."

ليس صحيح أنها لم تكن تحبه لكنها
تخشاه. ففي نوبات غضبه، كان
ستيوارت قادرا على زرع الرعب في
قلب امرأة أمضت حياتها كلها تحاول أن
تتفادى عنف الرجل. حسنا، عليها
الاعتراف بأن الأمر لا يقتصر على
الخوف فستيوارت يثير فيها إحساس
غريبا كلما تواجدت قربها، ويجعلها
تتوتر. .

أقرت إيفي : " إنه يحسن معاملتك ".
" ويحبك.. أنا لا أمزح، إنه معجب جدا
بالجهد الذي تبذله لمتابعة تحصيلك
العلمي. وقد ثار عندما علم أن راشيل
استولت على المنزل وتركتك من دون
مسكن، واتصل بالمحامي في محاولة منه
لإصلاح الأمور لكن من دون جدوى،
إذ من الصعب جدا التشكيك في
الوصية ".
الوصية "

تفاجأت إيفي لدى معرفتها أن ستيوارت
أراد مساعدتها إذ لطالما شعرت بأنه
يمقتها، ويتحمل وجودها في المنزل على
مضض لأنها صديقة ميري المفضلة. في
الواقع، كان يتفادى الحضور إلى المنزل
كلما علم أن إيفي جاءت لزيارتهم.
همست إيفي ساهمة : " لعله يخشى أن
يقع تحت تأثير سحري الفتاك. أظنه

يخاف من الوقوع في حبائلي. لكن ما

هي الحبائل بالضبط؟ "

" لو كنت أعرف الجواب، لتمكنت من

العثور على صديق لكنني لا أعرف، ولا

أعتقد أنني سأرتبط بأي علاقة جدية

قبل أن أتخرق من كلية التمريض. وفي

هذه الأثناء، سألهو وأستمع بوقتي. ثمّة

طبيب مقيم في المستشفى يعجبني كثيرا،

وهو يدعوني للخروج من حين إلى آخر،

لكنني لم أخبر أحدا بالأمر. هل من

طالب زواج تخفين أمره عني؟".

هزت إيفي رأسها بالنفي وأجابت : " لا

أفكر في الزواج أبدا".

" لماذا؟".

" ما من رجل يستطيع العيش معي".

ضحكت ميري وقالت : " هذا غير

صحيح".

" على أي حال، أنا أشبهك من نواح
عدة. أريد أن أخرج وأجد عملاً. لطالما
حلمت بأن أجمع ثروة صغيرة لأتمكن
من إعالة نفسي. فمذ صغري وأنا
أعيش في الظل إذ كان والدي يخشى أن
يفقدني ما جعله يمنع أي فتى من التقرب
مني. كنت بالنسبة إليه مجرد خادمة
مجانية : فراشيل لا تجيد الطهي أو غسل
الملابس أو مسح الأرض ."

لزمت ميري الصمت. كانت تدرك في
قرارة نفسها أنها الحقيقة فقد تعرضت
إيفي للاستغلال من قبل أقرب الناس
إليها الذي يفترض بهم أن يدللوها.
وعلى الرغم من أنها لم تحاول التطفل
يوما، إلا أن ميري لاحظت أن إيفي
تتفادى التحدث عن والدها.
سألها ميري برقة : " أنت تخفين عني
أسرارك، أليس كذلك؟ "

فسارعت إيفي إلى الاعتراض لكن ميري
رفعت يدها مردفة : " لا أريد الطفل .
لكن إذا شعرت يوما برغبة في التحدث
إلى أحد فيمكنك الاتصال بي " .
" أعلم هذا .. شكرا " .
" ما رأيك الآن لو نشاهد فيلما؟ كنت
أفكر في ذلك الفيلم الخيالي الذي حقق
نجاحا منقطع النظير " . .

ولما ذكرت اسمه، ابتسمت إيفي وقالت
لها : " كنت أتحرق شوقا لمشاهدته،
لكني لم أشأ الذهاب إلى السينما وحدي
".

" سأطلب من السيدة روديس أن تعد
لنا الفشار. أظن أنها قد ترغب في
مشاهدته معنا فحياتها الاجتماعية
معدمة " .

سألتها إيفي بحذر : " أليست متزوجة؟

"

" كانت متزوجة من مهندس في الجيش،
سافر في مهمة إلى الخارج ولم يرجع. لم
يرزقا بأطفال وعاشا وحيدين لأكثر من
عشرين سنة. بعد اختفاء زوجها، جاءت
إلينا تطلب عملا لتعيل نفسها. كان
زوجها يتقاضى راتبا جيدا ما جعلها
تكتفي بالعمل كسكرتيرة بدوام جزئي،

طوال فترة زواجهما، بعد رحيله، جاءت

تبحث عن عمل مؤقت عندنا لكنها

قررت لاحقاً البقاء معنا .

" إنها لطيفة جداً " .

وافقتها ميري الرأي قائلة : " إنها من

النوع المحب، حتى أنها نجحت في

احتضان ستيوارت، مع أن أحدا لم يجرو

على القيام بذلك قط من قبل .

لم تشأ إيفي التعليق على كلامها

واكتفت بالإيماء برأسها.

كانت إيفي منهمكة بتصفح دليل

البرامج على شاشة التلفزيون عندما

دخلت ميري وبرفقتها امرأة مكتنزة،

قصيرة القامة، رمادية الشعر.

ابتسمت لها إيفي قائلة : " مرحبا سيده

روديس "

" تسرني رؤيتك يا إيفي.. إنني أعد

الفشار. ما اسم الفيلم الذي سنشاهده؟

"

" قررنا مشاهدة الفيلم الخيالي الأخير "

" فكرة مدهشة "

وأطلقت السيدة روديس ضحكة خافتة

وتابعت : " شاهدته في صالات العرض

لكنني أود مشاهدته ثانية، إن كنتما لا

تمانعان "

" يسرنا حضورك "

" حسنا، سأحضر الفشار وأعود في

الحال "

" سأقوم بتشغيل الفيلم "

وأخذت جهاز التحكم عن بعد من يد

إيفي وتابعت : " إنها إحدى الأمور

الميكانيكية التي أبرع فيها.. الضغط

على الأزرار "

كان الفيلم رائعاً، لكن وقبل أن ينتهي
بوقت طويل، بدأت إيفي ترى أضواء
ملونة أمام عينيها. وسرعان ما فقدت
القدرة على الرؤية بإحدى عينيها، وهذه
إحدى العلامات التي تسبق أعراض داء
الشقيقة.

لم تتفوه بكلمة أمام ميري، وقررت أن
تخلد إلى النوم وتواجه مصابها وحدها.

تحمّلت إيفي ألمها إلى أن انتهى الفيلم ثم

تثاءبت وهبت واقفة وهي تقول : "

آسفة، لكن علي أن أخلد إلى النوم،

أشعر بنعاس شديد ."

نفضت ميري بدورها وأجابت : " لا

مانع عندي في النوم باكرا أيضا هلا

أقفلت الأبواب سيدة روديس؟ ."

" بكل سرور يا عزيزتي. هل تحتاجان إلى

شيء آخر من المطبخ؟ "

سألها إيفي : " هل يمكنك أن تحضري
لي زجاجة من الماء؟ أنا معتادة على
الاحتفاظ بزجاجة من الماء قرب سريري
".

" سأحضرها في الحال. ماذا عنك يا
ميري؟ "

هزت ميري رأسها بالنفي وردت : " لا
شكرا. شربت اليوم كمية كافية من الماء
في الكلية ".

سألتها إيفي عندما وصلتا إلى أعلى
السلم : " وعدتني بأن تعيريني ملابس
للنوم "

" وسأفي بوعدتي. تعالي معي " .

أخرجت ميري من خزانتها ثوبا وعباءة
ملائمة له وقدمتهما لإيفي. كان الثوب
شفافا مخرما، ذا لون أصفر زاه، وهو
أجمل ما وقعت عليه عيناها. حبست

أنفاسها ثم قالت معترضة : " إنه باهظ

الثمن ."

" لا أظن ذلك. قدمته لي إحدى زميلاتي

في عيد الميلاد لكنه لم يعجبني فأنا لا

أحب اللون الأصفر. لم أشأ أن أقول لها

إنني لا أحب هذا اللون، فشكرتها بحرارة

ثم جلبته إلى المنزل وعلقته في الخزانة ."

" لو كنت مكانك لفعلت الشيء نفسه.

إنه جميل جدا ."

" سيدو جميلا عليك. أخلدي إلى النوم

ونامي حتى ساعة متأخرة لا نريد أن

نستيقظ قبل حلول موعد الغداء ". .

وابتسمت إيفي ثم أردفت : " اعتدت

على النهوض باكرا لتحضير وجبة

الفطور لوالدي و راشيل، ومن ثم

لوالدي وحده بعد مغادرتها المنزل ". .

" تستطيع السيدة روديس أن تعد لك

الفطور ساعة تشائين. نوما هنيئا ". .

" ولك أيضا " .

دخلت إيفي الغرفة المجاورة لغرفة ميري.
كان الحمام يفصل غرفة الضيوف عن
غرفة ستيوارت غير أن إيفي لم تأبه
للأمر. كان ستيوارت مسافرا إلى الخارج
ويمكنها أن تستعمل الحمام من دون أن
يزعجها أحد. وتوقعت أن تستعمله كثيرا
إذا لم تتمكن من الاستسلام للنوم.

ارتدت ثوب النوم وراحت تتأمل نفسها
في المرآة الطويلة فأثارت صورتها
المنعكسة فيها استغرابها. انسدل الثوب
برقة على جسمها وأبرز خصرها
النحيل، ووركها الدقيقين وساقها
الطويلتين الأنيقتين. كانت هذه المرة
الأولى التي ترتدي فيها إيفي ملابس
مشيرة إلى هذا الحد.

بدت بشعرها الطويل الأشقر وعينيها
الخضراوين وبشرتها الناعمة أشبه
بساحرة من قصص الخيال. لم تكن فائقة
الجمال لكنها ليست قبيحة أيضا فهي
نحيلة، متوسطة الطول، تتميز بشفتيها
الممتلئتين وعينيها الكبيرتين اللتين بدتا
في تلك اللحظة غائرتين من شدة
الوجع.

سمعت طرقا خفيفا على الباب فتوجهت
نحوه لتفتحه، وإذا بالسيدة روديس تقف
أمامها حاملة زجاجة المياه. قالت لها
المرأة الطاعنة في السن بنبرة مفعمة
بالقلق : " تبدين شاحبة جدا. هل أنت
بخير؟ " . .

أجابتها قائلة : " إني أعاني من الصداع
بسبب الشوكولا، لكن لا تخبري ميري

لئلا تثيري قلقها. من الأفضل أن اخلد
إلى النوم."

لم تقتنع السيدة روديس بكلامها إذ
سبق أن شهدت نوبات الصداع التي
تصيب كل من إيفي وستيوارت.
"ألديك دواء مسكن للألم؟"

أجابت إيفي كاذبة: "أجل.. أحضرت
معي الاسبرين."

" حسنا، إذا احتجت إلى مسكن أقوى

فلا تترددي في إيقاظي، اتفقنا؟

فستيوارت يحتفظ بأدوية مسكنة. والآن

اخلدي إلى النوم وناديني إذا ما احتجت

إلي. غرفتي في الجهة المقابلة من البهو".

" أشكرك من كل قلبي "

ارتمت على السرير الكبير الحجم

وسحبت الأغطية الحريرية لتغطي

نفسها. بدت الغرفة أشبه بقصر مقارنة

بشقتها، وحتى الحمام كان أكبر مساحة
من الغرفة التي تقيم فيها. عاشت ميري
في هذه الرفاهية منذ نعومة أظافرها، في
حين أن إيفي لم تذق طعمها أبدا.
كان الألم لا يحتمل، وغالبا ما يتركز في
عين واحدة كما لو أن أحدهم يغرز
سكيناً حادة في بؤبؤ العين. راحت إيفي
تئن بصمت ووضعت قبضتها على
عينها. وعلى الرغم من أنها استعادت

بصرها، إلا أن حدة الألم عادت لتشتد

من جديد. .

ومع حلول منتصف الليل، اجتاحتها

موجة من الغثيان وساءت حالتها إلى

أقصى حد إذ تحول الصداع إلى نوبة من

الألم المبرح. بللت فمها وعينيها بقطعة

قماش رطبة واستلقت على ظهرها في

محاولة منها للاستسلام للنوم لكن الألم

أبى أن يسكن مع أن الغثيان بدأ

يتلاشى، فقررت أن تنادي السيدة
روديس. وفي طريقها إلى غرفة هذه
الأخيرة، دخلت الحمام لتبلل قطعة
القماش مرة أخرى.

فتحت الباب وهي تترنح يمينا ويسارا
من شدة الألم، فإذا بها ترتطم برجل
طويل القامة، قوي البنية، عاري الصدر.
رفعت نظرها لتلتقي عيناها الخضراوان
بعيني زرقاوين ثاقبتين. سأها ستيوارت

يورك عابسا: " ما الذي تفعلينه هنا بحق
السماء؟ " .

3- نقطة اللاعودة

لم تكن إيفى قد لمحت طيفه منذ أشهر
فطرقهما لا تلتقى أبداً ، وستيوارت
يتفادى الحضور إلى المنزل أثناء وجودها
. آثار ظهوره المفاجئ أمامها توترها

فشعرت بضيق في التنفس وبألم في
معدتها .

كان يتأملها بإمعان وقد ظهر في عينيه
الزرقاوين وميض غريب وكأنها خبيت
آماله . نادراً ما كان ستيوارت يتسم ولم
تتوقع أن يفعل ذلك الآن ، فشفتاه
المثيرتان بدتا رقيقتين جداً من شدة
الغضب . لم تستطع إيفى أن تحول
نظرها عن صدره النابض بالرجولة .

وعلى الرغم من أن شعره الأسود
الكثيف بدا مشعثاً وعينيه حمراوان من
قلة النوم ، إلا أنها واثقة من أن نساء
العالم كلهن يحلمن برجل مثله . .
- كنت أبحث عن شيء ما .
سألها ساخراً : " هل كنت تبحثين عني
أنا ؟ " .

ومد يده نحوها مضيفاً : " أخبرتنى
راشيل الكثير عنك قبل رحيلها ، لكننى
لم أصدقها فى بادئ الأمر " .
وتحولت عيناه إلى جسدها الرائع الذى
أبرز ثوب النوم مفاتنه قبل أن يردف : "
لكن يبدو أنها كانت محقة بشأنك " .
ارتجفت ساقاها عند إحساسها بحرارة
جسمه القوى على مسافة قريبة منها
وزادت رائحة الصابون والعطر التى

تفوح من جسمه وتلك النظرات المثيرة
التي رمقها بها ، حالتها سوءاً . منذ
سنين طويلة وإيفى تكافح لئلا تقع
أسيرة سحر ستيوارت لكن وجوده على
مسافة قريبة منها جعل نبضات قلبها
تتسارع . وتفاعلت في داخلها أحاسيس
أثارت ارتباكها . وجدت صعوبة فائقة
في إبعاد نظرها عنه ، مع أن صورته
بدت ضبابية . ومن سوء حظها أن

رأسها راح ينبض بطريقة جنونية حتى
فقدت القدرة على التفكير ، ما جعله
يسئ فهم امتناعها عن الاعتراض .
ولم تكد تمضي لحظات حتى وجدت
نفسها متكئة إلى الجدار البارد وجسد
ستيوارت الصلب ملتصق بجسدها .
كانت يدها على الجدار في محاولة منه
لثبيتها ، فيما راحت عيناه تتأملان
تفاصيل جسدها .

- احتاج إلى ...

كانت نبرة صوتها ضعيفة جداً وهي
تحاول أن تركز لتتمكن من أن تطلب
منه حبة أسبرين أو أى دواء آخر يخفف
من حدة صداعها .

سألها ساخراً : " إلى أنا ؟ " .

جاء صوته عميقاً ناعماً أجش . ومال
برأسه نحوها .

- اثبتى لى ذلك يا عزيزتى ..

وبينما كانت تحاول أن تدرك مغزى هذا التعليق ، عانقها فجأة فتصلب جسدها من شدة الخوف . إنها المرة الأولى التي يعانقها فيها رجل بهذه الطريقة الحميمة .

أرادت أن تعترض على الطريقة التي ضمها فيها إليه ، لا سيما وأنها كانت تشعر بكل شبر من عضلاته . كان مثيراً

ومتسلطاً . وسرعان ما خفت حدة
عناقه ليصبح أكثر رقة ونعومة .
أحست بقشعريرة تسرى على طول
عمودها الفقري وقد أخذ الشوق يتزايد
في داخلها . وأحبت الحرارة والقوة
المنبعثتين منه فراحت أصابعها تداعب
عضلاته الصلبة . كان هذا أشبه بدعوة
مفتوحة ، دعوة لم يتمكن من رفضها .

وسرعان ما تحولت بهجتها إلى خوف لا
بل إلى رعب وراحت تدفعه عنها محاولة
قصارى جهدها كي تتحرر من قبضته
المستبدة .

تردد ستيوارت في بادئ الأمر فجسده
فضح توقه الشديد إليها ، توق لم يجد
سبيلاً لمقاومته . لكن وأمام مقاومتها
الشديدة ، لم يجد مفرّاً من الإذعان
لرغبتها ، فرفع رأسه لينظر في عينيها ..

تفاجأ ستيوارت لدى رؤيته إمارات
الخوف في عينيها ، وساورته للمرة الأولى
الشكوك بشأن كلام راشيل عن أختها
الصغرى . فلا يعقل أن يكون سلوك
هذه الفتاة المرتعشة أمامه مشيناً إذ
بدت مرعوبة .
- كلا

وأضافت بصوت خافت : " أرجوك ألا
تفعل " .

أطبقت يداه على خصرها لبعض الوقت
غير أن لهائها وتصلب جسمها أخبراه
الكثير عنها . أيعقل أن تكون امرأة
فاسقة ؟ فقرة تجاوبها معه جعلته يراهن
بحياته على أنها بريئة .

ولما بدأت عاصفة الأفكار الهوجاء تهدأ
في رأسه وحمدت نيران الغضب في صدره
، أقر في داخله بأنه فقد السيطرة على
نفسه وفضح نفسه أمامها . لم يكن

بإمكانه أن يتظاهر بالبرودة وهو يعانقها
فيما نيران توقه إليها تتأجج في أعماقه .
ولبرهة من الزمن ، شعرت بضعفه ،
ولهفته الشديدة ما جرده من حصانته
أمام هذه الفتاة البريئة التي لم يتجاوز
سنها الثامنة عشرة .

غمرته موجة من الغضب وتأنيب
الضمير في آن معاً فأبعدها عنه بخشونة
وقد بدت عيناه متقدتين وهو يتأمل

جسدها في ملابس النوم المثيرة . فعلى
الرغم من كل شيء ، شعر بلهفة لا تقاوم
نحوها .

- ماذا توقعت مني أن أفعل وأنت
تخرجين في منتصف الليل مرتدية ملابس
مماثلة ؟

ضمت يديها إلى صدرها وهي ترتجف
من شدة الإنفعال . وترنحت قليلاً
فرفعت إحدى يديها ووضعتها على

عينها . لبرهة خلت ، نسيت إيفى
وجعها وهى بين يديه إلا أن الصداق
عاد لينقض عليها من جديد وبشكل
أكثر حدة . تراجعت قليلاً إلى الخلف
للتكى على الحائط : كان وجعها
يضاهى إحساسها بالخزى والغضب ،
وجع أشبه بغرز عصا شديدة السخونة
فى عينها .

كان وجهها الشاحب يتلوى من شدة
الأم فلاحظ ستيوارت أنها ليست على
ما يرام وسألها : " ما بك؟ " أجابت
هامسة : " أعانى من داء الشقيقة .
وكنت أبحث عن حبة أسبرين " .
خرج من حنجرتة صوت شديد الخشونة
وقال لها ساخراً : " أسبرين للتخلص من
الشقيقة؟ " .

وحملها بين ذراعيه وعاد بها إلى غرفة
نومه . أسكره الإحساس بنعومتها بين
يديه . ولعل أكثر ما أثار استغرابه هو
أنها لم تعترض على ملامسته لها بل
أسندت خدها إلى صدره ما جعله
يلاحظ أن أنفاسها تقطعت على الرغم
من الألم الذي تشكو منه .

- سأعطيك دواء أقوى من الأسبرين
للتخلص من الألم . لكن دعيني أتصل
بالطبيب أولاً . اجلسي .
ووضعها على السرير وتوجه نحو
المنضدة بحثاً عن هاتفه الخلوي .
- إنها الدكتورة لو كولترين .
لم يكثر ستيوارت لكلامها فهو يعرف
جيداً من هو طبيها .

- لو؟ آسف لإزعاجك فى هذه الساعة
المتأخرة لكن إيفى كونلاى تمضى عطلة
نهاية الأسبوع مع ميرى وأصببت بنوبة
صداع . هل يمكنها أن تأخذ الدواء
الذى وصفته لى ؟

وخيم السكون على الغرفة لبعض
الوقت فاستغل ستيوارت الفرصة
ليتفحص إيفى ، محاولاً ألا ينظر إليها
بالطريقة التى يرغب فيها . كانت تتمتع

ببنية رائعة ، لكن سنها جعله في حيرة
من أمره . كانت صغيرة في السن مقارنة
بسنواته الثلاثين ، ولم يعد يجرؤ على
لمسها ثانية . عليه أن يجد سبيلاً
للحفاظ على هذه المسافة بينهما حتى
لو جرح مشاعرها .
صحيح انه لا يرغب في ذلك ، لكنها
كانت تنظر إليه بطريقة مختلفة .

فذاك العناق أشعل في داخلهما نيران
اللهفة ذاتها ، وما أن تأججت هذه
النيران حتى دب الرعب في أعماقها .
- حسناً ، سأرسلها في الغد إلى العيادة
إذا لم تتحسن حالتها في الصباح . شكراً

.

وأقفل الخط قائلاً لها بينما هو يخرج
علبة الدواء من الدرج العلوى : " قالت

إنه بإمكانك أن تتناولى نصف الجرعة
التي أتناولها " .

صب الماء فى كأس من الكريستال
وناولها إياها ، مضيئاً : " تناولى الدواء .
وإذا لم تتحسن حالتك فى الصباح ،
فعليك أن تذهبي إلى العيادة لتكشف
عليك الطيبة " ..

- هلا توقفت عن التحديق بى ؟

- لست الوحيدة التي تعاني من الألم .

خذي .

توهج خذاها خجلاً لكنها أخذت حبة

الدواء وابتلعتها مع جرعتين كبيرتين من

الماء .

أخذ الكأس من يدها ، وساعدها على

النهوض من الفراش ورافقها عبر الحمام

إلى غرفتها ، ثم ساعدها على الإستلقاء

في سريرها .

قالت له في محاولة منها للدفاع عن
نفسها : " لم أكن أعلم أنك في المنزل .
أقسمت ميرى بأنك لن تعود اليوم . لم
أتوقع أن أدخل إلى الحمام وأجدك
أمامي " .

- أنا أيضاً لم أكن أعلم أنك في المنزل .
يبدو أن ذاكرة أختي بدأت تخونها .
بعبارة أخرى ، نسيت ميرى أن تعلمه
بوجود إيفى في المنزل . وتساءلت إيفى

في سرها عما إذا كانت صديقتها تعلم
بموعد عودته .

لكن ميري لم تعد صغيرة لتمارس هذه
الألاعيب ما جعلها تسلم بأنها لم تكن
على علم بالأمر .

قالت له بصوت مرتجف : " أشكرك
على حبة الدواء " .

أطلق تنهيدة عميقة تنم عن نفاذ صبره
وأجابها : " على الرحب . أخلدى إلى
النوم " .

أجفلت إيفى وهى تنسل تحت أغطية
السريـر فكل حركة تقوم بها تضاعف
وجعها .

- ولا تطلقى العنان لمخيلتك بشأن ما
حصل منذ قليل فمعظم الرجال يفقدون
رباطة جأشهم فى الليل لا سيما إذا ما

دخلت من الباب فتاة مغرية في ملابس
قليلة .

- لم أكن أعلم ..

رفع يده مقاطعاً :

- لا بأس . أصدق كلامك ..

ثم قطب جبينه وأضاف : " ملأت

أختك رأسى بالأكاذيب عنك ... لماذا

؟ " .

- ولم كنت تكلمها عنى ؟ لطالما سمعتك

تردد أنك لا تتحملها ، حتى عندما

كنتما فى الصف نفسه فى المدرسة

الثانوية .

- اتصلت بى عندما توفى والدك .

أغمضت إيفى عينيها وقالت : " لم تشأ

المجازفة بأن تقف فى صفى أثناء التثبيت

من صحة الوصية " .

ثم أطلقت ضحكة باردة واردفت : "
كان بإمكانى أن أقول لها إن هذا لن
يحصل أبداً " .

- ظنت أنك قد تلجئين إلى ميري
لتساعدك .

فتحت إيفى عينيها وقد أحست
بسكاكين الألم تغرز في رأسها ثم قالت :
" يمكننى أن أتدبر أمورى وحدى " ..

اجابها وهو يتأمل وجهها الشاحب

اجل, ويبدو انك تبلين حسنا".

كانت هذه المرة الاولى التى تسمعه يثنى

على افعالها, نظرت الى وجهه الخالى من

اى تعبير وتساءلت فى سرها عما كان

يمكن ان يحصل لو لم تردعه , فاذا

بالحمرة تكتسح خدها.

"كفى عن هذا, ارفض ان اكون محور
احلام اليقظة التي تراود فتاة مراهقة
مثلك".

لم تكن نبرته عدائية او غاضبة بل عابثة
فعبست ايفى قائلة في محاولة منها لرد
الصاع صاعين "هل انت واثق؟ لاننى
كنت ابحت عن الشخص المناسب,
ماذا لو التقيت بشخص سئ وضللت

الطريق الصحيح؟ سيكون الذنب
ذنبك" ..

بدت في بادئ الامر ساخرة لكن
سرعان ما ظهر ذلك البريق في عينيها
الخضراوين الجميلتين.

" مازلت يافعة جدا لتجعلى من رجل
ناضج مثلى محور هوسك... اختارى فتى
من مثل سنك".

" هذه هي المشكلة, فالفتيان في مثل

سنى ليسوا سوى فتيان".

" لكن الرجال الناضجين كانوا فتيان

ايضا".

فتمتت ساخرة " اظن ذلك. هل

يمكنك ان تضرب رأسى بمطرقة؟ ربما

يساعدنى على نسيان وجعى".

" يبدو ان الدواء لم يعط مفعولا بعد".

وجلس على غطاء السرير قربها
واضاف " هل احضر لك قطعة قماش
مبللة بالماء البارد؟".
" لا اجرؤ على ان اطلب منك ان
تحضر لى واحدة".
انفجر ضاحكا ونهض من مكانه وتوجه
نحو الحمام ثم خرج بعد قليل حاملا
منشفة مبللة بالماء.

وضعها على عينيها وسألها " هل تساعد

على التخفيف من الألم؟".

تنهدت وردت " اجل, شكرا لك".

" افضل ان تكون مبللة بالماء الساخن

الساخن, لا اتحمل البرودة عندما

اصاب بالصداع".

" اذكر ذلك".

وسألها بعد لحظات " من اين احضرت

الشوكولا يا ايفى؟".

ضحكت ايفى ضحكة خافتة. كان
يعرف عنها الكثير.

" تناولت البسكويت بعد ظهر اليوم, لم
الاحظ انه مغطى بالشوكولا الا بعد ان
تناولت كمية كبيرة منه , ميرى نبهتني الى
ذلك" ..

" يمكنى ان التهم عشرة الواح من
الشوكولا بكل سهولة".

" لان الشوكولا ليست من العوامل
المحفزة لديك, لكن ميري تقول انك لا
تأكل الجبن المخمر".
ارتسمت ابتسامة على وجهه وهو
يجيب " هذا صحيح, لا استطيع تناوله".
" نقطة ضعف, حسبت انك لا تعرف
معناها".

اجابها وهى تحمد الله انها لا تستطيع
رؤية التعابير المرتسمة على وجهه" قد
تفاجئين".

وفجأة فتح الباب وتسمرت مبرى عند
المدخل

" هل تقيمان حفلة بملابس النوم؟".

" اجل, لكنك لست مدعوة لانها

تقتصر على الاشخاص الذين يعانون

من الصداغ وانت لست منهم".

دخلت الغرفة واغلقت الباب وراءها ثم
توجهت نحو السرير ووقفت بجانبه
قائلة " هذا ما كنت اخشاه يا ايفى, كان
علي ان انتبه الى وجود شوكولا في
الطبق".

اجاب ستيوارت بخشونة " كان يفترض بها
ان تتدارك الامر".

سألته ميري بينما كانت ترمق اخاها
بنظرات غاضبة " هل احضر لك حبة
اسبرين يا ايفى؟".

" اعطيتها دواءا مسكنا".

فثارت ميري في وجهه قائلة " تعلمنا ان
لا نعطي دواءا لاحد قبل استشارة طبيبه
المعالج".

" يسرني انك حفظت الدرس جيدا,

اتصلت بلو قبل ان اعطيها الدواء".

ثم نظر بطرف عينه الى الساعة
الموضوعة على الطاولة قرب السرير
واردف " اتوقع ان يعطى نتيجة قريباً
جداً".

وكان ستيوارت محقاً, اذ بدت ايفى
عاجزة عن فتح عينيها وهى تتمتم قائلة
" اشعر بنعاس شديد".

اجابها ستىوارت " جيد, ستجدين نفسك
فى كامل عافيتك عندما تستيقظين فى
الصباح".

" شكرا يا ستىوارت".

" على الرحب, اخشى اننى اصبحت
اخصائيا فى معالجة الصداع".

لم تستطع ميرى منع نفسها من الرد
كانت هى من نصحك باستشارة طبيب
ليصف لك الدواء الناجع".

لم يعلق ستيوارت على كلامها بل حول
نظراته الى وجه ايفى النائم ورفع المنشفة
المبللة عن عينيها ثم وضعها جانبا.
كانت عينيها مغمضتين وتنفسها
منتظما, غمره الارتياح عندما لاحظ ان
الغطاء يصل الى ذقنها لئلا يرى جسدها
المثير مرة اخرى ويمضى الليل يحلم به".
نفض عن السرير على مهل كي لا
يوقظها.

قالت له ميرى فور مغادرتهما الغرفة"

لطف منك ان تعتنى بها وتعطيها

الدواء".

هز كتفيه بلامبالاة واجاب " اعرف جيدا

ما يشعر به المرء فى هذه الحالة".

" كيف جرت الامور فى اوكلاهوما؟".

" اتخذنا كافة الاجراءات اللازمة

استعدادا للمزاد العلنى. لا اصدق بعد

انهم خذلوني بهذه الطريقة في

جاكوبزفيل".

" انها المرة الاولى التي يحصل فيها مثل

هذا الالتباس".

" لكن خطأ بمثل هذا الحجم يكون

باهظ الثمن".

وتابع ستيوارت قائلاً " علينا ان نتوخى

الحذر في ظل المناخ الاقتصادى المسيطر

حاليا, لان خسارة الامتياز الياباني اثرت
فينا سلبا".

" لكن تأثيره كان اسوأ على آل هارتس
ودونز لانهم استثمروا اموالا طائلة في
لحوم البقر العضوية, علمت انهم كانوا
يعيشون في ترف عندما اتخذ قرار
الحظر".

" لكن سعارن ما استعادوا نشاطهم ,
مثلنا تماما, من خلال فتح اسواق محلية

للاحوم البقر العضوية, من المتوقع ان
تشهد نسبة الارباح ارتفاعا اكبر".
واذ اراد ان يغير الموضوع, سألها "كيف
حال الدراسة؟".

" انا متفوقة في كافة المواد, وفي غضون
سنتين فقط سأستلم ادارة الجناح".
اجابها مبتسما " يمكنك العودة الى المنزل
والاكتفاء بالعمل التطوعي".

هزت رأسها رافضة وابتسمت له
بدورها " لكن الحياة السهلة لا تغويني ,
تماما مثل اخي فنحن ننحدر من طينة
تحب الاعمال الشاقة" ..
" انت محقة " .

ومال نحوها وطبع قبلة على خدها
قائلا " عمت مساءا " .
" هل ستمضى عطلة نهاية الاسبوع في
المنزل ؟ " .

" علي ان اسافر فى الغد الى دنفر لالقاء

محاضرة عن الحبوب المعدلة جينيا".

ضحكت ايفى وقالت له " لا ترجع هذه

المرة الى المنزل وانفك ملطخ بالدماء,

اتفقنا؟".

هز ستيوارت كتفيه واجابها " لا يمكننا ان

نسهل الامور على الاشخاص الذين

يريدون ان يمزجوا الخلايا الحيوانية

والخلايا النباتية ليسموا هذه العملية
تطور".

وظهر بريق غريب في عينيه الشاحبتين
وهو يضيف "سندفع يوما ما ثمن هذا
التدخل".

مدت يدها واحاطت وجهه قائلة
حسنا, كن حازما ان دعت الحاجة
لذلك, اما انا فسأهدى ايفى الفيلم
الجديد عن المريخ, فهي تعشق المريخ".

"يسرنى ان ارسلها الى هناك...يمكننى

ان اثبتها بصاروخ".

"كفى..زائها صديقتى المفضلة".

هز ستيوارت رأسه وقال " انت لا

تقدرين الامور التى افعلها من اجلك,

سأكتفى بارسالها الى القمر".

" لكنها فتاة مسكينة فقدت والدها

ومنزلهما وستفقد قريبا جدا ارثها ايضا,

لیتی استطيع ان اخنق راشیل بیدی
هاتین".

كان ستيوارت على استعداد ليشنق
راشیل بنفسه بعد تلك الاكاذيب التي
ملأت رأسه بها عن ايفي،
ما الذي جعله يصدق كلامها عن ايفي،
كان يعلم انها خجولة بطبعها ولا تجيد
التعامل مع الرجال، وما حصل بينهما
منذ قليل اكّد له ذلك، لكن ما هدف

راشيل من الاسءة الى سمعة اختها بهذه
الطريقة؟

ربما كانت ايفى محقة فى تحليلها للامور,
لم تشأ اختها ان يتدخل فى وصية
والدها.

مسكينة ايفى! لن تتمكن من الحصول
على فلس واحد اذا نجحت راشيل فى
تحقيق مرادها.

" ما هذه الكآبة البادية على وجهك؟".

" ينبغي ان ترث ايفى منزل والدها على
الاقل".

" ليس بمقدورها العيش فيه حتى وان
ورثته, فهي لا تملك ما يكفى من المال
لصيانتة او العناية به . وبالكاد تكفيها
المتوفرة لديها لتسد اقساط المدرسة
ولتدفع ايجار غرفتها".

ضاقت عيناه وهو يجيبها " يمكننا ان
نساعدها".

" حاولت ذلك لكن ايفى فتاة ابية ولا

تقبل اى احسان".

" عليها اذن ان تعمل ليل نهار لتتمكن

من مضاعفة ذلك المبلغ الزهيد الذى

تركته لها عمتها".

ثم دمدم بنبرة مثقلة بالغضب " ربما كان

احد ارباب عملها متزوجا ويجب العبث

مع الفتيات الشابات".

" دعاها احدهم للخروج برفقته,

فأوقعت مطرقة على قدمه من دون

قصد ما ارغمه على ملازمة السرير مدة

اسبوع كامل, لكنه لم يحاول دعوتها

للخروج معه مرة ثانية".

غمره احساس بالاعجاب الشديد بتلك

الفتاة التي تخل ضيفة عليهم. ليتها اكبر

سنا لينظر اليها من منظار مختلف, لكن

سناها لا يناسبه مطلقا.

" اتصلت راشيل بها اليوم وانا واثقة ان
كلامها الجارح سبب لها الصداع,
لاسيما ان راشيل تثير قلقها الى اقصى
حد".

" عليها ان تتعلم ان تجابه اختها".
" ايفى ليست من هذا النوع, فهي تحب
اختها على الرغم من سوء معاملتها لها.
ولا تنسى انها فقدت افراد عائلتها
كلهم وباتت وحيدة" ..

" مع مرور الزمن ستجد نفسها مرغمة
على ان تصبح قاسية القلب".
وتشاءب ستيوارت وتمطى ثم اضاف "
سأخلد الى النوم, لا اظن انه سيتسنى لى
ان اراك قبل رحيلى, يمكنك الاتصال بى
على هاتفى الخلوى فى حال حدوث اى
طارئ".

اجابته مبتسمة" اثبت تشايسقدرته على
ادارة المزرعة واطننا سنتمكن من
التفاهم, رحلة موفقة".

وعاد الى غرفتهواقفل الباب وراؤه, كان
عليه ان يطرد صورة ايفى من رأسه, وان
لا يسمح للتاريخ ان يعيد نفسه.

عاد بالذاكرة الى الملف الذى اعدده له
التحرى الخاصعن والد ايفى, كان الرجل
مدمنا ويسئ معاملة زوجته وابنته ايفى,

لكنه لم يلمس راشيل يوما, لم يكن ينوى
ان يطلعها على المعلومات التي جمعها لكنه
حرص على الا يرفع صوته اثناء
وجودها.

وعلى الرغم من ذلك, عليه ان يمنعها
من التفكير فيهمخ على انه فارس
احلامها, فصلحتها الشخصية تقضى
بان يجمع هذا الانجذاب لاسيما وانها
صغيرة جدا في السن بالنسبة اليه.

لم تشهد عطلة نهاية الاسبوع احداث
مهمة اخرى, فتعاونت الفتاتان على
التحضير لامتحان ميرى, وشاهدتا
الافلام وتشاطرتا احلامهما المستقبلية,
ومع حلول نهار الاثنين, اوصلت ميرى
صديقتها الى المعهد المحلى وهي فى
طريقها الى سان انطونيو.
وقبل ان تتابع طريقها وعدت ميرى
صديقتها " سأتصل بك حين لا اكون

مشغولة في عطلة نهاية الاسبوع, لا
تدعى راشيل تثير عصبيتك, اتفقنا؟".
"سابذل جهدي, كانت عطلة جميلة,
شكرا لك".

"استمتعت بوقتي كثيرا, علينا ان نعاود
الكرة مرة اخرى, الى اللقاء".

امضت ايفي الاسبوع كله وهي تفكر
فيما حصل في غرفة الضيوف في منزل
ميري, وكلما استرجعت في ذهنها تلك

اللحظات التي جمعتها بستيوارت,

ادركت مدى اهميته في حياتها.

فعلى مر السنين توطدت علاقة

الصداقة بينها وبين ميرى, وحرص

ستيوارت على البقاء بقربهما لكن من

دون ان يظهر في الصورة.

لكن ذلك العناق المفعم بالشغف غير

امورا كثيرة بينهما اذ راحت تراود ايفى

احلام محمومة عن مستقبل يأبى ان
يغيب عن ذهنها.

كانت واثقة من انه يكن لها شعور ما قد
لا يتخطى حدود الرغبة, فتوقه الشديد
اليها بدا واضحا بقدر توقها اليه ما
جعل تلك اللحظات المحمومة اشبه
بعلامة فارقة في مرحلة شبابها.

لكن ومع اقتراب عطلة نهاية الاسبوع,
وبينما هي تنتظر في متجر البقالة لتدفع

ثمن مشترياتهما, وقع نظرها على احدى
الصحف, واذا بها تفاجأ برؤية ستيوارت
والى جانبه فتاة شقراء رائعة الجمال,
ترمقه بنظرات تنم عن عشقها له.
ولفت انتباهها العنوان العريض " راعى
بقر مليونير من تكساس يهب ارضا
لجمعية الحفاظ على الارث التاريخى..",

وتبين لها ان الشقراء الفاتنة, خريجة
احدى الجامعات الراقية, وهى ابنة رجل
اعمال بارز يترأس الجمعية المذكورة.
وتطرق المقال الى الشائعات عن امكانية
حدوث دمج بين مصالح المليونير ورجل
الاعمال البارز, لكن هذين الاخيرين
اكدا ان الشائعات سابقة لاوانها.
احست ايفى بقلبها ينفطر بين ضلوعها,
اذ بدا واضحا ان انجذاب ستيوارت

اليها مجرد وهم من صنع خيالها, ولعل
اكثر ما آلمها هو انه لم يتوانى عن
الكشف عن ذلك علنا, لم يكن المقال
وليد الصدفة, فهو لا يسمح عادة
للصحافة بالاقتراب منه, الا انه اختار
طريقة علنية ومهينة ليوصل اليها رسالة.
اتصلت بها ميرى لتسألها عما اذا قرأت
المقال, .

فأجابتها ايفى بصوت خافت " اجل".

" لا افهم لم سمح لهم باستغلال اسمه

بهذه الطريقة".

بدا واضحا نها لا تملك ادنى فكرة عما

جرى بين شقيقها وصديقتها المفضلة.

" لعل المصور فاجأه على غفلة".

اجابتها ميرى ببراءة " لعله اراد ان يثبت

لامرأة ما تطارده انها لا تعنى له شيئا

فهذه من شيمه, مع انى لا اذكر انه

ارتبط بأى علاقة جدية مع اى منهم".

ارادت ايفى ان تغير الموضوع فبادرت

بسؤالها " كيف كان الامتحان؟".

" نجحت بتفوق والفضل يعود لك".

" لا داعى لشكرى, يمكنك ان تعاملينى

بالمثل عندما يحين موعد امتحانات نهاية

السنة".

" مازال امامنا متسع من الوقت , هل

تأتى لزيارتى فى عطلة نهاية الاسبوع

المقبل؟".

اجابت " آسفة يا ميرى لكنى وعدت
زميلتى ان ارافقها الى دالاس لزيارة
والدتها , فهى لا تحب ان تقطع هذه
المسافة كلها وحدها".

لم تكن تقول الحقيقة كاملة, صحيح ان
ليتنا طلبت منها ان ترافقها, لكنها
وعدها ان تفكر بالامر.

ساد الصمت للحظة, ثم قالت ميرى "
لن اتمكن من الحضور الى المنزل
باستمرار بعد ان استلم الوظيفة في
المستشفى, علي ان اعمل اثنا عشر
ساعة في اليوم, اربعة ايام في الاسبوع ,
لاسيما خلال عطلات نهاية الاسبوع".
شكرت ايفى الله لانها لن تضطر للبحث
عن اعدار لتجنب رؤية ستوارت ثانية.

" بعد تخرجى سأضطر للعمل فى
عطلات نهاية الاسبوع ايضا, لكن
عندما تسنح لى الفرصة, سأذهب
لرؤيتك, ويمكننا الخروج معا".
" بالتأكيد".

وخيم الصمت مجددا فسألتها ميرى " هل
من خطب يا ايفى؟".

" كلا...انهى المحامى كافة المعاملات

وسيسلم الاملاك لراشيل قريبا جدا ,

يبدو اننى سأحصل على مبلغ صغير من

المال , ارجو ان تتركنى راشيل الآن

بسلام".

" ارجو ذلك...اتصلى بى دوما".

" سأفعل".

كانت الظروف تفرض على ايفى ان تجد

سبيلا لتفادى ستيوارت من الآن

فصاعدا اذ لا يمكنها ان تطلق العنان
لمشاعرها مرة اخرى, لاسيما بعد ان
كشف لها عن حقيقة مشاعره بهذه
الطريقة القاسية.

كانت واثقة انها ستشتاق الى ميرى,
لكن الخطر المحقق بها عظيم

4- سيدة الأعمال الجديدة

بعد مرور سنتين...

وقفت عميلتها الأخيرة عند عتبة باب
مكتبها، وراحت تتأملها وهي غارقة في
تدوين الشيكات والتحقق من بيانات
الحسابات المصرفية، ثم سألتها: "هل
ترغبين في احتساء فنجان من القهوة
وأنت تعملين؟".

رفعت نظرها نحوها وقد ارتسمت على
ثغرها المثير ابتسامة، وأجابتها وفي عينيها

الخضراوين وميض ساحر : "لا أريد

إزعاجك".

"حضرت أبريقا من القهوة. سأحضر

لك فنجانا. كما أنك لا تزعجيني على

الإطلاق. لقد أنقذتني من الإفلاس".

"هذا غير صحيح. جل ما فعلته هو أنني

اكتشفت أنك تملكين مبلغاً من المال لم

يكن في الحساب".

أطلقت المرأة الطاعنة في السن ضحكة
خافتة وقالت لها : "يمكنك أن تنظري إلى
الأُمور من منظارك الخاص.. لكن دعيني
أنظر إليها من منظاري الخاص أيضا..
سأحضر القهوة "

تفحصت إيفي المكتب الفخم الذي
تستخدمه وهي تفكر في التقدم اللافت
الذي حققته خلال السنتين الماضيتين،
منذ تلك الحادثة المؤسفة التي وقعت في

منزل ميري. فبعد أن عرضت عليها
دوري هارت أن تمسك حسابات زبائنها
كلهم، استقالت من عملها في المرآب
من دون تردد. كانت دوري تحب عملها
كثيراً، واستمرت في مسك دفاتر زبائنها
حتى بعد زواجها من كوريغان هارت.
لكن ومع مرور الأيام، بدأت عائلتها
تكبر ومسؤولياتها تتضاعف ما جعلها
عاجزة عن مواصلة عملها. قالت لها

دوري مرة أنها نعمة من السماء إذ بات
بإمكانها الآن أن تتقاعد وتترك زبائنها
بين أيدي أمينة.

تمكنت دوري، خلال سنوات عملها،
من جمع عدد كبير من الزبائن، كما
تمكنت إيفي من التعرف إلى رجال
أعمال خلال الفصل الدراسي الأخير،
عندما عرضت دوري عليها العمل
معهما. كانت ليتا، زميلة إيفي في السكن

من الأصدقاء المقربين من دوري. ولما
أخبرتها عن طموحات إيفي، قصدت
دوري المنزل للقاءها. ووجدت إيفي في
العرض الذي قدمته لها فرصة لا تعوض،
فبعد أن رضيت بالعمل
كمحاسبة في إحدى الشركات، تمكنت
اليوم من اكتساب لقب سيدة أعمال
وعن جدارة.

ولم تكتفي إيفي بالنعم التي انهالت عليها
من كل حذب وصوب، فتطوعت أيضا
لكتابة المقالات الدورية الخاصة باتحاد
مربي الماشية في المقاطعة. كانت ترغب
في أن تسدي خدمة لأل هارت، لاسيما

وأن

كوريجان يترأس الاتحاد هذه السنة،
لكنهم أبوا إلا أن يدفعوا لها.

من جهتها، راحت ميري تمارس مهنة
التمريض في مستشفى مهم في سان
أنطونيو. وحرصت إيفي على الاتصال
بها مرتين في الشهر على الأقل، لكن
انشغالهما بالإعمال منعهما من الالتقاء.

لم تخبر إيفي

صديقتها بحقيقة ما حصل في تلك الليلة
التي أمضتها تحت سقف منزل
ستيوارت، ولم تحاول أبدا أن تسألها عنه.

ويبدو أن ميري كانت تشك في الأمر
لكنها لم تشأ أن تتطفل، وتجنب بدورها

الحديث عن

شقيقتها.

حل فصل الخريف فاتشحت أوراق
الخور بظلال قرمزية وذهبية أخاذة..
شعرت إيفي بالتململ وكأن شيئاً ما
على وشك أن يتغير في حياتها. أنجزت

عملها وبذلت الكثير من الجهد لتبعد

ستيوارت يورك

عن ذهنها، لكن الخوف من شيء غير

منظور هيمن على اللاوعي لديها.

تلقت دعوة للمشاركة في الحفلة التي

ينظمها شيلبي جاكوبز من أجل الملجأ

المحلي للحيوانات. صحيح أنها لم تكن

ترغب في الحضور، لكن الشريف

هاريس كارسون، وهو عضو في اللجنة

المنظمة للحفل، أظهر في الآونة الأخيرة
اهتماما متزايدا بها.

لم تكن إيفي واثقة من مشاعرهما، فعلى
الرغم من أنها تحبه بصدق، إلا أن
نبضات قلبها لا تتسارع عندما تراه،
ولعل هذا أفضل لها.

عندما جاء لزيارتها في وقت متأخر من
نهار الجمعة، دعتة للجلوس على

الأرجوحة على الشرفة فجلس بقربها

عن طيب خاطر.

"سنقيم حفلا خيرا مساء الجمعة المقبل.

أريدك أن ترافقيني".

ضحكت إيفي قائلة: "لم أرقص منذ

سنوات طويلة يا هاريس... لست واثقة

ما إذا كنت لا أزال أتذكر" ..

ومضت عيناه الداكنتان وأجابها :

" يمكنني أن أعلمك".

أخذت تتأمله وشفتها مزمومتان. كان
هاريس شابا وسيما جدا بشعره الأشقر
الذي صبغته الشمس، ووجهه الجدي
النحيل، وعينه الداكنتين وحاجبيه
الكثيفين. كانت بذلته الرسمية تبرز

جسده النابض

بالرجولة وهو يتميز بطوله الفارع، وكفيه
العريضتين. حاولت العديد من النساء
في جاكوبزفيل إيقاعه في حبائلهن لكن

من دون جدوى، كان عازبا بامتياز وكأنه
يملك مناعة ضد النساء. كان لا يتسم
إلا لمأماً، لكنه في الواقع لا يظهر سحره
ألا عندما يحلو له، علما أن السحر كان
يفيض منه في الآونة الأخيرة.

بدت إيفي أشبه بغلام في سرواها الجينز
الضيقة، فقطب هايس وهو يعلن لها عن
رغبته في أن ترافقه إلى الحفل الراقص
قائلاً: "أرجوك... تمضين وقتك كله في

العمل ولا تخرجين أبدا. هذا لا يجوز

أبدا،

وأخشى أن تصابي بالجنون .."

" انظروا من يتكلم.. أليس صحيحا

أنك لم تأخذ أجازة منذ أربع سنوات؟ "

أطلق هاريس ضحكة رنانة

وأجابها: "أظن ذلك. فأنا أعشق عملي".

" لاحظنا جميعا ذلك. فمنذ تقاعد كاش

غراير واستلامك زمام الأمور، اختفى

تجار المخدرات من المنطقة "

" أظن أننا نتمتع بقدرة عالية على

الإقناع... ما الذي يمنعك؟ أترك مغرمة

سرا؟ "

ضحكت إيفي في سرها. كان كلامه

صحيحا نوعا ما لكنها لن تعترف بذلك

أبدا.

" ليس فعلا لكنني لست معتادة على
الحياة الاجتماعية الصاخبة. لم أكن من
النوع الذي يميل إلى الاختلاط بالآخرين
منذ أيام الدراسة ."

عقد هاريس حاجبيه الكثيفين وقال لها
فجأة: " أعرف سبب امتناعك عن
مواعدة الرجال يا إيفي. لا يمكنك أن
تبقي أسيرة الماضي، ولا تعتقدي أن
الرجال كلهم مثل والدك" .

تصلبت ملامح وجهها وشبكت يديها
في حضنها، وراحت تحديق في الأفق آبية
أن تسمح للذكريات بأن تتغلب على
إدراكها.

" لطالما رددت والدتي أنه خدعها قبل
الزواج وأوهمها بأنه رجل نبيل. استمرت
علاقتهما سنة قبل الزواج. اكتشفت
بعد الزواج أنه رجل عفيف لكنها كانت
حاملًا وليس لديها من تلجأ إليه " .

أمسك بيدها وذكرها: " لم يكن والدك
من سكان المنطقة الأصليين، ولم يكن
أحد يعلم عنه شيئًا. لكنك تعرفين
سكان جاكوبزفيل تمام المعرفة وأراهن
على انك تعرفين كل شيء عني ".
فاجأتها نبرة صوته السخيفة فانفجرت
ضاحكة.

" هذا صحيح، شأني شأن جميع أبناء
البلدة. العيب الوحيد فيك هو طبعك

الحاد، لكنك لا تضرب أحد إلا إذا

اعتدى عليك بالضرب أولاً .

" معك حق، ما يعني أنك ستكونين في

أمان برفقتي ليلة واحدة .

أطلقت إيفي تنهيدة عميقة وأجابته:

من الصعب أن أرفض طلبك .

"ستستمتعين بوقتك... لا تقلقي.."

" سيكون الأمر مسليا لا سيما وأنت لا

تواعد أحدا هنا. سيتهامس الناس

بشأننا لأسابيع طويلة " . .

" لا يهمني. فأنا أملك مناعة ضد القيل

والقال " .

أرادت أن تعترض لكنه أضاف: " أظنك

مثلي تماما " .

"هذا صحيح. حسنا، أوافق على

مرافقتك. هل أرتدي الجينز وانتعل حذاء

عالي الكعبين؟ "

"كلا، عليك أن ترتدي فستانا وحذاء

عالي الكعبين ."

" أكره الملابس الرسمية ."

" وأنا أيضا لكن يمكنني أن أتحملها من

أجلك. ولا تنسي أننا سنساهم في قضية

إنسانية ."

"نعم، أنت محق".

"حسنا، سأمر لاصطحابك عند

الساعة السادسة".

ابتسمت له قائلة:

"سأشتري فستانا للمناسبة".

"رائع!"

شاع في البلدة خبر موافقتها على مرافقة

هايس إلى الحفل الراقص.

لم يكن أحد يعلم بالضبط كيف تنتقل
الشائعات بهذه السرعة. وكم كانت
دهشة إيفي عظيمة عندما أدركت أن
الخبر بلغ مسامع ميري أيضا، فاتصلت
بها صديقتها المفضلة قبل يومين من
الحفل الراقص.

" هل دعاك هاريس للخروج برفقته؟
لكنه لا يواعد أحد أو لنقل أنه لم يواعد

أحدا منذ أن تخلت عنه ابنة جونز من

أجل المليونير الاسترالي ..

وافقتها إيفي الرأي قائلة : " حصل هذا

منذ سنتين، ولا أظن أنه شفي تماما.

دعاني لمرافقته إلى الحفل الراقص يا ميري

ولم يطلب يدي للزواج .

" لا أحد يعلم... لعله يشعر بالوحدة.

و لا تنسي أنه يعشق الأولاد .

"مهلا يا صديقتي. لست مستعدة

للزواج بعد، و لا أظن أن هايس مستعد

أيضا."

"ولم لا؟"

"أحب العيش وحدي."

ثم أضافت محاولة المراوغة: "على أي

حال، لا أظن أن هايس يعرف الكثير

من الشابات العازبات."

" ثمة العديد من النساء المطلقات في

الجوار "

فاجأتها ميري بجوابها الغريب.

" يعود ريع الحفل الراقص لبناء مأوى

للكلاب الشريفة فعددها يزداد يوما

بعد يوم وهذا مؤسف حقا "

" أحب الحيوانات كثيرا لكنني أؤكد لك

أن هائيس لم يدعك إلى الحفل الراقص

من أجل الكلاب الشريفة. لعله يريد أن

يتباهى بك ليتخلص من امرأة تلاحقه.
أنها إحدى عادات أخي الشهيرة ".
" أظن أن أخاك يفوق هائيس براعة في
هذه الأمور ".

بذلت إيفي ما بوسعها لتطرد صورة
ستيوارت من ذهنها فقد مضى وقت
طويل على لقاءهما الأخير.
" هذا صحيح، لأنه يملك خبرة واسعة
في هذا الحقل ".

وأطلقت تنهيدة عميقة ثم أضافت: "لكنني علمت أنه لم يكن يواعد أحدا في الآونة الأخيرة. وعندما سألته عن السبب، أجابني بأنه لم يعد يجد أي متعة في ذلك. ولو لم أكن أعرفه تمام المعرفة، لقلت أنه عثر على فتاة أحلامه ويريد الزواج بها".

"أنها فرضية بعيدة الاحتمال".

وتساءلت إيفي في سرها عما إذا كانت
ميري على حق وأحست بنفسها تغرق
في بحر من الحزن العميق.

"صحيح إنها بعيدة الاحتمال لكنها

ليست مستحيلة".

وتوقفت قليلا عن الكلام قبل أن تعلن

فجأة: "أظن أنني سأشارك في الحفل

الراقص أيضا. لن أجد صعوبة في العثور

على ممرضة تحل محلي فالجميع يدين لي
بالخدمات".

" من ستحضرين معك؟ "

" سأحضر بمفردي. لست بحاجة إلى
رفيق، لكن قل لي لـ"هايس" أنني أرغب
في الرقص معه".

ضحكت إيفي وقالت لها: "يمكنه أن
يرقص معنا نحن الاثنتين ليشير حفيظة

أبناء البلدة. وقد يتصور البعض أنه

يواعد الاثنين معا ."

"كنت مغرمة بهائس في المدرسة الثانوية

لكنه لم يعرني اهتماما. كان يومها متيما

بتلك الفتاة المثيرة التي هجرته من أجل

الأسترالي. حينذاك، لم أشعر بالأسف

عليه لأن الجميع كان يدرك أنها تسعى

وراء

المال ."

" لكن هايس يملك مزرعة كبيرة ."

وافقتها ميري الرأي وقالت: " وورث

أيضا شركة عن جده لكن هايس لا

يرضى بالعيش من دخل لم يكسبه بعرق

جبينه. أنه يشبه ستيوارت إلى حد بعيد،

فكلاهما يحب الاستقلالية".

" وأنت أيضا ."

" أظن ذلك ."

" كيف تجدين عملك كممرضة؟ "

أجابتها ميري بصدق : " أعشق عملي،
لم أشعر يوما بهذا القدر من الاكتفاء
الذاتي، والإحساس الذي يخالجني عندما
أدرك أنني ساهمت في إنقاذ حياة إنسان
لا يوصف. أنها أفضل مهنة في العالم ".
انفجرت إيفي ضاحكة وقالت

لها: "حسنا، يبدو أنك في المكان
المناسب، وأنا مسرورة جدا لأنك تحبين
عملك. قد لا تصدقين ذلك، لكنني

أعشق عملي أيضا لأنني أتعامل مع
أشخاص مثيرين للاهتمام".

"هذا ما سمعته... ويسرني أن أراك

سعيدة في حياتك.. لكن بمناسبة

الحديث عن الأمور السارة، هل من

أخبار جديدة عن راشيل؟ "

تلاشت أسارير الفرح عن وجه إيفي،

وأخذت نفسا عميقا قبل أن تجيب: "لم

يصلني أي خبر عنها منذ أكثر من

شهرين. ما أعرفه هو أنها كانت تسعى
إلى قطع علاقتها بتاجر المخدرات جيري
لتمكن من

الارتباط برجل ثري. رفضت أن تطلعني
على اسمه، لكنها ذكرت أنه متزوج.

"متزوج. لم يفاجئني الأمر؟"

"لم يكن حديثها منطقيا أبدا. لكني لا

أتصور أن رجلا على هذا القدر من

الشراء قد يقع في حب امرأة مدمنة.

ولعل أكثر ما يثير حيرتي هو أنها تمارس
مهنة التمثيل وهي في هذه الحالة ".
" المهم هو أن تدعك بسلام، ولا
تزعجك بمشاكلها ".

" معك حق لكنني قلقة عليها. خسرت
أفراد عائلتي كلهم ولم يتبق لدي سواها
".

ثم أضافت قائلة: "أرجو أن يتمكن هذا
الرجل الثري من إقناعها بالإقلاع عن

تعاطي المخدرات والابتعاد عن جيري
بصورة نهائية. إلا إذ بلغ الخبر زوجته ".
وهممت ساخرة: " أخشى أن يؤدي
ذلك إلى زيادة الطين بله. أنا واثقة أنها
أقنعت نفسها بأنه سيطلق زوجته من
أجل عينيها لكنني لا أتصور أنه قد
يفعل هذا ".
معظمهم لا يفعلون.. هل تشاجرت

مع تاجر المخدرات؟ "

" لا أملك أي فكرة. لكنني لاحظت

من كلامها أنها فخورة بنفسها لأنها

وقعت على صيد ثمين فالرجل الثري

يقدم لها هدايا من الماس ". .

" لن أسال عما يطلبه منها في المقابل ". .

"وأنا أيضا " . .

" حسنا، أراك في الحفل الراقص. أين

يقام وفي أي ساعة؟ "

زودتها إيفي بكافة التفاصيل، لكنها
بدت متجهمة عندما أقفلت الخط. ماذا
لو كانت راشيل متورطة مع شخص
مرموق وفضحت الزوجة أمرهما وسربت
الخبر إلى الصحافة؟ كانت راشيل فتاة
وقحة، متطلبة، لا تعرف معنى الشفقة،
إلا أنها في أعماقها ضعيفة وعاجزة عن
تحمل عواقب فضيحة من هذا النوع.

خلال مكالمتهما الهاتفية الأخيرة، حصل
أمر غريب أيضا إذ طلبت منها راشيل
أن تبلغ صاحب متجر الحلوى الوحيد
في البلدة رسالة هامة. لم تتمكن إيفي
من فهم مغزى هذه الرسالة التي تحدثت
عن شحنة من الدقيق لم تصل في
موعتها وأرادت أن تعرف سبب اهتمام
راشيل المفاجئ بمتجر الحلوى، فادعت

هذه الأخيرة أن أحد أصدقائها طلب

منها إبلاغه هذه الرسالة.

كان حديثهما شديد التقلب. ولم تتوان

راشيل عن ذكر الإنذار الذي وجهته إلى

عشيقها الثري حيث طلبت منه أن

يطلق زوجته وإلا ستكشف حقيقة

علاقتهما أمام الجميع. توسلت إيفي

إليها ألا تقدم على خطوة مماثلة،

فالرجل ثري جدا وقد تستخدم زوجته

أحدا ليؤذيها. عندئذ، انفجرت راشيل
بالضحك قائلة أن الزوجة امرأة مخبولة،
باردة المشاعر، ولا تشكل أي خطر
على الإطلاق. لكن إذا فشلت خطتها
هذه، فستحاول البحث عن طريقة
أخرى لتكسب المال. وحرصت في
الختام على أن تتباهى أمام إيفي بهذا
الكنز الثمين الذي وقعت عليه، ساخرة
من عجزها عن إيجاد رجل مناسب. لكن

إيفي لم تأبه لكلامها فقد سئمت من
تهكم أختها.

وأقفلتا الخط وهما على خلاف. اتهمت
راشيل بالغيرة لأنها لم تحظى بالاهتمام
الذي حظيت به راشيل حتى من
والدهما. وأضافت أن إيفي فاشلة
وتمضي حياتها كلها في العمل ككاتبة في
متجر. لم تنكر إيفي حقيقة أن راشيل
حظيت بالاهتمام كله من خلال الكذب

على والدهما وجعلها تتحمل العقاب
الذي اعتبره والدهما ملائماً للتكفير عن
خطاياها المزعومة.

بدأت راشيل مصعوقة عند سماعها
وصف إيفي للعقاب، واتهمت إيفي
بالكذب فالعجوز لا يعرف معنى
العنف، وكان يكن لراشيل الكثير من
الحب.

أحست إيفي بالمرارة وقد تذكرت في
تلك اللحظة أنها كانت مجرد خادمة في
المنازل، خادمة يصب عليها صاحب
البيت جام غضبه كلما وشت راشيل
بها. .

وبدت راشيل نادمة على ما فعلته لبعض
ثوان فقط لكن سرعان ما تلاشت تلك
النوبة العابرة من التعاطف، وأقفلت
الخط بفضاظة مدعية أن حبيبها وصل.

أدركت إيفي أنها كانت ترتجف وهي
تقفل السماعة، إذ أخذت صور الأيام
الأخيرة التي أمضتها راشيل في المنزل
تتدافع في ذهنها، فذكريات الماضي كلها
ممزوجة بالألم والعذاب.

نزلت إيفي إلى السوق لتشتري فستانا،
لكن صاحبة المتجر الذي كانت تمسك
حساباته، أصرت على أن تعيرها أحد
تصاميمها الخاصة قائلة: "أنظري، أنه

أحد التصاميم التي أجهزها للعرض
وأظن أن مقاسه يلائم قوامك كما أن
لونه الأخضر يحاكي لون عينيك.
سأكون في انتظارك نهار الجمعة عند
الساعة الخامسة لأساعدك على ارتدائه
وأصفف شعرك وأهتم بتبرجك. لا داعي
للجدال. أريد أن أجعل منك
أميرة من أميرات القصص الخيالية نهار
الجمعة".

"حسنًا، سأحضر نهار الجمعة عند
الساعة الخامسة. أشكرك من كل قلبي
يا مارسيلًا".

عبست المرأة وأجابتها: "أحرص على
إخبار الجميع عن الفنانة البارعة التي
صممت لك هذا الفستان، لنكون
متعادلين".

"يمكنك الاعتماد على ذلك".

لم يكن هايس يرتدي بذلته الرسمية، لكنه
اختار لتلك المناسبة بذلة داكنة اللون،
مع قميص قطنية بيضاء اللون وربطة
عنق مناسبة. وعكس حذاؤه اللامع مع
الأضواء المتألئة في شرفة منزل السيدة
براون.

وكانت إيفي قد عادت للتو في سيارتها
التي اشترتها منذ سنتين، من متجر
مارسيلا، حيث ارتدت فستانها

وساعدتها صاحبة المتجر على تصفيف
شعرها، الأشقر الطويل لبدو مجعدا،
ووضعت لها لمسة بسيطة من الماكياج
لتضفي على مظهرها لمسة مثيرة. وكم
كانت دهشتها عظيمة عندما رأت
صورتها المنعكسة في المرآة.
رمقها هايس بنظرة طويلة مليئة
بالإعجاب، ثم قال: "تبدین فاتنة".

وأخرج علبة من البلاستيك فيها زهرة
وقدمها لها قائلاً وهو يهز كتفيه
بلامبالاة: "قل لي أن النسوة يضعنها في
معصمهن هذه الأيام."
"هذا صحيح. لكن لم يكن ضروريا يا
هايس".

وأخرجت الزهرة من العلبة وأضافت:
"أنها جميلة جدا، شكرا لك".

"خطر لي أنها قد تعجبك. هل أنت

جاهزة؟؟ "

هزت إيفي رأسها وأقفلت الباب

وراءها. كانت تحمل حقيبة صغيرة

أعارتها إياها مارسيليا مع الثوب ما

جعلها تشعر وكأنها سندريلا.

كان المركز الاجتماعي يعج بالسكان

المحليين. وكان من بين الحضور الطبيبان

البيطريان اللذان تطوعا للعمل في عيادة

الحيوانات مع زوجتيهما، فضلا عن
الشخصيات البارزة في جاكوبزفيل.
أمسك هايس بيد إيفي وقادها عبر
السلم الطويل قائلا: " أليس مذهلا أن
تتسع القاعة لهذا العدد الهائل من
الأشخاص؟ "

" معك حق أراهن على أننا سنتمكن
من بناء وجار جديد بالنقود التي
سنجمعها هذا المساء "

رماها بابتسامة ساحرة وأجاب: " لا

شك عندي في ذلك "

والتقيا بزوجين آخرين، كان أحدهما

ويلي كار صاحب متجر الحلوى

فتذكرت إيفي الرسالة الغريبة التي كان

يفترض بها أن تبلغها له.

" أسمع يا ويلي، طلبت مني راشيل أن

أبلغك شيئاً "

وقطبت جبينها وهي تحاول أن تتذكر ما
قالتة أختها بالضبط، فيما علت أمارات
الانزعاج ملامح وجه ويلى الذي عاد
وضحك قائلاً: "ما الذي قد يجعل راشيل
توجه إلي رسالة؟".

ورمق زوجته بنظرة قلقة ثم أردف: "أنا
لا أخونك يا عزيزتي. أقسم لك بذلك".

.

أجابت إيفي على الفور: " لا أقصد
هذا النوع من الرسائل. لكنها ذكرت
شيئا عن شحنة من الدقيق لم تصل في
موعتها ".

" لا أملك أدنى فكرة عن أي شحنة
تتكلمين يا إيفي. لا بد أن راشيل
قصدت شخصا آخر ".
"نعم، أظن ذلك. أنني في غاية الأسف
".

وارتسمت على ثغرها ابتسامة مرتبكة
وأضافت : " أخشى أنها كانت مشوشة
الذهن في الآونة الأخيرة ".
وافقها ويلي الرأي قائلا: " لا شك
عندي في ذلك، وإلا لما بعثت إلي
برسالة تتعلق بالدقيق ".
ثم انحنى أمام إيفي وهاميس وقاد زوجته
إلى حلبة الرقص.

أمسك هايس بيدها وأخذها جانبا ثم
سألها بنبرة جدية: " عن أي شحنة دقيق
كانت راشيل تتكلم؟ "

" لا أعرف. طلبت مني أن أخبر ويلي
بأن الشحنة مفقودة مع أن راشيل لا
تحب الحلوى أبدا... "

" متى طلبت منك أن تبلغني ويلي هذه
الرسالة؟ "

" منذ يومين . "

ثم قطبت جبينها وسألته : " ولكن لماذا؟

."

أمسك هايس بيدها وقادها إلى حلبة
الرقص حيث كان كاش غراير يقف
قرب الطاولة برفقة زوجته الجميلة ذات
الشعر الأحمر.

اقترب هايس منه قائلاً : " أرسلت
راشيل لويلي رسالة..".

بدا الاهتمام على وجه كاش الذي سارع

إلى سؤاله : " ماذا تقول الرسالة؟ "

وطلب هايس من إيفي أن ترددها على

مسمعه، فسأله كاش : " أتظن أنها

شيفرة؟ "

أوماً الرجل الآخر برأسه.

" أبلغت راشيل أختها الرسالة منذ يومين

."

ظهر بريق غريب في عيني كاش
الداكنتين.

" يا لها من صدفة! "

" نعم "

" ما يثبت صلة الوصل التي كنا نتحدث
عنها في وقت سابق "

والتفت إلى إيفي قائلاً: " إذا أرسلت
أختك المزيد من الرسائل لويلي أو لآي

شخص آخر فابلغي هايس على الفور
."

لم تقو إيفي على كبح اضطرابها وسألت
: " يبدو أن راشيل متورطة في شيء ما،
أليس كذلك؟ " .

أجابها هايس على الفور : " ليس
بالضرورة. لكنها على علاقة بالشخص
المتورط في القضية، ولا داعي لنشر هذا
الخبر " .

هزت إيفي رأسها وقالت: " لست من
النوع الذي يحب القيل والقال. لكن
أختي على علاقة برجل ثري وتحاول ما
في وسعها للتخلص من صديقها
السابق، تاجر المخدرات. غير أن الرجل
الثري متزوج وأخشى أن تتخذ الأمور
منحى سيئا ".

أجاب هابس بنبرة كئيبه: " معظم
الأشخاص الذين يتورطون في تجارة
المخدرات تكون نهايتهم سيئة ".
وافقته إيفي الرأي قائلة: " هذا صحيح
".

ثم ابتسمت لتيبي وقالت لها: " تبدين
ساحرة " .

" شكرا لك. وأنت أيضا يا إيفي.
طلبت من مار سيلا أن تصمم لي هذا

الفستان، وأظن أن فستانك يحمل

توقيعها أيضا ."

" معك حق. أرسلت صور أعمالها إلى

بعض الأصدقاء في

نيويورك. لا تخبريها بالأمر. أريدها أن

تكون مفاجأة ."

" إذا نجحت خطتك، فستكون ممتنة

لك ."

" أنها امرأة موهوبة وتستحق ذلك ."

قاطعهما هائس قائلا: " أتيت إلى هنا
لأرقص "

وأمسك بيد إيفي وشد عليها.

فزم كاش شفتيه وقال: "حقا؟ "

أجابه هائس بصرامة: " أعلم أنني لست

بارعا في الرقص مثلك لكنني أجيد

رقصة الماكارينا "

" يا لها من صدفة غريبة لأنني أجيدها

أيضا وعلمتها لتيبي "

" في هذه الحالة، فليربح الأفضل بيننا " .

وتوجه نحو قائد الفرقة ليتكلم معه .

توقفت الفرقة عن العزف فجأة، وتبادل

أفرادها الحديث ثم ارتسمت على

شفاههم ابتسامة عريضة وهم ينظرون

إلى هايس الذي عاد إلى مكانه وأحاط

إيفي بذراعه . وما أن رفع القائد يده

معلنا البدء بالعزف

حتى ترددت موسيقى الماكاريينا في كافة
أنحاء القاعة.

كانت إيفي تعرف الخطوات جيدا لأنها
شاهدت العديد من الأشخاص
يرقصونها على التلفزيون. ولم تكن
الوحيدة التي تذكرت تلك الرقصة، إذا
سرعان ما امتلأت الحلبة بالراقصين.
أثبت هايس براعة فائقة، وكان يضحك
من كل قلبه شأنه شأن رفيقته في

الرقص. ومع بدء المقطع الثاني، وقعت
إيفي بين ذراعي هايس القويتين وأراحت
خدها على صدره.

قالت له لاهثة: " فقدت لياقتي البدنية.
أحتاج إلى الخروج من المنزل بين الحين
والآخر". .

أجابها وهو يتسم لها: " هذا ما كنت
أقوله في نفسي".

والتفت إيفي نحو مدخل القاعة فالتفت
عيناها بعينين زرقاوين لامعتين كحية
مجلجلة سامة ملتفة على نفسها..
انتفض قلب إيفي من جراء تلك النظرة
الملتهبة التي كان ستيوارت يورك يرمقها
بها. .

5- على أنغام الحب

كانت هذه المرة الأولى التي تقرأ فيها
إيفي هذا التعبير الغريب في عيني

ستيوارت الشاحبتين, غير أنها لم تفهم لما
تتطاير شرارات الغضب منهما. وقفت
ميري بجانبه تتأملها وهي مسترخية بين
يدي هايس وقد بدت مصعوقة بعض
الشيء على الرغم من الابتسامة التي
ارتسمت على ثغرها. .

نظرت إيفي إلى ستيوارت والبؤس
يعتصر قلبها، مضى وقت طويل على
تلك الليلة الأخيرة التي أمضتها في منزل

ميري. كانت تعلم جيدا أنه بذل قصارى

جهده ليتجنب رؤيتها منذ ذلك اللقاء

الذي جمعهما منذ سنتين تقريبا.

أثار الموقف الغريب الذي وجدت إيفي

نفسها فيه اضطرابها، غير أن ستيوارت

لم يأبه للأمر وضافت عيناه الشاحبتان

وهما تتفرسان فيها كما ظهر فيهما

وميض غريب.

قالت ميري وهي ترغم نفسها على
الابتسام رغم الانزعاج البادي على
وجهها: " لم أكن أعلم أنك تحب الرقص
يا هائيس" . .

بادلها هائيس الابتسام وأجاب قائلاً: "
لست بارعا في الرقص, لكن يمكنني أن
أتدبر أموري إذا ما اضطررت لذلك ".
وجهت إيفي كلامها لميري:

" قررنا الحضور هذا المساء للمساهمة في
دعم ملجأ الحيوانات المحلي. وأظن أن
حجم الهبات سيكون هائلا نظرا لهذا
الحشد الكبير.

قال ستيوارت بفضاظة: " أنا أحرص على
إرسال شيك إليهم كل سنة".
سأله هايس بفضول:
" هل أتيتما معا؟ "

أجابت ميري: " لم نكن مرتبطين بأي
موعد هذا المساء فطلبت من إحدى
الممرضات أن تحل محلي وقررت المجيء
لرؤية إيفي لأنني لم أرها منذ فترة طويلة
جدا".

شعرت إيفي بارتباك شديد. لم تتصرف
ميري بهذه الطريقة الغريبة؟
قال هايس لميري وقد افترت شفتاه عن
ابتسامة عريضة: " لم أتخيل يوما أن

تصباحي ممرضة. مازلت إذكر يوم أغمي
عليك عندما اضطرت لمداواة الجرح
الذي أصيب به حصانك العجوز ".
" ليتني أستطيع أن أنسى تلك الحادثة..
وخاصة البقعة التي وقعت فيها ".
" وقعت في كومة من السماد الطري.
أقسم بأنها استحمت ثلاث مرات في
ذلك اليوم لتخلص من الرائحة " .

عادت الفرقة تعزف الموسيقى من جديد
واختارت هذه المرة لحنا حالمًا هادئًا. نظر

هايس إلى ميري بطرف عينه وسألها: "

هل ترغبين في الرقص؟ "

ترددت ميري قليلاً فسارعت إيفي

تشجعها: " هيا يا ميري "

استرخت ميري قليلاً وسمحت لهايس بأن

يمسك يدها ويقودها إلى حلبة الرقص.

هل إيفي تتوهم أم أن ميري تبدو فعلاً

وكأنها تحلق في الجنة وهي بين ذراعي

هايس النابضتين بالرجولة؟

سألت تبي ستيوارت: "أتجيد الرقص

سيد يورك؟".

هز ستيوارت رأسه ودس يديه في جيبه

وأجابها: "كلا, لا افعل".

ابتسمت تبي له قائلة: "وأنا

أيضا... لنقل أنني لست بارعة في

الرقص لكنني أحاول أن أتعلم".

شدها كاش إليه قائلًا بنبرة مفعمة
بالحنان: " أجل يا حبيبي... هيا بنا..
يمكننا أن نتمرّن قليلاً. نراكما لاحقاً".
وجدت إيفي نفسها وحيدة برفقة
ستيوارت, فلم تقو على كبح
اضطرابها. التفت إليها وراح يتأملها من
أعلى رأسها إلى أخمص قدميها ثم قال
لها بصوت عميق هادئ: " أعجبني
فستانك".

"شكرا لك".

وأثارت نظراته المتفرسة ارتباكها,
فأردفت: "أنا مسئولة عن مسك
حسابات صاحبة المتجر التي صممت
هذا الفستان. أنه مجرد نموذج للعرض
وهي تأمل أن تجد من يشتريه".
ألقي نظرة سريعة على أخته التي ترقص
برفقة هايس ثم قال لها على

نحو غير متوقع: " كانت ميري متيمة به
في مراهقتها. لحسن الحظ أنها تمكنت
من الشفاء من هذا الهوى فهانس رجل
يجب المخاطرة, وتورط في العديد من
المعارك بالأسلحة النارية منذ أن تم
تعيينه شريفا. وقد علمت أنه نجا
بأعجوبة من المعركة الأخيرة. لا يمكن
لميري أن تنجح
في لعب دور زوجة رجل قانون " . .

" لكنها ممرضة ناجحة ."

" نعم, معك حق. لكن المرضى يعودون

إلى منازلهم بعد شفائهم فيما زوجة رجل

القانون تظل ساهرة طوال الليل آملة أن

يعود سالما معافى إلى المنزل ."

ثم نظر إليها مضيفا : " هنا يكمن

الفرق ."

أحست إيفي بالذنب وهي تتذكر

التعابير التي ارتسمت على وجه ميري

عندما دعاها هايس للرقص وكأنها
تعدت على ممتلكات شخص آخر من
دون وجه حق. وبعد الكلام الذي سمعته
على لسان ستيوارت, لم تستبعد أن
تكون ميري أخفت عن الجميع حقيقة
المشاعر التي

تكنها لهايس. صحيح أن ستيوارت
معجب به إلا أنه يعتبره طاعنا في

السن بالنسبة إلى أخته كما أنه يمارس

مهنة في غاية الخطورة. وكانت

إيفي واثقة من أن ميري لا تجربوا على

الاعتراض على مشيئة أخيها.

سألها بنبرة فظة: .

" لم أتيت إلى الحفل برفقة هايس؟ "

أثار سؤاله الوقح ذهولها وأرادت أن

تقول له أن الأمر لا يعنيه لكنها لم تقو

على ذلك.

" لم يشأ أي منا الحضور بمفرده "

" أنه شاب ميسور وعازب "

" هل تحاول أن تلمح إلى شيء ما؟ "

ضاقت عيناه الشاحبتان.

" ستبلغين الواحد والعشرين من العمر "

قريبا جدا "

لم تتخيل أنه مازال يذكر عيد ميلادها.

" أفترض ذلك "

لم تطرف عيناه وهو يقول: " قالت ميري
أنك كنت ترغبين في دراسة الغناء
الأوبرالي".

"لابد أنها قالت لك أيضا أنني لا أرغب
في العيش بعيدا عن جاكوبزفيل. ولم أشأ
أن أضيع وقتي في تعلم مهنة لن أتمكن
من ممارستها".

" أتريدين أن تمضي بقية عمرك في
العمل على مسك دفاتر الآخرين؟ "

"أحب عملي كثيرا. وأظنك تعلم أنني
أكتب المقالات الخاصة باتحاد مربي
الماشية".

لم يعلق على كلامها، وعاد يتأمل أخته
الصغرى وهي تتحرك بخفة على حلبة
الرقص برفقة هايس. ولم تكد تمضي
لحظات قليلة حتى أمسك بيد إيفي
وقادها برفق إلى حلبة الرقص وأحاط
خصرها بذراعه.

قالت له هامة وقد حبست أنفاسها
من شدة الانفعال: "قلت أنك لا تجيد
الرقص".

هز كتفيه بلا مبالاة وأجاب: "كذبت
عليك".

وضمها إليه بشدة وراحا يتحركان بخفة
على وقع الموسيقى وقد أراحت خدها
على صدره الصلب.

أحست إيفي بضيق في التنفس فوجوده
على مسافة قريبة منها أثار فيها إحساسا
مسكرا, أعادها بالذاكرة إلى تلك
اللحظات الحميمة التي جمعتها منذ
سنتين. كانت واثقة من أنها في حلم
وردي وستصحو منه قريبا جدا لتجد
نفسها في سريرها. لكن ما المانع في أن
تستمتع بهذه اللحظات التي لا تقدر
بشمن؟ فأغمضت عينيها, واستسلمت

له بكليتها وشعرت لبرهة من الزمن
بقشعريرة تجري في جسده الضخم.
لكن سرعان ما توقفت الموسيقى لتجد
إيفي نفسها مرغمة على العودة إلى
أرض الواقع بعد أن أرخى ستيوارت
قبضة عن خصرها.

تملكها أحساس بالوحدة والفراغ
فأحاطت نفسها بذراعيها وأرغمت

نفسها على رسم ابتسامة على ثغرها،

ابتسامة لم تصل إلى عينيها.

لاحظت إيفي أن ستيوارت كان يمعن

النظر إليها.

" تلك الظلال الخضراء تلائمك كثيرا... "

أنها تتناغم مع لون عينيك "

وقفت إيفي فاغرة الفم، لا تعرف كيف

تتعامل مع هذا الإطار الصادر عنه.

" حقا؟ "

منحها ابتسامة رقيقة، ابتسامة لم يسبق
أن ارتسمت على شفثيه من قبل ما
جعل عينيه الشاحبتين تتلألآن, فبدا
أصغر سنا وأقل جدية. وبادلته
الابتسام.

انضمت ميري أليهما وقد ظهرت على
وجهها أمارات غريبة ثم سألت إيفي:
هل تستمتعين بوقتك؟".

أجابت إيفي مشيحة بنظرها بعيدا عن
ستيوارت: "كانت رقصة رائعة".
"معك حق".

بدا هايس كئيبا محبطا عندما انظم إليهم
من جديد وقال لهم: "بلغنا أن شحنة
من المخدرات ستصل بين لحظة
وأخرى. كان هارلي يتابع القضية عن
كثب, وعلم أن الكمية التي سيتم
تهريبها كبيرة جدا. علي أن أرحل. كنا

نستعد لهذه اللحظة منذ أشهر طويلة،

وهذه هي فرصتنا لليل منهم."

ثم التفت نحو إيفي وأضاف: "يمكنني

أن أطلب من أحد معاويتي أن يصحبك

إلى المنزل."

قاطعه ستيوارت قائلاً: "يمكننا أن

نوصلها في طريقنا إلى المنزل. لا تقلق."

"شكراً . .

ثم ابتسم ابتسامة عريضة لإيفي قبل أن
يقول: " يؤسفني أن أفسد الأمور في
موعدنا الأول. لكن أعدك بأن أعوض
عليك في المرة المقبلة".

" لست مستاءة يا هايس. إذهب وقم
بعملك. يمكننا الخروج معا في مناسبات
أخرى".

" أشكرك على حسن تفهمك. أراك
لاحقا".

وغمز ميري بعينه ثم أوماً لستيوارت
برأسه وتوجه نحو الباب الأمامي.
لاحظت إيفي أن ميري تعض على
شفتها السفلى فيما عيناها تلاحقان
هايس وهو يجتاز القاعة الفسيحة
متوجهاً نحو الباب الأمامي إلا أنها
ارتأت ألا تعلق على الموضوع.
" ما رأيك لو نحتسي بعض العصير؟ "

بدت ميري مشوشة الذهن وهي تجيب :

" نعم. لكني أود أن أتحدث قليلا إلى

شيلبي. سأعود في الحال ."

وتوجهت ميري نحو شيلبي بينما سكبت

إيفي كأسين من العصير وناولت أحدهما

لستيوارت.

قال لها باشمئزاز: " أنا أكرهه " . .

" يمكنني أن أحضر لك فنجانا من

القهوة ."

وأخذت منه الكأس ووضعتها على
الطاولة.

" نعم، أفضل القهوة مع القليل من
الكريما ومن دون سكر " .

صبت القهوة في الفنجان، وأضافت
القليل من الكريما, ثم ناولته إياه بيدين
مرتجفتين.. فأحاط يديها بيديه لئلا يقع
الفنجان منهما وهو يقول برقة: " لا
بأس. لا داعي للخوف " .

حاولت إيفي أن تدرك ما الذي يحصل
لها لكن من دون جدوى.. لمسة واحدة
من يديه الدافئتين كانت كافية لتسارع
نبضات قلبها... ونظرة واحدة من عينيه
الشاحبتين كافية لترع في نفسها
البهجة، والإثارة والذعر. إنها المرة الأولى
التي يثير فيها رجل رد الفعل الجسدي
المتهور هذا لديها, منذ تلك الليلة
الرهيبة حين عانقها بشغف لا يوصف.

منذ أكثر من سنتين وتلك اللحظات

المحمومة تطاردها في

أحلامها، وتفسد عليها فرص التعرف

إلى أي رجل آخر.

ناولته الكوب بأصابع مرتجفة ثم سأله

وعلى ثغرها ابتسامة خوف:

" هل كمية الكريما كافية؟ " . .

أوماً برأسه ثم راح يرتشف قهوته بصمت

تاركاً إيفي ترتشف شرابها بسكون, وقد

استعادت الفرقة الموسيقية نشاطها
واختارت هذه المرة مقطوعات هادئة
خفيفة الموقع.

انضمت ميري إليهما من جديد وقد
علت وجهها أمارات الفرح.
" طلبت من شلبي أن تحتفظ لي بأحد
الكلاب التي تتولى تربيتها. إنها من
أفضل كلاب الحراسة "

قطب ستيوارت جبينه وسألها: " وما

الذي ستفعلينه بكلب الحراسة؟ "

" ليس لي... تعرفت في المستشفى على

فتاة صغيرة مصابة بورم في الرأس. من

المفترض أن تخضع المسكينة لعملية

جراحية لكنها مرعوبة جدا. ولما سألت

والديها عما يمكن أن يساهم في

التخفيف من

خوفها, قالوا لي أنها لطالما حلمت بأن
تقتني كلب حراسة. و المشكلة أنه لا
أحد يعلم بعد ما إذا كان هذا الورم
خبيثا أم لا .

سألته إيفي : "كم تبلغ من العمر؟".
" 10 سنوات ."

أجفت إيفي لدى سماعها ذلك فيما
قال ستيوارت: " أصبح لديها الآن ما

تتطلع إليه. أنت درة لا تقدر بثمان يا

ميري".

نظرت إليه بعينين مليئتين بالحنان وقالت

: "وأنت أيضا.. ما رأيك لو نرقص أو

نأكل قبل أن نفجر بالبكاء ونخرج

إيفي؟".

رفع ستيوارت حاجبيه ورمى إيفي بنظرة

خبیثة ثم قال: " معاذ الله أن نخرجها ".

ثم وضع فنجان القهوة جانبا وأضاف :

" أظن أنه من الأفضل أن نرقص".

ثم قادها إلى حلبة الرقص. .

أقسمت إيفي بأن تلك السهرة من

أجمل السهرات في حياتها إذ رقصت

حتى طلوع الفجر مع ستيوارت الذي لم

يأبه للأعين الفضولية التي راحت

تراقبهما بنخبث. فالكل يعلم أن

ستيوارت يميل إلى العلاقات العابرة و

إيفي لم تواعد أحد منذ فترة طويلة. كما
أن اهتمام ستيوارت الفائق بها أثار
دهشة الكثيرين.

من جهتها, رقصت ميري مع الكثير من
الشبان لكنها بدت هادئة على غير
عادتها منذ رحيل هايس فتساءلت إيفي
في سرها ما إذا كان مظهرها السلبي هذا
يخفي وراءه نيرانا متأججة.

عندما حان وقت المغادرة, أخبرت ميري
شقيقها بأنها ستعود إلى المنزل برفقة أحد
الأخوة بايتس الذي أصر على أن
يوصلها بنفسه. لم تشأ ميري الاستفاضة
في شرح الأسباب، وتجنب ستيوارت
بدوره طرح الأسئلة فشبك أصابعه
بأصابع إيفي وقادها إلى سيارته الفخمة
الجديدة.

" لا إذكر أنني كنت أستمع بوقتي إلى

هذا الحد في الحفلات الراقصة "

ردت مبتسمة: " لهونا كثيرا. لست

معتادة على السهر حتى ساعة متأخرة

من الليل "

" فقدت الاتصال بميري منذ انتقالها

للعمل في سان أنطونيو "

" ربما.. لكن ميري صديقتي المفضلة
وستبقى كذلك حتى إن لم يتسن لنا أن
نتقابل كثيرا ."

لزم الصمت لبعض الوقت ثم سألتها: "
هل من أخبار عن راشيل؟ "
أخذت نفسا عميقا وأجابته : " أجل ,
اتصلت بي الأسبوع الماضي ."
" كيف حالها؟ "

لم تتمكن إيفي من أخفاء ذهولها.. لم
يطرح هذه الأسئلة كلها عن أختها التي
يكرهها؟

"ما زالت على حالها على ما أظن".
باستثناء أنها على علاقة برجل ثري
ولكن متزوج، وتبقى منتشية طوال
الوقت، كما أضافت في سرها.
رماها بنظرة سريعة وقال: "ليس هذا
ما سمعته".

أحست بغصة في حلقها، أنسيت إيفي
أن ستيوارت ينتمي إلى عالم رجال
الإعمال الناجحين والأثرياء، ولا بد أنه
على علم بأمر عشيق راشيل الأخير.
" ما الذي سمعته؟ "

" سمعت أنها ستشكل محور سبق
صحفي. ولهذا السبب بالذات قررت
أن أرافق ميري إلى الحفل الراقص إذ
ذكر هايس أنه دعاك إلى الحفل

الراقص، وأردت التحدث إليك على
إنفراد من دون أن ينتشر الخير في البلدة
كلها. فالمنزل الذي تقيمين فيها يفتقر
إلى الخصوصية، والسيدة رودوس تعشق
القليل والقال. لذا، كنت مرغما على
اختيار مكان حيادي".

راح قلبها يتخبط بين ضلوعها. عادت
راشيل من جديد لتغص عليها حياتها.

هل ستمكن يوما من التحرر من

مشاكل أختها التي لا تنتهي؟ .

قال لها باقتضاب : " لا أريد رؤية هذه

التعابير على وجهك. أعلم جيدا أنك لا

تستطيعين التأثير فيها لكني أخشى أن

ياخذك صحفي متحمس على حين غرة،

ويطرح عليك أسئلة شخصية تتعلق

بأختك

ليتمكن من نشرها. فالفضائح تكسب
الكثير من المال، خاصة إذا تمكن
الصحافي من إيقاع أقارب الضحية في
فخه .

وضعت إيفي يديها على وجهها وسألته
: " هل الأمر سيء إلى هذا الحد؟ ".
" سيء بما يكفي " .

انعطف ستيوارت عن الطريق الرئيسية
وسلك طريقا ترابية فرعية ثم أطفأ

المحرك. وعندما نظرت إيفي من حولها
وقد بدا الاضطراب على وجهها,
أضاف: " هذه أرضي. لم أشأ أن نجلس
أمام منزل السيدة
براون التي ستقف خلف ستائر النافذة
وتختلس النظر إلينا طوال الوقت ".
فك حزام الأمان والتفت إليها واضعاً
يده خلف مقعدها.

" عليك أن تعرفي ما ينتظرك قبل أن
يتصدر الخبر الصفحات الأولى في
الصحف الشعبية ."

لوت إيفي شفتيها استياءً. كانت تدرك
تماما التأثير السلبي الذي تتركه أخبار
الصحف الشعبية على حياة
الناس. لكنها لم تتخيل أنها قد تقع
ضحيتها يوما. على أي حال, لم تكن
التعابير المرتسمة على وجه

ستيوارت تبشر بالخير.

" قل ما عندك "

" علمت أن راشيل تزود رجلا فاحش

الثراء بالمخدرات ما جعله يتوهم أنه

مغرم بها. لكن المشكلة هي أن المعني

تزوج مؤخرا بملكة جمال سابقة لا تريد

مشاركته أو مشاركة ثروته مع أي امرأة

أخرى، فما بالك بمثلة مبتدئة تعاشر

تاجر مخدرات؟ أخبرني صديق مشترك

أنها تنوي فضح أمرهما على الملء. وإن
فعلت, فلن تتمكن راشيل من العمل في
برودواي بعد اليوم, ومن الممكن أن
يدخل صديقها السجن. وأخشى أن
ترج راشيل في السجن أيضا, إذا ما
قررت الزوجة أن تنشر المعلومات
الشمينة التي تمكن تحريرها الخاص من
جمعها إذ يبدو أنها تمكنت من كشف
العلاقة التي تربطها بكبار تجار

المخدرات الذين يمارسون نشاطاتهم عبر
الحدود. إنهم الأشخاص أنفسهم الذين
يحاول هائيس و كاش وكوب القبض
عليهم " . .

اكفهر وجه إيفي وبدأ عليه الشحوب
على الرغم من الظلمة التي تلف
المقعدين الأمامين, فالرسالة التي طلبت
منها راشيل أن تبلغها لصاحب متجر
الحلوى عبارة عن شيفرة فعلا. وأحست

بموجة من الخوف تضربها بقوة
وتسحقها.

" ليتني أتوه في غابات الأمازون قبل أن
تصل رأسيل إلى نقطة الالعودة ".
" مهما طال غيابك، عليك أن تعودى
إلى ديارك في نهاية المطاف.. فالفرار لا
يحل المشكلة ".

مالت برأسها إلى الخلف وقد استولى
عليها الإرهاق. ففي بلدة صغيرة مثل

بلدة جاكوبزفيل، ستشكل هذه
الفضيحة مادة دسمة للقليل والقال،
وستجد إيفي نفسها بين ليلة وضحاها
حديث الجميع هنا.
أحست فجأة بقشعريرة تسري على
طول عمودها الفقري وتناهى إلى
مسمعها صوته وهو يقول: "عندما
كنت في المدرسة الثانوية، ملأت راشيل

البلدة بالأكاذيب عنك... وأفضل ألا

أخبرك بما قالته لي

عنك. في بادئ الأمر، صدقتها لكن ما
حصل بيننا منذ سنتين أثبت لي أنها مجرد

أخبار ملفقة. المهم هو أنني عاقبتها

وأرغمتها على مغادرة البلدة".

شعرت إيفي بموجة من الاحمرار تجتاح

خديها وأملت في سرها ألا يلاحظ

ذلك. إذن، هذا هو السبب وراء رحيل

أختها المفاجئ وسوء معاملتها لها . لقد
ظنت أن ستيوارت يحمي أختها الصغرى
ما أشعل

نيران الغيرة في قلبها .

وتابع كلامه قائلاً : " يقول كوبر كولترين
أنك كنت تأتين إلى مكتبه باستمرار
بسبب الجروح التي كنت تصابين بها أثر
" وقوعك " في المدرسة " .

قفز قلبها من مكانه وأجابته على الفور:
"كنت فتاة خرقاء".

"هراء! كان والدك مدمنا بينما حرصت
راشيل على أن تملأ رأسه بالأكاذيب
عنك كما فعلت مع الكثيرين. سمعتها
مرات عديدة تتباهى بأنها نجحت في
إثارة مشكلة بينك وبين والدك. كان
تسعى إلى تحريضه ضدك لتتمكن من أن

ترث أمواله كلها, وقد تمكنت من تحقيق
مرادها ."

أصيبت إيفي بالغثيان لمجرد إدراكها أنه
على علم بمشاكلها كلها.

"كان والدي شديد التعلق بها ."

"هذا أمر طبيعي لا سيما أنه كان واثقا
من أنك لست من صلبه ."

شهقت إيفي واتسعت عيناها اللوزيتان
قبل أن تسأل : "ماذا؟ ."

"كنت متأكدا من أنهم أخفوا الأمر

عنك. ادعت راشيل أن والدتكما

أطلعتهما على هذا السر قبل وفاتها.

يبدو أنها كانت على علاقة بأحدهم

وأنت ثمرة هذه العلاقة."

لم تجد الكلمات المناسبة للتعبير عن

الاشمئزاز الشديد الذي شعرت به،

فسأله متلعة : " هل أنت واثق مما

تقول؟ "

أجابها بنبرة مترددة : " لست أدري. إذا

أردت التأكد من الأمر, فيمكننا أن

نأخذ شعرة من الفرشاة الخاصة بوالدك

أو عينة من دمه ونجري فحصا

للخصائص الجينية. في حال لم نتمكن

من العثور على

عينة من دمه لدى كولترين, فيمكننا

الاعتماد على فئة الدم فقد علمت أن

تجديد الأبوة ممكن بهذه الطريقة. لكننا

لن نتمكن من التأكد إلا إذا حصلنا
على عينة الخصائص الجينية العائدة
لوالدك. إنها الطريقة الوحيدة لإثبات
أبوته لك " . .

سألته مصعوقة: " وهل تفعل هذا من
أجلي؟ " .

" من دون أدنى شك " .

كان من الصعب عليها أن تتقبل هذه
الحقيقة بسهولة. لا عجب في أن والدها

كان يقسو عليها إلى هذا الحد!
واستغلت راشيل هذا الأمر لتحرم إيفي
من ميراث عائلتها وتستأثر بالأموال
كلها.

قالت بنبرة عالية: " لا بد أنها تكرهني
".

" كانت تغار منك "

" ولم تراها تغار مني؟ لا أظن أنها كانت
تحسدني على جمالي "

مد يده وأمسك بخصلة من شعرها قبل
أن يجيب : " كفي عن هذا الكلام..
العيب الوحيد فيك هو سوء تقديرك
لنفسك. لكنني لم أكن أقصد المظهر
الخارجي فراشيل تغار من طريقة تعاملك
مع الناس, لأنك تسعين إلى إبراز أفضل
ما فيهم, وترفعين معنوياتهم وتعززين
ثقتهم بأنفسهم. وأنت لا تحبين الثثرة
أو تلفيق الأكاذيب, وتسارعين إلى

مساعدة كل من يعاني من ضيق أو
مشكلة. أما راشيل فلم تحب
يوما ألا نفسها، وقد جعلتها تصرفاتك
تشعر بحقارتها، ما أثار غيرتها ".
" لكنها كانت جميلة جدا، والشبان
يعشقونها. حتى الشبان الذين حاولت
مواعدتهم... "

أوما برأسه وقال : " أعلم أن راشيل
كانت تجد متعة كبيرة في سرقة كل فتى

تحضرينه إلى المنزل. ونجحت في تحريض
جميع صديقاتك ضدك باستثناء ميري،
مع أنها لم تنس أن تلفق لها الأخبار
عنك". .

وأشاح بنظره بعيدا وقد تصلب جسده
فجأة. لم تكن إيفي بحاجة إلى التفكير
طويلا لتدرك أن ميري نقلت إليه ما
سمعتة عنها.

"يدهشني أنك لم تحاول منع ميري من
التقرب مني".

نظر إليها بطرف عينه وأجاب : "
حاولت ذلك لكنها أبت الإصغاء إلي.
وتوقفت عن الضغط عليها عندما
أدركت حجم الأكاذيب التي لفقتها
راشيل عنك".

أحست إيفي بالانزعاج وقد علمت ما
يقصده بالضبط، إذ بدا واضحا أنه عاد

بالذاكرة إلى تلك الليلة المشؤومة حيث
أثبتت له تصرفاتها أنها عديمة الخبرة.
" لا أظن أن كوبر يوافق على أن يفشي
أسرار مرضاه لكنه قربي وصديقي
المفضل, ويعلم أنني أعتبر نفسي مسؤولاً
عنك منذ وفاة والدك. كان علي أن
أجمع معلومات وافية عن حياتك في
المنزل, في

حال قررت راشيل العودة وافتعال
المشاكل. لم يكن كوبر يعرف أنني
استخدمت تحريا خاصا وزودني بكافة
المعلومات التي أحتاج إليها . .
لم تتمكن من النظر إليه. وأحست وكأن
كدماتها وجروحها مرئية بوضوح لكل
من ينظر إليها.
" لا أظنك أخبرت أحد عن الموضوع,
أليس كذلك؟ "

هزت إيفي رأسها نافية وردت : " لم
أستطع أخبار أحد حتى ميري ".
" لكن ميري ثاقبة الذهن أكثر مما
تتخيلين. كانت تعلم لما تغطين ساقيك
عندما تذهبين إلى المدرسة. كنت تخشين
أن يرى أحد الكدمات التي يخلفها
حزامه " .

رفعت نظرها إليه وهي تعض على شفتها
السفلى. وتذكرت في تلك اللحظة كلام

ميري عن طفولته, والعقاب الذي أنزله
والده به لرفضه احترام لعبة كرة القدم.
سأله بنبرة هادئة : " أنت أيضا نلت
نصيبيك من الضرب، أليس كذلك؟ ".
تردد قليلا ثم عقد حاجبيه الكثيفين
وأجابها : " أجل. لم أذكر إلا مر أمام
أحد من قبل. فالذكريات مازالت تؤلمني
حتى في هذه اللحظة ".

"لو بقي والدي حيا حتى يومنا هذا

واستمر في اعتماد العنف معي لزوج في

السجن حتما ."

" ووالدي أيضا ."

وابتسم لها ابتسامة واهية ثم أضاف : "

أنا واثق من أن والدينا كانا ليشغلا

الزنزانة نفسها ."

أطلق تنهيدة عميقة، وداعب عنقها
بأنامله الرقيقة فأحست بقلبها يتخبط
بين ضلوعها.

" لن أسمح لأحد بأن يضرب أولادي
بالخزام ."

أجابته على الفور : " وأنا أيضا " .
ابتسم لها ابتسامة مفعمة بالحنان وقال :
" من المؤسف ألا يتمكن المرء من
اختيار أقاربه " .

بحث عيناها عن عينيه وهي تجيبه: "
وكأنك تقرأ أفكارى. جل ما يهم راشيل
هو أن تحظى بفرصة لعب دور البطولة
في برودواي لكن الفضيحة التي ستطالها
ستقضي على مستقبلها المهني, وأخشى
أن

تدخل السجن بتهمة الاتجار
بالمخدرات. لست أدري ما يمكن أن
تفعله إذا ما وجدت نفسها في مواجهة

هذه المشاكل كلها فهي ضعيفة جدا

على المستوى العاطفي .

" لكنها اختارت طريقها بنفسها يا إيفي

وعليها أن تتحمل عواقب اختيارها .

وتسللت يده القوية الدافئة إلى مؤخرة

عنقها وهو يضيف : " أظن أننا أكثرنا

من الكلام الليلة .

وأمسك بوجهها بين يديه برقة وأضاف

: " لا داعي للذعر .

كانت عواصف مشاعرها الهوجاء
تتقاذفها يمينا ويسارا لكنها استسلمت
لها. صحيح أن المشاعر التي خالجتها
تشبه تلك التي أحست بها منذ سنتين،
إلا أنها بدت هذه المرة أكثر تفجرا. ولم
تحاول أن

تخفي عنه توقعها الشديد إليه فدست
يدها خلف عنقه وبادلته العناق بشغف
فائق. تردد ستيوارت للوهلة الأولى إلا

أنه عاد وأطلق العنان لأهوائه وضمها

بين ذراعيه وقد أصبح عناقه أكثر

إلحاحا.

تأوهت إيفي فرفع رأسه ونظر في عينيها

المصعوقتين قائلا : " اعتبري نفسك في

رحلة استكشاف لأرض جديدة " .

" وهل تنوي أن تلعب دور الدليل؟ "

ابتسم لها ابتسامة عريضة بينما تركزت

نظراته على دقائق قلبها المتسارعة والتي

تردد صداها في الجزء الأعلى من

جسدها المضطرب..

قالت لاهثة: " لست واثقة "

فقاطعها : " وأنا أيضا "

وعانقها سريعا ثم أضاف : " كانت فترة

طويلة ومملة وأظن أنني

ضبطت نفسي بما فيه الكفاية "

بينما كانت تحاول أن تدرك مغزى

كلماته, تسلفت يده إلى شعرها بمهارة

و ثقة طردت من ذهنها أي رغبة في
الاعتراض. فتعلقت به واستسلمت
لتلك اللحظات الجميلة. .

6 – بين الماضي و الحاضر

كانت ايفي تسبح في فضاء البهجة حين
تناهى الى مسمعها صوت صفارة
الشرطة. .

و لا بد أن ستيوارت سمع الصوت ايضا

أذ قطب جبينه و هو ينظر في المرأة ثم

صرخ: "لا أصدق هذا"

لاحصت نظراته فرأت أنوارا زرقاء

شديدة التوهج تتقدم بسرعة كبيرة على

الطريق الترابية خلفها.

قال له متمتا: "انه هايس".

ثم أطلق شتمية خافتة جعلت خديها

يتوهجان خجلا.

تجاوزتهما السيارة البيضاء العائدة
لشريف مقاطعة جاكوبز ثم عادت
أدراجها ليتمكن هايس من التحدث مع
ستيوارت عبر نافذة السائق المفتوحة. في
هذه الاثناء كانت ايفي عادت بسرعة
الى مقعدها و رتبت مظهرها. من حسن
حظها أن الظلمة حالكة و لن يتمكن
هايس من ملاحظة مشاعرها المضطربة.

سألة ستيوارت: "ألست بعيدا بعض

الشيء عن ارضك؟ هذه أرضي".

حدق هايس فية لبعض الوقت ثم

قال: "تمكنا من ضبط شاحنة تنقل كمية

كبيرة من المخدرات و في داخلها ثلاثة

رجال مسلحين. ألقينا القبض على اثنين

منهم لكن الثالث تمكن من الهرب. لا

أظن أنه قد يتعد كثيرا لكنه يحمل

سلاحا أوتوماتيكيا".

- يا للهول!.

-عندما رأيت السيارة متوقفة في

الحقل.....

ثم عقد حاجبية و سأل: "ما الذي

تفلانة هنا بحق السماء؟"

أجابة ستيوارت على الفور: "كنا نتشاور

بشأن فحص الخصائص الجيبية",

زم هريس شفعية و قد بدا غير مقتنع

بجوابة ثم قال: "لو كنت مكانك

لأوصلتها الى منزلها. من الافضل الا

نبعث مع امثلة من المجرمين".

و انطلق بسيارة و صوت صفارة

الانذار يصدح في ارجاء المكان..

التفت ستيوارت نحو ايفي و الاستياء

باد على وجهة ثم قال: "أظن أننا تأخرنا

كثيرا. و لست في مزاج يسمح لي

بالدخول في عراك مع مهرب

المخدرات".

- و أنا ايضا.

غير أنها لم تتمكن من كبت خيبة أملها
بعد تلك اللحظات الجميلة التي جعلها
تخلق فوق سحاب.

- لا أرغب في الابتعا عنك يا أيفي لكن
المكان و الزمان ليسا ملائمين على
الاطلاق.

و اكتفى بهذا التعليق الغامض قبل ان
ينطلق بسيارة ينهب الأرض نهباً
ليتمكن من الوصول الى منزلها بسرعة.
ترجل من السيارة قبلها و فتح لها الباب
ثم رافقها الى بوابة المنزل الأمامية حيث
أحاط خصرها بيده و جذبها نحو
ليتمكن من النظر في عينيها الحزينتين.
قال لها بنبرة مثقلة بالندم: " ما كان علي

أن أخبرك عن والدك بهذا الطريقة الفظة
أنني أسف....."

- لا أظن أن الصحف ستعامل مع هذا
الموضوع بهذا الشكل المهذب إذا ما
قررت التطرق الية. أشكر على
التوجيهات.

أحكمت يداة الضخمتان قبضتها على
خصرها النحيل و قال: " أذهبي لمقابلة
كوبر فأنا واثق من أنه سيدذل قصاري

جهدة لمساعدتك. و لا تقلقي بشأن

النفقات فسأتكفل بها كلها".

—حسنا. .

و أضاف بنبرة حازمة: "لا داعي للقلق

بشأن أحتك بعد اليوم فلو كان الوضع

معكوسا لما تكبدت عناء التفكير

فيك".

—أعلم بهذا..... لكن لم يعد لي أقارب

سواها.

أخذ نفسا عميقا و أجابها: "لا تصور أن
هذا يجد نفعا".

و مال نحوه ليطلع قبلة رقيقة على
جبينها فوقفت على رؤوس أصابعها
لتتمكن من الاقتراب منه أكثر. و
أحست بنفسها ترتجف عندما قبل
دعوتها الصامتة و ضمها ألية بقوة. لكن
ما أن سمعها تتأوة حتى ابتعد عنها
بفضاظة.

صعقت لدى رؤيتها التغير المفاجئ في
تصرفاته. كم كانت تحب أن تعانقه و
تضمة الى صدرها! فالأحاسيس الذي
يشيرة في نفسها فاق حت أكثر أحلامها
جموحا.

قال لها هامسا: "من الأفضل أن نتوقف
عند هذا الحد فنحن في مكان عام".
أجابت هامسة بدورها: "هل نحن في مكان
عام؟"

أطلق ستيوارت تنيهيدة طويلة و

قال: "أذا لم أتوقف عن معانقتك

فسنصبح حديث البلدة".

أدرك أن عليه أن يكون حازما من أجل

مصلحتهما معا فالمكان لي ملائما على

الأطلاق. أمسكها من خصرها برقة

قائلا: "علي أن أسافر الى دنفر

للمشاركة في ورشة عمل . سأتصل بك

فور وصولي الى هناك". .

وقفت تحديق فيه وقلبها يتخبط بين
ضلوعها. واذا لاحظ الدهول الذى بدا
فى عينيها الكبيرتين اردف قائلاً "الزمن
يتغير والناس يتغيرون, ستبلغين الواحد
والعشرين الشهر المقبل , اليس
كذلك؟".

اومأت برأسها وهى فى حالة من
الانشداه المطلق.

علت امارات الكآبة وجهه للحظات
قبل ان يضيف " ما زلت فى مقتبل العمر
لكن لا يهمنى".

ضمها بين ذراعيه من جديد وراح
يعانقها فى شغف شديد فأحاطت عنقه

بذراعيها وتعلقت به بقوة فيما قدماها
تكادان تلامسان الارض.

كان الامر اشبه بحلم لا ترغب في
الاستيقاظ منه. وعندما تأوهمت بنعومة,
انزلها على الارض وافلتها بخشونة وقد
تسارعت انفاسه.

" لا توقعي نفسك في المتاعب".

اجابته بصوت خافت وعيناها لا
تفارقان عينيه " انا لا اوقع نفسي في
المشاكل ابدا".

ابتسم لها ابتسامة رقيقة واجابها " كان
هذا من قبل".

"قبل ماذا؟".

" قبل ان تتورطى معى , اغلقى الباب
وراءك".

تسمرت ايفى مكانها عاجزة عن فهم
مغزى كلامه , احست بغصة فى حلقها ,
ولاحقته عيناها بتوق شديد وهو يتوجه
الى سيارته.

شغل محرك السيارة وضاء المصابيح
لكنه لم يتزحزح من مكانه فادركت انه
لن يرحل قبل ان تدخل الى المنزل.

عندئذ لوححت له بيدها ودخلت الى
المنزل واقفلت الباب ورائها, وما ان
اطفأت انوار الشرفة حتى سمعت هدير
السيارة.

فى صبح اليوم التالى وجدت السيدة
براون ولتا تبسيمان لها ببحث وقد بدت
اساريهما منشرة.

سألها السيدة براون "هل امضيت وقتنا
ممتعا مساء امس يا عزيزتى؟ لاحظت ان
الشرىف هايس لم يوصلك الى المنزل.
هل كانت تلك سيارة ستيوارت يورك؟".

اجابت ايفى راضخة وقد كرهت
الاحمرار الذى اجتاح خديها " اجل,
اضطر هايس للرحيل".

قالت لها ليتا " سمعنا عبر الراديو ان
اطلاق نار قد حصل, وادخل المساعد
كلارك الى المستشفى بعد ان اصيب
بطلق نارى".

" واصيب احد المشتبه بهم ايضا , يقال
ان هـايس تمكن من النـيل منه , "

قالت ايفى متفادية الدخول فى اية
تفاصيل " التقيناه فى طريق عودتنا الى
المنزل , وقال لنا ان مساعده اصيب
بطلق نارى , فى وركه لكنه لم يأتى على
ذكر اصابة احد مهربي المخدرات "

اجابت السيدة براون " لم يعثروا عليه في
الشاحنة عند ضبطها, بل كان يختبئ في
قن دجاج على مقربة من الطريق العام,
رأى هايس الدجاجات تتطاير يمينا
ويسارا فتوجه الى المكان ليتحقق من
الامر".

واطلقت ضحكة خافتة ثم استطردت "
الناس يغلقون الابواب على دجاجاتهم

لئلا تلتهمها الثعالب ولا احد يخرجها في
الليل ما جعل هايس واثقا ان احد
مهربي المخدرات يختبئ في المكان. اطلق
هذا الاخير النار على هايس لكنه لم
يصبه, اما هايس فنجح في النيل منه".

هزت ايفى رأسها قائلة " انه يجازف كثيرا
بحياته, لن ترضى اى امرأة بالزواج منه,

الا اذا كانت تتحلى بالكثير من
الشجاعة".

" اظن ان هذا هو سبب بقاؤه عازبا
حتى الآن ...هايس متهور منذ صغره,
انضم الى الشرطة وهو في السابعة
عشرة... لاشك في ان والده اثر فيه
تأثيرا كبيرا".

علقت ايفى مبتسمة " كان والده رجلا
ظريفا ويحب الورود كثيرا, كان يملك
اجمل حديقة فى الجوار ما جعل الناس
يظنون ان زوجته هى من يعتنى بها".

علقت السيدة براون قائلة " اراهن ان
هايس لا يزرع الورود".

وقالت ليتا " كان لديه شقيق اصغر ادمن
على المخدرات , ويقال انه توفي بجرعة
زائدة , لم يتمكن احد من معرفة هوية
الشخص الذى زوده بكمية الكوكايين
الذى اودى بحياته , يقال ان هائيس
مصمم على العثور على قاتل اخيه , ولن
يهدأ له بال قبل ان يدخل تاجر
المخدرات الى السجن , انه مقتنع بان
مينيت راينور هي من زود بوبي

بالمخدرات, لكننى لا اوافقهُ الرأى لان
مينيت ليست من هذا النوع".

اومأت ايفى برأسها وقالت " معك حق,
لكنه ينظر الى الامور من منظار مختلف,
فكلما اشتبه بشخص ما يخرج عن
طوره, وهذا مخيف نوعا ما".

" انا معجبة جدا به لانه لا يسمح لاي
مجرم بأن يفلت من قبضته".

وافقتها ايفى الرأى قائلة " هذا صحيح".

الا ان بالها كان مشغولا بستيوارت وما
آلت اليه علاقتهما, ونيران التوق
والامل فى حياة جديدة تستعر فى
داخلها.

خرجت في ذلك النهار لمقابلة عملائها
بفارغ الصبر. ادركت انه كان يمازحها,
لكن النظرة التي رأتها في عينيه تلك
الليلة نزعته الى التملك.

وكلما تذكرت ذاك العناق المتهور, ثارت
في داخلها مشاعر البهجة وكادت تظهر
للعلن, على اى حال بدا واضحا ان

ستيوارت يبادلها المشاعر نفسها, لكنه
أكبر منها سنا وخبرة, ويستطيع ان
يتمالك نفسه.

اتصلت بها ميرى فيما هي تتناول
سندويشا في مطعم بربارا من دون ان
تستمتع بطعمه, وعندما رن هاتفها
قفزت من مكانها واخرجته من حقيبة
يدها بلهفة آملة ان يكون ستيوارت.

سمعت صوت ميرى المفعم بالفرح يحييها.

اجابت ايفى وهى تحاول ان تتمالك
نفسها لتخفى خيبة املها "مرحبا, كيف
حالك؟".

" اشعر بالوحدة واريدك ان تأتى لتمضية
عطلة نهاية الاسبوع برفقتى. فما
رأيك؟".

فى الماضى كانت ايفى تطير فرحا كلما
دعتها ميرى لزيارتها , لكن الوضع
اختلف اليوم, لان ايفى تخفى اسرارها
فن صديقتها المفضلة.

لم تعلم ما اذا كان عليها ان توافق اذ
خشيت ان تفضح المشاعر التي تكنها
لستيوارت امرها اذا ما تواجدت تحت
سقف واحد.

ولم تشأ ان تعلم ميري بالامر فعلاقتها
ما زالت في بدايتها, ولا تريد ان يعلم
احد بها.

ماذا لو لم يكن يرغب في وجودها في
المنزل؟ ماذا لو كان يمارس احدى
الاعيه التي لا تعرف قواعدها؟؟

قالت لها ميرى قبل ان يتسنى لايفى
الكلام " لا تقلقى بشأنى يا ايفى, لن
اتدخل فى امورك الشخصية".

" عفوا؟".

اخذت ميري نفسا عميقا وردت " هايس
صيد ثمين".

تلعثمت ايفي وسألتها " هايس؟؟".

" بدا شديد الاعجاب بك, كان مسرورا
جدا ليلة البارحة".

وجدت ايفى نفسها امام مشكلة صعبة,
اذ لا يمكنها الاعتراف لميرى انها متيمة
بحب شقيقها, خشية ان تسارع ميرى
الى اغاظة ستىوارت او ان تقدم على
تصرف يجعله ينفر منها.

لكنها لم تكن فى المقابل على علاقة
بهايس او حتى تسعى الى ذلك.

" هائس شاب ممتاز لكنه لا يحب
الارتباط بعلاقة جدية مثلى تماما. ارى
ان استمتع بحرى قبل ان افكر فى اى
ارتباط ابدى".

اطلقت مى تنهيدة اخرى لكنها بدت
غريبة هذه المرة "الست على علاقة
بهايس؟".

" اننا صديقان وحسب يا ميري".

" يسرنى ذلك , بالمناسبة هل سمعت شيئاً
عنه؟".

وتابعت تقول " سمعت عن حصول
اطلاق نار واصابة احدهم بطلق نارى
اثناء محاولته القبض على تاجر
مخدرات...هل كان هايس؟".

"کلا کان احد مساعديه, کما اصيب
احد المهربين ايضا, لكن هائس بخير".

" الحمد لله".

" تعرفين هائس منذ زمن طويل".

" اجل اعتاد والداه ان يتركاہ فى منزلنا
كلما ارادا مغادرة البلدة لزيارة ذوى
والدته فى جورجيا, وعلى الرغم من انه
صديق ستيوارت الا انى لطالما شعرت
انه فرد من العائلة".

واضافت بشكل مبهم " انه يكبرنى سنا,
تماما مثل شخص اعرفه فى سان
انطونيو".

كان فارق السن بين ميرى وهائيس
كفارق السن بين ايفى وستيوارت الذى
بدا انه لا يعير الامر اهتماما.

لذا املت فى سرها ان تتمكن ميرى من
تحقيق مرادها.

" لكنه لا يكبرك كثيرا فى السن".

" يقول ستيوارت انه عجوز مقارنة بي".

احست ايفى بشئ من المرارة في تلك
اللهجة الهادئة

" انه شقيقك ويحبك ... وهو يظن.."

وتوقفت فجأة عن الكلام فسألتها

میری " ما الذى يظنه؟".

" يظن ان مهنة هائيس تجعله لا يليق

بك. فهائيس يحب المجازفة يا میری.

صحيح انه شاب ظريف لكنه يحب

المخاطرة ولا يهاب الموت...ستيوارت

يفكر فى مصلحتك".

" ادركت الآن سبب قلقه في الآونة
الآخيرة, انما لا يحق لاي فرد من
عائلتك ان يقرر مصيرك عنك مهما كان
مقدار حبه لك".

" اعلم ذلك, لكن ستيوارت يحبك
ويريدك ان تتزوجي برجل يحبك".

اطلقت ميرى ضحكة رنانة واجابتها "
اتظنين ذلك؟".

" اجل, تبدين محبطة . ما رأيك لو تأتين
لتناول العشاء برفقتنا هذا المساء؟
تعلمين ان السيدة براون لن تمنع.
يمكننى الاتصال بها".

" شكرا لك, لكنى لا استطيع مغادرة
المستشفى لان وباء الانفلونزا متفشى فى
كل مكان. قد احضر عندما تهدأ
الامور".

" حسنا, اعتنى بنفسك وكفى عن
القلق, قد تكون الحياة عادلة وتصبح
الامانى حقيقة".

اجابتها ميرى بنبرة ساخرة " هذا مؤكد".

" اننى جادة فيما اقلوله".

تنهدت ميرى تنهيدة تنم عن نفاذ صبرها

وقالت " لطالما امنت بالجنيات

الطيبات".

" والملائكة ايضا, لا تنسى هذا".

" اظن ان ملاكى الحارس يغط فى نوم
عميق".

" كفى عن هذا الكلام وتعالى لزيارتى
متى سنحت لك الفرصة".

" ما رأيك لو تلبين دعوتى لتمضية
عطلة نهاية الاسبوع فى منزلى؟".

لاحظت انك انسجمت مع ستيوارت
اثناء الرقص, قد تكون عطلة ممتعة".

" سأبلغك الرد فيما بعد, علي ان اقابل
عميلا جديدا".

" انت وعملاؤك, حسنا.. انتظر اتصالا
منك".

" ساتصل بك.. اعتنى بنفسك يا

میری".

وأقفلت إيفي الخط. . . مسكينة ميري!

.

انتظرت إيفي طويلاً لكن دون جدوى. ولم

تتوان حتى عن التحقق ما إذا كان

هاتفها يعمل. ومع حلول المساء، باتت
واثقة من أنها أساءت فهم كلام
ستيوارت. لابد أنه كان يمزح لكنه ليس
من النوع الذي يطلق النكات كيفما
اتفق.

ارتدت ملابس النوم. واندست تحت
الأغطية ثم مدت يدها لتطفئ المصباح،
وإذا بصوت هاتفها يتردد في أنحاء
الغرفة. انتفض قلبها، ووثبت بسرعة من

سريها وتناولت حقيبة يدها بحثاً عن
هاتفها الصغير. فتحت الهاتف بيدين
مرتجفتين ووضعتة على أذنها قائلة: "
آلو؟ "

سمعت صوته العميق عند الطرف الآخر
من الخط: "كنت تبحثين عن هاتفك،
أليس كذلك؟ "

ضحكت إيفي لاهثة وأجابت قائلة: "

أجل "

" لو كنت مكانك لما قطعت الأمل.

قلت لك أنني سأتصل بك ."

" نعم لكنني ظننت أنك منهمك

بأعمالك ."

" فسئمت الانتظار ."

تململت إيفي على سريرها وأجابته: "
 حسناً، لم أكن واثقة مما إذا كنت تمازحني
 . "

ساد الصمت بينهما لبرهة من الزمن ثم
 قال: " ما زلنا في بداية علاقتنا. وعلينا
 أن نتعرف إلى بعضنا عن كثب ".
 لم تفهم إيفي ما قصده بكلامه

فأحكمت قبضتها على الهاتف وقالت:

" دعني ميري لأمضي عطلة نهاية

الأسبوع برفقتها "

" ماذا قلت لها؟ "

" قلت لها أنني سأفكر بالأمر "

عاد الصمت ليخيم من جديد قبل أن

تتابع كلامها: " لم اكن واثقة من ردة

فعلك "

ازداد الصمت عميقاً فاحست بغصة في
صدرها. أخذت نفساً عميقاً وقالت: "
ستيوارت؟".

" لا تعرفين شيئاً عني .."

" طبعاً لا . . . كنت تبذل ما في وسعك
طوال السنتين الماضيتين لتتجنب رؤيتي
."

أجابها بحدة: " كنت مرغماً على ذلك
."

لم تفهم مغزى كلامه. ولم تحاول أن تطرح
عليه أي سؤال لشدة خجلها، ما زاد
الأمر تعقيداً.

قالت بنبرة حزينة: " علي أن أقفل الخط
"

" هل هائس هو السبب؟ "

" ماذا؟ "

" هل أنت مغرمة بهائس كارسون؟ "

" طبعاً لا ."

سمعته يتنفس الصعداء قبل أن يقول: "

هذا من حسن حظي ."

وتوقف قليلا عن الكلام ثم أردف: "

عندما أعود إلى البلدة، يمكننا أن

نتحدث مطولاً "

" حسناً ."

وماتت الكلمات على شفيتها. كانت

تعشق صوته العميق الخافت، ولم تشأ أن

تقفل الخط لكنها لم تجد ما تقوله لتحتة

على مواصلة الكلام.

" ماذا تفعلين؟ "

" أنا في سريري، مرتدية ملابس النوم،

أتحدث مع رجل مجنون .

انفجر ستيوارت ضاحكاً وسألها: " هل

أبدو مجنوناً في نظرك؟ "

" أشعر وكأن علي الاعتذار لكنني لا

اجد سبباً لذلك .

"كان يومي طويلاً وحافلاً. غالباً ما
يشارك في هذه المؤتمرات شخص من
مناصري البيئة، وقد وصلت به الجرأة
هذه المرة حد المطالبة بتعلم كيفية
التواصل معها".

لم تتمكن إيفي من منع نفسها من
الضحك وهي تقول: "لو كانت قادرة
على الكلام، لصرخت لا تأكلوني..".

"كفى عن ذلك. تعلمين أنني لا أقوم

بتربية الماشية من أجل لحومها".

كان ستيوارت صادقاً في كلامه فهو

يعرف أسماء ثيرانه كلها ونسبها ويحرص

على ترويضها كما لو أنها كلاب أليفة.

قالت له بلطف: "أعلم هذا. ماذا قلت

لذلك الشاب؟".

"لم أقل له شيئاً"

خيل إليها أنه سمعت تغيراً في نبرة صوته،
فسألته: " هل تولى الأمر أحد سواك؟

" |

" طلب منه أحد مندوبي الجمعية الوطنية
مرافقته إلى الخارج فخيل إليه أنه يرغب
في تبادل الحديث معه، غير أن المندوب
رماه في نافورة المياه ."

" علمت أن البرد شديد في كولورادو .
والثلج يتساقط بغزارة ."

" هذا صحيح ."

" كم أنتم مقيتون ! "

وتردد ستيوارت قليلاً ثم قال: " علي أن

أنهي الاتصال فأحدهم يقرع الباب ."

سألته في محاولة لإغاضته: " أهو أحد

أفراد الجمعيات المؤيدة للبيئة؟ "

ضحك ستيوارت من جديد وأجابها: "

كلا، إنه صديق لي من ألاسكا سأتصل

بك عند عودتي. اعطني بنفسك ."

أجابته بنبرة رقيقة: " وأنت أيضاً " .

" عمت مساءً يا حلوتي " .

وأقفل الخط قبل أن يتسنى لها أن تتأكد

مما سمعته . لم يستعمل ستيوارت يوماً

اسمها محبباً لمناداتها ما جعلها واثقة من

أن علاقتهما ستتوطد مع مرور الأيام .

وبعد أن جافاها النوم لساعات طويلة،

تمكنت إيفي أخيراً من الاستسلام للنوم

لتجد نفسها تسبح في أحلام سارة إنما
مستحيلة..

ومع انبثاق فجر اليوم التالي، انقلب عالم
إيفي رأساً على عقب. عندما أجابت
على هاتفها، ظنت أنه ستيوارت لكن
صوتاً غريباً فاجأها قائلاً: " آنسة
كونلي؟ "

" نعم "

" حصلت على رقم هاتفك من مدير
الشرطة. أنا الرقيب إيد آمز من مركز
الشرطة في نيويورك. الأمر يتعلق
بأختك. . "

أحست بانقباض في صدرها وسألته على
الفور: " هل هي بخير؟ هل تم توقيفها؟
."

خيم الصمت المشحون بالقلق قبل أن
يقول: " يؤسفني أن أبلغك أنه تم العثور

عليها ميتة في شقتها. . آنسة كونلي؟

آنسة كونلي؟ .

شعرت إيفي بضيق في التنفس، صحيح

أنها كانت تعي في قرارة نفسها أن هذا

اليوم آتٍ لا محالة، لكنها لم تكن

مستعدة لمواجهة بعد. .

" نعم، ما زلت هنا. آسفة، لكنها

صدمة قوية. . . "

" يمكنني أن أتصور ذلك . "

" قلت لي أنكم عثرتم عليها ميتة. . هل
اقدمت على الانتحار؟ أم أنها تعرضت
للقتل؟ "

" لسنا واثقين بعد. أخشى أن علينا أن
نشرح الجثة قبل أن نحسم المسألة. نريد
منك أن تتعرفي على الجثة. بعدئذ، يمكن
اتخاذ الإجراءات اللازمة لدفنها واستلام
أغراضها الشخصية "

" نعم، بالطبع. علي أن أتوجه إلى

نيويورك لأهتم بالأمر."

وترددت قليلاص وقد تشوشت أفكارها

ثم أضافت: " سابدل قصارى جهدي

لأصل اليوم."

ودونت رقم هاتفه وكافة التفاصيل

اللازمة للاتصال به وودعته ثم أقفلت

الخط.

جلست إيفي على سريرها محبطة. . .
ماتت راشيل. . ماتت راشيل قبل أن
يتسنى لها أن تودعها. . وعليها الآن أن
تهتم بإجراءات دفنها. . والأسوأ من
هذا كله هو أنها لم تكن تعلم ما إذا
أقدمت اختها على الانتحار أم تعرضت
للقتل.

فكرت إيفي في جيري، صديق اختها
الذي يعمل كتاجر مخدرات. . أتراه سئم

من إدمانها وقتلها بجرعة زائدة؟ أيعقل أن
تكون زوجة الرجل الثري قد أرسلت
أحدهم لقتلها؟ راح رأسها يضج بصور
مريعة لا تحصى ولا تعد. .

وتنبهت فجأة إلى أنها أصبحت وحيدة.
كانت راشيل آخر فرد من أفراد
عائلتها. وتذكرت والدها الذي أحب
أختها حباً جماً بينما كره إيفي كل الكره
لظنه أنها ليست من صلبه. أيعقل أن

تكون راشيل قد كذبت بهذا الشأن كما

كذبت في أمور أخرى كثيرة؟

لعل راشيل تركت رسالة قصيرة تشرح

فيها سبب كرهها لها، وإذا قصدت

نيويورك قد تتمكن من العثور عليها. .

إنها فرصتها الأخيرة لتتمكن من فهم ما

كان يدور في رأس تلك المرأة. .

وسارعت إيفي إلى توضيب حقيبتها. ..

7- موت صاعق

لحسن الحظ أن النقود التي ادخرتها إيفي
كافية لتدفع ثمن تذكرة السفر ذهاباً
وإياباً إلى نيويورك، لكن ماذا عن نفقات
إقامتها في تلك المدينة؟ عليها أن تجد
مكاناً ملائماً تنزل فيه، بعيداً عن شقة
راشيل حيث يقيم صديقها تاجر

المخدرات. وماذا عن نفقات إعادة
جثمان راشيل إلى مسقط رأسها؟ شعرت
إيفي وكأنها في كابوس فظيع. ليت
ستيوارت في البلدة لتطلب منع
المساعدة. لكن علاقتهما لا تزال في
بدايتها ولا يمكنها أن تطلب منه خجمة
بهذا الحجم. .

أرادت الاتصال بميري غير أن كبرياءها
منعتها من أن تطلب إحساناً من أحد.

كلا، عليها أن تواجه الأمر بشجاعة
وتفعل ما هو مطلوب منها. لم تعجد
تلك الفتاة الصغيرة الخجولة. إنها اليوم
امرأة ناضجة.

كانت تلك المرة الوحيدة التي تسافر فيها
إيفي بالطائرة فشعرت بالإثارة وهي
تنتقل من منطقة التفتيش إلى منطقة
الإقلاع. جلست في الدرجة السياحية
قرب زوجين مسنين أظهرها لها الكثير من

الود، ووجدنا في حماسها للسفر جواً
مصدراً مسلياً.

عند وصولها إلى مطار لاغاريا، استقلت
سيارة أجرة إلى فندق في بروكلين أعطتها
لينا عنوانه ويقع على مسافة قريبة من
شقة راشيل. كانت تحمل أيضاً رقم
هاتف رجل الشرطة الذي اتصل بها
لينقل إليها خبر وفاة أختها. .

حجزت غرفة في الفندق وحملت
حقيبتها وصعدت إلى الطابق العلوي.
كانت الغرفة ضيقة لكنها نظيفة ومرتبّة
وتطل على منظر رائع لأفق المدينة.
تساءلت في سرها عما إذا كانت قادرة
على تحمل البقاء وحيدة فيها، خاصة
بعد أن تقصد المشرحة للتعرف على
جثة اختها، فالحنن هي من أكثر الأمور
التي توقع الرهبة في نفسها.

لم تجد الرقيب إيمس في مكتبه عند
وصولها فجلست تنتظره في قاعة
الانتظار. ولم تكد تمضي بضع دقائق
حتى دنا منها رجل وسيم، طويل القامة،
داكن الشعر، يرتدي بذلة الشرطة.
سألها مبتسماً: " آنسة كونلي؟ "
هبت إيفي واقفة وأجابته:
" نعم. هل أنت الرقيب إيمس؟ "

مد يده مصافحاً وقال: " أجل، آسف

على التأخير "

وقادها إلى مكتبه ودعاها للجلوس.

" كان علي أن ادلي بشهادتي في جريمة

قتل. انتهت المحاكمة منذ قليل . "

" هل من معلومات جديدة عن وفاة

أختي؟ " .

أجابها باقتطاب: " جلّ ما عرفته هو أن

سجل صديقها الإجرامي حافل، وزبائنه

من الطبقة الراقية في المدينة. يبدو أن
أختك تورطت مع أحدهم لكن زوجة
المعني لم تكن راضية عن هذه العلاقة ما
دفعها إلى تهديد أختك بالقتل مرات
عدة. في ما يتعلق بصديقها، قالت
إحدى الجارات للمحققين إنهما كانا
يتشاجران باستمرار. وخلال الشجار
الأخير الذي وقع بينهما، طلب منها ألا

تدخل في شئون زبائنه فهددته بأن تبلغ
الشرطة عنه وتتهمه بالاتجار بالمخدرات.
شك يديه على المكتب حيث تراكمت
الأوراق وأردف: " إذا تم التأكد من
وقوع جريمة قتل، فسيكون لدينا عدد
كبير من المشتبه فيهم " .
ثم قطب جبينه وسألها: " هل أتى معك
أحد؟ فرد من العائلة؟ أو صديق؟ " .
هزت غيفي رأسها بالنفي.

" لا أقارب لي إلا راشيل "

تذكرت في تلك اللحظة ستيوارتن لكن
تبادل العناق لا يعني أن علاقة جدية
تربطهما. وأضافت على مضض: " ليس
لدي صديق. ولم أجد من أطلب منه
مرافقتي "

سألها على الفور: " لا أظنك تفكرين في
الإقامة في شقة أختك؟ "

" كلا. لا أحتمل البقاء في تلك الشقة.

حجزت غرفة في فندق صغير "

" هل سبق لك أن واجهت حادثة وفاة

في العائلة؟ "

" توفي والدي منذ سنتين لكن راشيل

أخذت على عاتقها مسؤولية الاهتمام

بكافة الإجراءات، فيما توليت ان

تسديد الفواتير. لا أملك أدنى فكرة

عما يفترض بي أن أفعله ."

قال لها بنبرة رقيقة: " سأساعدك على
إنجاز كافة المعاملات. ماذا يمكنك
إخباري عن حياة أختك الخاصة؟ " .
" لا أظن أن بإمكانني أن أضيف على ما
قلته منذ قليل. كانت تكبرني سناً، ولا
تربطنا علاقة جيدة. نادراً ما كانت
تتصل بي، إلا إذا احتاجت إلى شيء ما
."

تأملها بحدوء وسألها: " ألم تكونا

مقربتين؟ "

هزت إيفي رأسها: " لم تشأ راشيل

العيش في بلدة صغيرة. أرادت أن تصبح

ممثلة في برودواي ."

أحست بضيق في صدرها لكنها تابعت

تقول: " كنت أعلم أنها تتعاطى

المخدرات منذ زمن بعيد، منذ كانت

طالبة المدرسة الثانوية. لكني لم أتصور
يوماً أنها قد تموت في سن صغيرة ".
وانهمرت الدموع غزيرة على خديها
وهي تضيف: " كان موتها مفاجئاً "
" هل تسمحين لي أن أقترح عليك
شيئاً؟ "

مسحت دموعها واجابته: " بالتأكيد "
" قلت أنك حجزت غرفة في فندق ".
" أجل "

" عودي إلى الفندق وارتاحي لبضع

ساعات. وعندما تصبحين جاهزة،

اتصلي بي لأصحبك إلى المشرحة لتتعرفي

إليها. ما رأيك؟ " .

أرادت أن تعترض لكنه بدا لها شاباً

طيب الخلق، فابتسمت له وقالت: " إنه

اقترح جيد. شكراً لك "

" سأطلب من أحد رجالي أن يوصلك

إلى الفندق "

فتساءلت في سرها ما إذا أدرك أن

إمكانياتها المادية محدودة.

لم يكن وقت الغداء قد حان بعد

فاستلقت على أغطية السرير وأغمضت

عينها. محنتها لا تزال في بدايتها، لكن

الرقيب محق فبضع ساعات من النوم

ستساعدنها على مواجهة المشرحة.

لابد أنها استسلمت للنوم لن الطرق

المتواصل على باب غرفتها أعادها إلى

أرض الواقع. قفزت من سريرها،
ومسحت عينيها وتوجهت نحو الباب.
وعندما نظرت من ثقب الباب، شهقت
مذهولة.

فتحت الباب بسرعة وارتمت في أحضان
ستيوارت مطلقة العنان لدموعها، وقد
شعرت بفرح لا يوصف لوصوله.
قادها إلى داخل الغرفة قائلاً لها بركة: "
لا عليك صغيرتي."

وأقفل الباب وراءه، وحملها بين ذراعيه
ثم أجلسها على السرير وجلس قريبا.
" أعلم أن الأمر صعب عليك فهي
أختك على الرغم من كل ما فعلته بك
".

" كيف عرفت بالأمر؟ "

" سائق الأجرة الذي أوصلك إلى المطار
قريب السيدو رودس، وقد اتصل بها

لإبلاغها بما حصل، فاتصلت هي

بدورها بي "

شدها إليه بقوة وسألها: " لم لم تتصلي

بي؟ كان بإمكانني الحضور على الفور "

لم تكن تتحلى بهذا القدر من الثقة

بالنفس لاسيما في المسائل المرتبطة به.

لكن لحسن الحظ أنه الآن بقربها ولم تعد

وحيدة.

أراحت رأسها على صدره وقد غمرتها
موجة من الارتياح.

" علي أن أتصل بالرقيب أميس

ليصحبني للتعرف. . . على الجثة "

" يمكنني أن أهتم للأمر إن شئت . "

نظرت في عينيه الزرقاوين الشاحبتين

وقالت له: " سيكون وقع الصدمة أقل،

إذا رافقتني . "

ابتسم لها قائلاً: " بكل سرور . . "

وتلاشت الابتسامة عن شفثفه وهو

فسألها: " كيف ماتت؟ "

" لا أدري. قال لي الرقيب إنهم

سيفلبون تشريح الجثة لمعرفة سبب

الوفاة ."

وأسندت خدها إلى صدره العريض

وأضافت: "عليهم أن يفتشوا شقتها

وينقلوا أغراضها. بعدئذ، يمكنني أن أقرر

ما إذا كنت أرغب في إحراق الجثة أو
إعادتها إلى جاكوبزفيل "

قال لها ببرودة: " لا اظن أن راشيل قد
تأبه لما فعلينه بها "

أجابته بنبرة مفعمة بالحزن: " أفضل
إحراق جثتها "

لم تشأ أن تقول له أن تكاليف نقل
الجثمان إلى جاكوبزفيل تفوق قدرتها
المالية. كانت واثقة من ان راشيل لم

تفكر في التأمين على حياتها. وإذا ما
فعلت، فلا بد أن جيري أقنعها بأن تجعله
المستفيد الأول. كلن في مطلق الأحوال،
ينبغي أن تدفع إيفي تكاليف الجنازة.
"حسناً، سنري ما سنفعله بهذا الشأن.
دعينا نذهب أولاً إلى المشرحة، بعدئذ
يمكننا أن نبحث عن دار لدفن الموتى.
وبعد الانتهاء من هذا كله، سنقصد
شقتها لنهتم بأغراضها الشخصية".

" أنت تجعل الأمور تبدو غاية في

البساطة "

" جل ما نحتاج إليه هو قليل من التنظيم

."

ارتمت في أحضانه والدموع تترقرق من

عينها

" آسفة، لكنني فقدت القدرة على

التركيز عندما رأيتك. كان علي أن أهتم

بهذه الأمور كلها لوحدي "

أخرج منديلاً أبيض اللون ناولها إياه
قائلاً: " جففي دموعك لتتصل بالرقيب
ونبدأ المعاملات، اتفقنا؟ "
" اتفقنا "

حاول ستيوارت منعها من النظر إلى جثة
راشيل لكنها أصرت على إلقاء نظرة
أخيرة على أختها.

كان المشهد مريعاً إذا بدا وجه راشيل
نحياً، رمادي اللون، خالياً من أي

تعبير. لم يكن لديها أدنى شك في أنها
راشيل، على الرغم من شكلها المخيف.
رافقها ستيوارت والرق5يب إيمس إلى
مكتب هذا الأخير حيث جلسوا
يحتسون القهوة ريثما تستعيد إيفي قواها
وقدرتها على الكلام.
قال لها إيمس: " سنقوم بتشريح الجثة
لكن الطبيب الشرعي أكد أنها توفيت
من جرعة زائدة من الكوكايين ". .

سألته إيفي وهي تمسح عينيها
المغرورقتين بالدموع: " ألهذا السبب
يبدو شكلها مخيفاً؟ أقصد القول أن
وجهها يبدو وكأنه مغطى بالبثور "
" إنها مادة الميتاأمفيتامين التي كانت
تتعاطاها. إنها من أسوأ المواد المخدرة
التي نواجهها حالياً فهي تجعل شكل
المدمن مزريراً في غضون أشهر قليلة. منذ
متى تتعاطي راشيل المخدرات؟ "

أجابته إيفي: " منذ إلتحاقها بالمدرسة
الثانوية. . . أخبرت والدي لكنه لم
يصدقني. قال لي إن راشيل لا يمكن أن
تتعاطى المخدرات ".
وضحكت ضحكة خافتة ثم أردفت: "
كانت تعود إلى المنزل وهي منتشية كلياً،
لكن والدي لم يلاحظ ذلك " .

قاطعها ستيوارت قائلاً: " كان والدها
مدمناً. ولا أظن أنه كان يلاحظ أي
شيء على الإطلاق ".

تنهدت إيفي وقالت: " لم اتخيل أن
تكون نهايتها فظيعة بهذا الشكل ".

ولم يستطه ستيوارت أن يخفي فضوله

فسأل الرقيب: " ماذا عن صديقها؟ "

هز إيمس كتفيه بلا مبالاة وأجاب: "

نبحنا في توجيه تهمتين إليه لكنه سيخرج

من السجن قريباً جداً ويعود إلى ممارسة
ألعابه القديمة إذ يبدو أن زبائنه من
الشخصيات البارزة في المدينة .

وسأله إيفي: " متى سيتم تشريح الجثة؟

"

" هذا المساء على الأرجح. لحسن الحظ
أن الأعمال ليست متراكمة في هذه
الفترة. وما إن تتضح لنا أسباب الوفاة

حتى تنطلق التحقيقات من المكان

الصحيح ."

" ماذا عن شقتها؟ هل نستطيع الذهاب

إليها؟ "

" أجل . . "

وفتح درج المكتب واخرج منه مفتاحاً.

" هذه نسخة من مفتاح شقتها. خطر لي

أنك قد ترغبين في زيارتها فطلبت أن

يصنعوا لي نسخة عنه. أريد أن أفت
انتباهك إلى أننا قمنا بتفتيش الشقة ".
" أريد تنظيفها وتوضيب التذكارات
العائلية التي ربما احتفظت بها ".
سألها التحري: " ما مدى معرفتك بجيري
سميث؟ " .

" قابلته بضع مرات لكنه لم يعجبني .
جاء برفقة راشيل يوم وفاة والدي. كنت
يومها اعاني من إحدى نوبات الصداع

التي تصيبني بين الحين والآخر فاستبدل

دوائي بمخدر قوي المفعول لكنني

أدركت ما فعله، ورفضت أن اتناول

الحبوب التي أعطاني إياها .

استعرت نيران الغضب في عين ستيوارت

وهو يقول لها: " لِمَ أخفيت الأمر عني؟

"

"كنت واثقة من ردة فعلك عندما تعلم
بالأمر. بدا لي هذا الرجل خطيراً جداً
وله علاقات مع أشخاص نافذين".
أجابها ستيوارت بفضافة: "ولي معارفي
أيضاً. كان عليك أن تخبريني".
"لا يمكنني أن أصف لك مدى الارتياح
الذي شعرت به عندما عادت راشيل
وجيري إلى نيويورك".

قال لها الرقيب: " لا يفاجئني الأمر.

أحتفظ بأغراض اختك في غرفة

الأمانات. تعالي معي لاستلامها والتوقيع

على إيصال الاستلام."

نفضت من مكانها وقد أحست بنفسها

وكأنها مخدرة.

" أشكرك على تعاونك معنا."

" إنه واجبي آنستي" . .

كان ستيوارت قد استأجر ليموزين
لتقلهما، فوجدت إيفي ذلك مذهلاً.
وتمنت في سرها لو أن مشاعرها لم تكن
شفافة إلى هذا الحد إذ راق له افتنانها
الشديد بتلك السيارة الفخمة.
طلب من السائق أن ينتظرهما في السيارة
أمام المبنى حيث شقة راشيل ثم رافق
إيفي إلى الطابق الثاني. لم يتغير أي شيء
في الشقة منذ رحيل راشيل، باستثناء

الخطوط البيضاء المرسومة على أرضية

الشقة والتي تُظهر مكان الجثة.

تفاجات إيفي لدى رؤيتها الدليل القاطع

على وفاة أختها فتسمرت مكانها لبعض

الوقت ريثما يتسنى لها أن تسيطر على

انفعالها.

" لا أرعف من أين أبدأ " .

" ما رأيك لو تدخلين إلى غرفة النوم
بينما أبحث في الأدراج في غرفة الجلوس؟
".

" حسناً " .

دخلت إيفي غرفة راشيل، وراحت
عينها تنتقلان من غطاء السرير الزهري
المزري إلى الأحذية القديمة المبعثرة
والستائر البالية. كانت راشيل تخبر الكل
في بلدتها أنها تشارك في أدوار رئيسية في

المسرحيات التي تعرض في برودواي
وتجني الكثير من المال، وتمكنت من
إقناع الجميع بذلك بمن فيهم إيفي.
لكنها أدركت الآن أن إصرارها على
وضع يدها على أموال والدهما نابع من
حاجتها الملحة إليها.

فتحت إيفي درج الطاولة المجاورة للسريـر
واختلست النظر إلى داخله فوجدت
كتاباً ذا غلاف مزخرف: إنه دفتر

يومياتها. دسسته على عجل في جيب

سرتها وانتقلت إلى المنضدة.

لم تجد شيئاً في المنضدة باستثناء بعض

الملابس الداخلية القديمة المصنوعة من

الحرير إلا أنها وقفت مذهولة أمام الخزانة

التي احتوت على عشرة فساتين مميزة

مخصصة للسهرة فضلاً عن معطفين من

الفرو الحقيقي. ورأت أيضاً في أرض

الخزانة أحذية ذات كعوب عالية.

فتحت علبة المجوهرات الموضوعة على
المنضدة وشهقت بصوت مسموع.
كانت العلبة تحوي خواتماً من الزمرد
والياقوت والماس فضلاً عن قلادات
وأقراط. وتساءلت إيفي في سرها عما
فعلته أختها للحصول على هذا كله. .
دخل ستيوارت عابساً ويداه في جيبي
سرواله.

" تملك جهاز تلفزيون مع شاشة بلاسما،
ومشغل أقراص فضلاً عن قطع أثاث
قديمة الطراز وقيمة للغاية. كيف تمكنت
من الحصول على هذا كله مع أنها لا
تملك النقود؟ "

" إنه سؤال وجيه. أنظر ."

نظر ستيوارت إلى علبة المجوهرات، ثم
مد يده والتقط خاتماً منها قبل أن يقول:

" ذهب من عيار 18 قيراط. والحجارة
أصلية أيضاً " .

سألته إيفي بنبرة قلقة: " أتظن أنها
سرقتها؟ " .

" لا أظن ذلك. يبدو لي أنها ملكها
فهذه المجوهرات تساوي مئات الآلاف
من الدولارات " .

شهقت إيفي بصوت مسموع قائلة: "
ظننت أنها مجوهرات مزيفة " .

رفع ذقنها لتلتقي نظراتهما.

" يبدو لي أنك لا تعرفين شيئاً عن

الرفاهية، أليس كذلك حبيبتى؟ "

ثم مال نحوها وطبع قبلة سريعة على

جبينها مضيفاً: " يعجبني ذلك فيك "

" من أين حصلت على هذا كله؟ "

" لا بد أن الرجل الثري التي كانت على

علاقة به أهداها إياها .

" ستطالب زوجته باسترجاعها "

أوما ستيوارت برأسه قائلاً: " إذا علمت
بأمرها "

ثم فطب جبينه وأردف: " لا أدري لِمَا
تركها الرقيب إيميس هنا ولم يضعها في
الأمانات "

" لعله ظن أنها مزيفة أيضاً "

أطلق ستيوارت ضحكة خافتة قبل أن
يقول: " كلا، فهذا الشاب يجيد عمله.
أظن أنه وضع كاميرا مراقبة في الشقة

ليؤكد ما إذا كان أحدهم سيعود لأخذ
المجوهرات .

" ليست فكرة سيئة .

أقفل علبة المجوهرات وأجابها: " كلا،
ليست كذلك .

ونظر في ساعته وأضاف: " حان موعد
الغداء. يمكننا أن نعود إلى فندقني
ونطلب من خدمة الغرف أن ترسل لنا
ما نأكله . .

" لكنني حجزت في فندق آخر ."

" سنلغي الحجز ونحضر حقيبتك. لن

أسمح لك بأن تغيب عن نظري لا سيما

وأنا لا نعرف بعد سبب وفاة أختك "

أرادت أن تجادله لكنه رفع يده قائلاً: "

لا داعي للجدال. نفذي ما أطلبه منك

وحسب ."

" كم أنت استبدادي! "

أجابها وقد ظهر وميض غريب في عينيه
الشاحبتين: " بعد سنوات طويلة من
العمل مع الماشية، فقدت حس اللياقة
الاجتماعية " .

ضحكة إيفي ضحكة من القلب ولم تجد
مانع في أن يتولى زمام الأمور لأنها
كانت في حالة من الإرهاق الشديد.
أخذ علبة المجوهرات ووضعها بين يديها
قائلاً: " سيدعي صديقها أنها له لكنه

لن يحصل عليها بهذه السهولة.
سنودعها في الوقت الحالي في خزنتي في
المصرف."

"إنها فكرة جيدة. لعله ليس القاتل
لكنه ساهم في وصول أختي إلى هذه
الحالة. ولا أريده أن يستفيد من موتها."

في طريقهما إلى الفندق، توقف
ستيوارت عند أحد المصارف حيث

يملك حساباً وطلب الدخول إلى الخزانة
الخاصة به. وضعا علبة المجوهرات فيها
ثم طلب التحدث إلى أحد المدراء الذي
خرج من مكتبه مبتسماً لاستقبالهما.
سأله ستيوارت عم دور دفن الموتى في
المدينة فأعطاه رقم الأكثر شهرة بينها.
عند عودتهما إلى السيارة، طلب
ستيوارت الرقم وتحدث إلى أحد
المسؤولين في الدار، وحدد موعداً لهما

بعد الظهر ليتمكننا من الاطلاع على
كافة التفاصيل بعدئذ، توجهنا إلى فندق
إيفي لإحضار حقيبتها. وعلى الرغم من
احتجاجها، أصر ستيوارت على تسديد
الحساب.

" يمكننا مناقشة المسألة عند عودتنا إلى
ديارنا " .

عند وصولهما إلى الفندق، تبين لها أن
ستيوارت حجز الجناح القائم في الطابق

العلوي والمخصص للرؤساء والملوك.

وفور وصولهما، سارع إلى الاتصال

بخدمة الغرف ليطلب طعاما لهما.

لوم تكّد إيفي تنهي حساء البطاطا حتى

سمّعه يقول لها: "كان عليك أن تطلي

طبقاً آخر".

"لم يكن بإمكانني تناول أي شيء آخر

".

وضعت ملعقتها جانباً وأضافت: "
أعترف بأنها أسوأ يوم في حياتي. أشعر
وكأنني في حلم."
"كان شعوري مماثلاً يوم وفاة والدي."

وضع ستيوارت شوكتة جانباً وصب
القهوة لهما قبل أن يضيف: "كنت
واثقاً من كرهى له إذ أمضى حياته كلها
وهو يحاول أن يرغمني على احترام ما

عجز عن احتوافه. لكن عند وفاته،
انهارت أعصابي كلياً لأن المرء لا يقدر
أهمية والديه في حياته إلا بعد رحيلهما
."

وافقته الرأي قائلة: " معك حق، فلا
أحد يشاطرك ذكرياتك مثل ذويك. كان
والدي يسيء معاملتي ولطالما فضل
راشيل علي من دون أن يحاول إخفاء
ذلك ."

وتنهدت إيفي ثم تابعت: " لعله من
الجيد أن أعرف أنه كان يشك في أبوته
لي فهذا الأمر يخفف من وطأة الماضي.
ليتنى أستطيع التأكد من الأمر ".
" سنتأكد من الأمر. أقسم لك ".
" لا بد أنك تفوت عليك العديد من
الصفقات لتكون معي هنا ".
أنهى ستيوارت قهوته ووضع منديله على
الطاولة ثم نظر في عينيها وقال بصوت

هادئ: " ما كنت لأتركك وحدك في
هذه المحنة "

ربما بدت كلماته عادية، إلا أن عينيه
قالتا كلاماً جعلت قلبها يقفز من مكانه
فرحاً، وخديها يتوهجان خجلاً.
رماها بابتسامة خبيثة وأضاف بصوت
اجش: " ليس الآن. . . ثمة الكثير من
الأعمال في انتظارنا. علينا أن نؤجل
اللهو إلى وقت آخر "

غزت موجة قرمزية وجهها، وكادت توقع
فنجان القهوة أرضاً وهي تنهض من
مكانها.

انفجر ستيوارت ضحكاً إذ كانت إيفي
أكثر شفافية من الزجاج. لم يخطئ أبداً
حين قرر الحضور إلى نيويورك.
جلسا في مكتب المدير المسئول عن دار
دفن الموتى بغية مراجعة التفاصيل
النهائية الخاصة بمراسم جنازة راشيل.

كانت إيفي مصممة على إحراق الجثة
فهذه العملية ليست مكلفة، ولن تواجه
أي مشكلة مع الأجهزة الأمنية إذا ما
نقلت جرة الرماد في طائرة ستيوارت
الخاصة التي ستقلهما إلى ديارهما.
اختارت جرة نحاسية مزخرفة باللونين
الذهبي والأسود وقالت لستيوارت: "
ساطلب من المسئول عن دار دفن
الموتى المحلي دفنها قرب والدي".

علق مدير الدار: .

" يحتفظ البعض بالرماد في منازلهم ."

" لا، لا يمكنني العيش في المنزل إذا كان

رماد راشيل فيه. لم أكن على وفاق مع

أختي ."

عندما غادرا الدار وصعدا إلى سيارة

الليموزين، لم يتكمن ستيوارت من أن

يمنع نفسه من التعبير عن امتعاضه لأنها

أصرت على دفع التكاليف بنفسها.

" أدخرت مبلغاً من المال لتعيلي

نفسك، وتكاليف جنازة راشيل تافهة

بالنسبة إليّ . "

" أعلم ذلك، لكن عليك أن تقدر

شعوري فراشيل أختي ومن واجبي أن

أتحمل تكاليف جنازتها . "

أمسك بيدها وشد عليها قائلاً: " لطالما

كنت تحبين الاستقلالية أيتها المشاكسة

."

ابتسمت له ابتسامة رقيقة وقالت: "
أحب أن أشعر بأنني قادرة على الوقوف
على رجليّ وإعالة نفسي. عندما كانت
راشيل على قيد الحياة، عجزت عن
عيش حياتي كما يطيب لي لأنها استغلت
كافة الفرص لتحكم بي، تماماً كما كان
يفعل أبي."

"هل يحمل كلامك معنى مزدوجاً؟"

" كلا، حسناً. . بلى. . أنت تحاول أن

تتحكم بي أيضاً "

وحدقت فيه وأضافت: " ولا أعرف

السبب. كنت تخرج مع فتاة رائعة

الجمالز رأيت صورتكما في إحدى

المجلات منذ أسبوعين تقريباً "

وسرعان ما احمرت خجلاً وقد أدركت

أن كلامها نابع من غيرتها.

إلا أنه اكتفى بالابتسام وقال: "

التقطت هذه الصورة منذ أربع سنوات.

. . . ولا أعرف من أين أتوا بها الآن " . .

" عفواً؟ "

" التقطت الصورة منذ سنوات طويلة. .

انظري . . "

وأشار إلى دبوس ربطة العنق الذي

أهدته إياه منذ ثلاث سنوات بمناسبة

عيد ميلاده.

" حرصت على ارتدائه مع كافة
البذلات انظري إلى الصورة جيداً وقولي
لي إذا كنت تريينه فيها ".
في الواقع، لم تره في الصورة. ولم تقو
على كبح ذهولها عند إدراكها مدى
تعلقه بهذه الهدية البسيطة، وحرصه على
الاحتفاظ بها. وسألته وهي مشوشة
الذهن:

" هل يروق لك إلى هذا الحد؟ "

وبدلاً من أن يجيئها مباشرة، مد يده
وأمسك القلادة الذهبية التي أهداها
إياها في عيد الميلاد منذ ثلاث سنوات،
ثم قال لها بصوت خافت: " أنت لا
تنزعينها أبداً. لاحظتها في كافة الصور
التي التقطتها لك أختي ".
" إنها جميلة جداً "

" أنت محقة لكنك لا تحتفظين بها لأنها

جميلة فقط، تماماً كما لا أضع أنا

الدبوس بسبب الموضوعة ."

كان يلمح إلى أمر غاية في الحميمية

فنظرت إلى عينيه الشاحبتين وقد

أحست بغصة في حلقها.

قال لها بصوت رقيق: " احتفظ كل

واحد منا بسره طويلاً جداً. لكن وقت

إعلانه أمام الملء قد حان ."

بحث في عينيه الشاحبتين عن شعلة
إحساس تضاهي إحساسها. في المدرسة
الثانوية، كانت تشعر بضيق في التنفس
كلما تواجدت في الغرفة نفسها معه. ولم
تدرك يومها أن الأحاسيس التي تملكها
هي فتيل رغبة متأججة. .
ابتسم لها برقة فائقة فأحست بنفسها
تطير في الفضاء الرحب. لم تعد تخشى
أن تكون مجرد نزوة عابرة في حياته إذ لا

يمكن للرجل أن ينظر إلى المرأة بهذه
الطريقة إلا إذا كان يهتم لأمرها وإن
قليلاً.

8- عودة الأمان

أحست إيفي وكأن الأرض انشقت تحت
قدميها وهي تحقق في عيني ستيوارت
الشاحبتين . دنت منه عليها تنهل من
نبع حنانه ، لكن السيارة اختارت هذه

اللحظة بالذات لتتمايل ما أرغمه على
إعادة التركيز على القيادة .

رفع ستيوارت حاجبه وقال لها هامسا :
" انت في أمان .. ولكن لا تبالغي في
الاسترخاء " .

اكتفت ايفي بالابتسام فعيناه تعداها
برحلة إلى الجنة . كيف تمكن من
معاداتها طوال السنين الماضية ؟ فهذا
الرجل الوسيم المثير الجالس قربها تحول

إلى شخص لا تعرفه أبدا ، شخص زرع
في قلبها توقا إلى المستقبل الواعد . لكن
سرعان ما عادت وتذكرت سبب
وجودها في نيويورك ، فأثرت أن تدع
أحلامها تنتظر قليلا .

عادا إلى شقة راشيل لتوضيب الأغراض
فاستغل ستيوارت فرصة انشغال إيفي
بإفراغ الأدراج ليتحدث إلى المسؤول
عن المبنى .

عثرت إيفي على البوم للصور فجلست
على الأريكة وفتحته . ضم الألبوم
صورا لراشيل ولوالدهما وبعض الصور
لوالدتهما لكنها لم تعثر على صورة واحدة
لها ، ما أثار غيظها .

وضعت الألبوم جانبا والتقطت رسالة
موجهة إلى راشيل ومدون عليها " خاص
جدا " .

أحست إيفي بتأنيث الضمير وهي
تفتحها لكنها لم تجد بدا من الإطلاع
على فحواها خاصة بعد أن قرأت
المدون عليها ، وهو يعود لمكتب حمامة
في تكساس .

ما أن فتحت إيفي الرسالة حتى تنهى
إلى مسمعها وقع خطوات لا يشبه
خطوات ستيوارت فوقفت ودست

الرسالة في جيب سترتها بينما كان القادم

يفتح الباب .

وفجأة ، دخل جيري سميث إلى الشقة

وكأنه مالکها وعلت إمارات الغضب

والغیظ وجهه ورماها بنظرات مثقلة

بالكره . .

سألته إيفي ببرودة أعصاب : " ما الذي

تفعله هنا ؟ " .

أقفل الباب خلفه وابتسم لها ابتسامة

تنم عن الاحتقار .

" حسنا ، يبدو أن الأخت الصغرى

جاءت تبحث عن الكنز المدفون . لا يا

عزيزتي ، انت مخطئة فمحتويات هذه

الشقة لي وقد دفعت ثمنها من مالي

الخاص ."

ثم أضاف متهمكما : " لا يفترض بك أن

تسرقي ما ليس لك ."

لسنة خلت ، كان هذا الكلام ليثير
حفيظتها لكن الوقت الذي أمضته برفقة
ستيوارت أزال التوتر من قلبها ، لا
سيما وأنها تدرك أنه على مسافة قريبة
منها وسيعود بين لحظة وأخرى .
" لكن اللوحات الزيتية والصور
والسجاد ملك لي . لا أظنك تريد
الاحتفاظ بإرث عائليتي " .
" السجاد ؟؟ "

خرجت هذه الكلمة من فمه بقرف

شديد . .

" كانت راشيل تظن أنها تساوي ثروة

لأنها مصنوعة يدويا . وعندما سألت

احد تجار القطع الأثرية قال لها إنها لا

تساوي شيئا على الإطلاق حاولت

التخلص منها ، لكنها فشلت

فاستعملتها لتوضيب قطع الكريستال

استعدادا للانتقال في الشهر المقبل . "

وهز كتفيه بلا مبالاة ثم أضاف : " لا
أظنها ستنتقل إلى أي مكان بعد اليوم ".
الارتياح التي شعرت به عندما علمت أن
أختها لم تتخلص من السجاد تتلاشى
لدى سماعها كلامه الأخير .

" لم تذكر راشيل شيئاً عن رغبتها في
الانتقال . إلى أين كانت تنوي الانتقال
؟ "

" يبدو أنها كانت تنوي العودة إلى بلدتها

الصغيرة فهي تملك منزلا هناك ."

" هذا غير صحيح .. باعت راشيل

المنزل منذ سنتين ."

" لا يهم . كانت ذاكرتها ضعيفة جدا .

حذرتها كثيرا من مخاطر الإدمان على

مادة الميتاأمفيتامين فأنا لا أتاجر بها لأنها

خطيرة جدا . لكنها أدمنت عليها ولم

تتمكن من الإقلاع عنها ."

سألته بنبرة جافة : " هل قتلتها ؟ " .
أجابها متلعثما : " لم يكن ثمة داع لذلك
. أمضت معظم الوقت في شبه غيبوبة ،
لا سيما بعد أن فشلت في الحصول
على دور في مسرحية ستعرض في
برودواي بعد شهرين . زوجة عشيقها
تعرف المنتج جيدا ، وقد ضغطت عليه
لئلا يختار راشيل ثم اتصلت بها وأخبرتها
. أقسمت لها أنها ستبذل ما في وسعها

لمنعها من الحصول على أي دور رئيس
في حياتها مما جعلها تنهار كليا .

" سيشرحون جثتها .

هز كتفيه بلا مبالاة وأجابها : " غالبا ما
يفعلون ذلك في حالات الموت الفجائي
." .

وعاد يكرر كلامه : " لم أقتلها ، لكن
قتلت نفسها .. ولا تحاولي أن تأخذي

شيئا قبل أن أقوم بمجردة على أغراضها
الشخصية .

" أخذتُ علبة مجوهراتها ووضعتها في
خزنة في المصرف .

" ماذا ؟ "

وتقدم منها مضيئا : " لكن هذه
المجوهرات تساوي ثروة .. إنها هدية من
ذلك العجوز الذي كانت تتودد إليه .

" هذا يعني أنها ملك له ."

أجابها موبخا بنبرة ساخرة : " أظنك

تريدين إعادتها إليه ، أليس كذلك ؟ يا

لك من فتاة غبية ! اسمعي ، أعطيني

نصفها واحتفظي بالنصف الآخر ."

أجابته برباطة جأش : " يمكنك أن

ترشي أمثالك .. لا يهمني المال .. ما

يهمني هو أن أكسب رزقي بعرق جبیني

."

" لو كانت راشيل مكانك ، لما تخلت

عن نصيبها ."

" نعم ، هذا صحيح ، لانها لم تحب يوما

إلا نفسها ."

" حسنا ، يبدو أنك لست عمياء ،

اليس كذلك ؟ "

ودخل جيري إلى غرفة النوم يتنقل فيها

ويفتح الأدراج بينما إيفي تصلي في

سرهما ألا يتأخر ستيوارت في العودة ولم

تكد تمضي لحظات حتى خرج مسرعا
وهو يصرخ : " أين هو ؟ " . نظرت
إليه مذعورة وسألته : " ما هو ؟ " .
" دفتر الحسابات " .

قطبت إيفي جبينها وعادت تسأل :
عن أي دفتر حساب تتكلم ؟ لم أجد
أي دفتر حساب ؟

علا الشحوب وجهه وقال مدمدما :
لا بد أنه هنا " . وراح يبحث في غرفة

الجلوس الفسيحة ، ويخرج الأغراض من

مكانها ويرميها يمينا وشمالا . .

" لا بد أنه هنا ."

لم تفهم إيفي سبب غضبه المفاجئ .

وسألته مشيرة إلى جهاز الكمبيوتر

المحمول الموضوع على طاولة الطعام : "

أتراه على جهاز الكمبيوتر ؟ "

" ماذا ؟ جهاز الكمبيوتر ؟ "

والتفت نحو الجهاز وراح يسحب
الملفات الواحد تلو الآخر مطلقا
الشتائم .

" كلا ، ليس هنا " .

ثم رفع عينيه نحوها قائلا : " لا أظنك
أخذته مع علبة المجوهرات ، أليس
كذلك ، هل اكتشفت مخبئي أيضا ؟ "
وهرع إلى الحمام ثم عاد منه حاملا
أكياسا صغيرة فيها مسحوق أبيض .

" لحسن الحظ أنني لم أفقد إلا كيسا

واحدا فقط ."

كدّس الأكياس في جيوب سرواله ،

وحدد في إيفي قائلا : " لا أعرف ما

هي لعبتك ، لكن من الأفضل لك أن

تعثري على دفتر اليوميات وبسرعة ،

هذا إن كنت تعرفين مصلحتك ."

" عن اي دفتر يوميات تتكلم ؟ أختي
ماتت بالله عليك ! وحساباتك المنزلية
لا تهمني أبداً ."

عاد يحدق فيها متفرساً فسألته : " هل
كان لديها بوليصة تأمين على حياتها ؟
أو هل وضعت وصية خاصة بدفنها ؟"

" لم تكن تتوقع أن تفاجئها المنية في
مقتبل العمر . كلا ، لم يكن لديه أي
بوليصة تأمين .. "

ثم ابتسم ابتسامة خبيثة وأضاف : "
حذار أن تمسي بمحتويات الشقة .
خذي ما تريدينه من مقتنياتها الشخصية
وارحلي من هنا . "

أرادت أن تجادله لكن ستيوارت يمكن
أن يعود بين لحظة وأخرى ، ولن يسمح
لها بالعودة غلى هنا مرة أخرى قبل أن
ينال جيري جزاءه . أخرجت السجادة
من الخزانة . وأخذت البوم الصور . ولم
تشأ ان تحتفظ بأي من فساتينها أو
أحذيتها . حملت إيفي السجاد
والبومات الصور وعادت إلى غرفة
الجلوس حيث وجدت جيري يقلب

الأدراج بحثا عن دفتر اليوميات الغامض

. بدت على وجهه علامات الدهشة

عندما رأى ما تحمله .

" ثمة فساتين للسهرة في الخزانة ، ألا

يهمك أمرها ؟ مقاسك مطابق لمقاس

أختك " .

" يمكنني أن أشتري ملابسني بنفسني " .

وعاد جيري يسألها بإلحاح : " هل

أرسلت لك راشيل شيئاً لتحفظيه لها في

مكان آمن ؟ "

" لم تكن راشيل تتصل بي إلا إذا ارادت

مني أن أرسل لها شيئاً ما . لم تعتد أن

تأتمني على أسرارها . "

" نعم ، قالت إنكِ كنت تسرقين

أغراضها في صغرك . . "

احمر وجه إيفي غضبا وقالت : " لكن
العكس صحيح . كانت بارعة في تلفيق
الأكاذيب " .

" أظن أنك كنت تغارين منها لأنها رائعة
الجمال " .

" لا أغار من أشخاص قلوبهم ميتة " .
ضحك جيري بفتور وأجابها : " لكن
الجمال يعوض عن سوء الطباع "

وتقدم منها خطوة ، ففاجأته بسرعة
بديقتها وتراجعها إلى الخلف . عندئذ ،
ابتسم ساخرا وقال : " يمكننا أن نمضي
بعض الوقت معا . صحيح أن لست
جميلة ، لكنك صاحبة شخصية قوية ."
" أفضل الخروج برفقة ثعبان ."
مد يده مداعبا خصلات شعرها الأشقر
الطويل قائلا : " يمكننا أن نلهو كثيرا
إذا بقيت معي ."

وانفتح الباب فجأة ، فأكفهر وجهه
جيري وهو يرى ذلك الرجل الطويل
القامة ينقض عليه كالوحش الكاسر
ويبعد يده عن شعر إيفي ويدفعه بعيدا
وهو يقول : " إذا لمستها ثانية ، فسأدق
عنقك "

" لا بأس يا رجل ، هدى من روعك ."
تراجع جيري إلى الوراء رافعا يديه .
وتحول الشاب الوقح ، الواثق من نفسه

الذي كان يتبجح أمامها منذ لحظات
قليلة إلى فأر مرتعش . لم يكن بإمكان
إيفي أن تلومه فستيوارت لا يفقد
السيطرة على نفسه أبدا ، لكنه لا
يخاف أو يتراجع إذا ما واجهه أحد .
تنفست إيفي الصعداء وسارعت إلى
الإقتراب أكثر من ستيوارت لتشعر بقوة
جسده ودفئه فأحاط كتفها بذراعه
وجذبها إلى حضنه الآمن . قال جيري

بنبرة خافتة : " كنت أقول لإيفي إن
هذه الأغراض ملك لي إذا دفعت ثمنها
من مالي الخاص ."

" وأجبتة أنني لا أريد إلا الأغراض التي
ورثتها راشيل عن العائلة وهي ثلاث
سجادات وألبوم صور . " سألها
ستيوارت بنبرة هادئة وعيناه الباردتان
تسمران جيري على الحائط :
" هل أنت مستعدة للذهاب ؟ " . .

" أجل ."

أخذت حقيبة يدها عن الطاولة وخرجت
من الباب . ورمق ستيوارت جيري بنظرة
أخيرة مليئة بالازدراء ثم غادر الشقة
وأقفل الباب وراءه. سألها وهو يأخذ
السجاد منها : " أفترض أنه تاجر
المخدرات ."

" أجل . كان يتصرف بطريقة خسيصة
قبل وصولك . أشكرك لأنك أنقذتني ."

ضحك ستيوارت ضحكة خافتة وأجاب

: " بدا لي أنك كنت تبلى حنا ."

وقادها إلى المصعد مضيفا : " لم تعودى

مضطرة لترتيب الشقة ونقل محتوياتها ."

" لحسن الحظ أنى تخلصت من هذا

العبء ."

ثم نظرت إليه وأردفت : " كان يبحث

كالجنون عن دفتر حساب خاص

براشيل . واصيب بنوبة من الهستيريا

عندما فشل في العثور عليه .

" هل عثرت أنت عليه ؟ "

هزت إيفي رأسها وردت : " لم أعثر

على اي دفتر حسابات . ثارت ثائثرته

أيضا عندما علم بامر المجوهرات .

" فليحاول استرجاعها ! "

"قلت له إني انوي إعادتها إلى المليونير

الذي قدمها لها ."

انفجر ستيوارت ضاحكا وقال : " لا بد
أنه فقد صوابه " . .

" بدا غاضبا جدا لكنني كنت جادة في
ما أقوله " .

ثم قطبت جبينها وأضافت : " لكن
كيف سأتمكن من العثور عليه ؟ " .

" سأهتم بالأمر . ما عليك سوى أن

تقلقي بشأن الجنازة ، وستجديني دوما
بجانبك " .

ابتسمت له ابتسامة رقيقة وقالت : "

شكرا على كل ما فعلته ."

" ما كنت لأتركك وحدك وسط هذه

الفوضى ."

توقف المصعد في الردهة ، فنزلا منه

وتوجها إلى سيارة الليموزين التي

تنتظرهما على مسافة قريبة جدا من

مدخل المبنى . وضع ستيوارت السجاد

في الصندوق وساعد إيفي على الصعود

. عند وصولهما إلى الفندق ، بدت

إيفي في حالة من الإرهاق الشديد .

" يمكنك النوم في الغرفة الرئيسية .

سأنام في الغرفة المجاورة لغرفة الجلوس ."

" لست بحاجة إلى غرفة بهذا الحجم .

أفضل النوم في الغرفة الصغيرة ."

هز كتفيه بلا مبالاة قائلاً : " افعلي ما

يحلو لك ."

ثم حمل حقيبتها إلى الغرفة الأصغر

حجمها وتركها لتفرغها وهو يقول : " لم

لا تستلقين قليلا ؟ أريد أن أجري بعض

الاتصالات الهاتفية . ويمكننا أن نتناول

العشاء في وقت لاحق . "

فتحت إيفي حقيبتها وهي تقول لنفسها

: " لم أحضر معي ملابس رسمية . "

ثم صرخت وقد أدركت أنها لم تجلب

معها سوى سروالين وقميصين وحذاء

إضافيا : " يا للهول !".

كيف يعقل أن تنسى أنها ستمضي الليل

خارج المنزل ؟

" ما الأمر ؟ " .

" نسيت أن اجلب معي ملابس للنوم

."

" سأهتم بالأمر . ارتاحي قليلا . سأعود
بعد قليل . لا تفتحي الباب لأحد ."
لم يحاول أن يشرح لها سبب طلبه هذا .
كان واثقا من أن خبر وجودها في المدينة
للاهتمام بمراسم دفن اختها سيصل إلى
مسمع الصحفيين الفضوليين الذين قد
يأتون لإزعاجها . وغادر ستيوارت
الغرفة فخلعت إيفي حذاءها ووضعت
حقيبتها في زاوية الغرفة ، ثم استلقت

على الفراش الوثير وهي ترتدي ملابسها
. لم تشأ أن تستسلم للنوم لكنه غالبها

بعد هذا النهار الطويل الحافل

بالاحداث . داعبت رائحة القهوة

الطازجة أنف إيفي وايقظتها من سباتها

فجلست في سريرها من دون أن تفتح

عينها . خرقت ضحكة خافتة نابضة

بالرجولة الصمت المخيم على الغرفة ،

وسمعت ستيوارت يقول لها :

" هكذا يكون رد فعلي عندما أشم

رائحة القهوة وأنا نائم ". وناولها

الفنجان الساخن مضيئا :

" احترسي ، إنه ساخن جدا " .

ابتسمت له ابتسامة ناعسة وهي تتناول

الفنجان من يده . لم ينس أنها تحب

القهوة بالحليب وبدأ لها هذا مثيرا بقدر

الطريقة التي ينظر بها إليها .

" هل تشعرين بالجوع ؟ "

" يمكنني أن آكل شيئاً " .

" طلبت من خدمة الغرف أن ترسل لنا

طبقاً من اللحوم الباردة . الحقي بي

عندما تصبحين جاهزة " . غسلت إيفي

وجهها وأعدت ترتيب شعرها قبل أن

تنضم إليه في غرفة الجلوس الخاصة

بالجناح .

" خذي طبقاً " .

وقدم لها واحدا وهو يضيف : " كنت
أفضل شريحة من اللحم المشوي مع
السلطة ، لكن الوقت متأخر ولا ينبغي
أن نتناول وجبة ثقيلة ، لا سيما انت ."

ونظر إليها متفرسا قبل أن يتابع كلامه :
" عليك أن تنامي ."

أجابته إيفي قائلة : " لم اذق طعم النوم
منذ الحادثة . كنت أعلم أن راشيل

ستقضي بجرعة زائدة ، لكنها تتعاطى
المخدرات منذ سنوات طويلة ولم تصب
بأي أذى " .

" قد يقضي أي شخص من جراء تناول
كمية كبيرة من حبوب النشوة مع أنه لا
يقصد الانتحار " .

" خير دليل على ذلك هو شقيق هابس
. لم يتمكن هابس من نسيان ما حصل ،
على الرغم من مرور سنوات طويلة " .

بدا واضحا أن ذكر هايس أثار إزعاجه
، فلم يعلق على كلامها واكتفى بملء
طبقه والجلوس جانبا لارتشاف قهوته .
جلست وحيدة على الطاولة تلتهم
الطعام من دون أن تستمتع به . بدا
صامتا أكثر من العادة فتساءلت في
سرّها عن سبب انزعاجه الشديد من
ذكر هايس . أتراهما تنافسا في الماضي

على قلب امرأة ؟ أم لعله لا يرغب في
أن تتورط أخته في علاقة جدية معه ؟
" ليس رجلا سيئا " .

حملك بها قبل أن يسأل :

" وهل قلت إنه كذلك ؟ "

" لا يمكنك ان ترغبم ميري على مواعدة
هذا وعدم مواعدة ذاك " .

رفع عينيه نحوها مذهولا وردد " ميري

؟ "

"إنهما صديقان لكن هذا لا يعني أنها

تريد الزواج به ."

لم يعلق على كلامها ، وراح يرتشف

قهوته وقد بدا غارقا في التفكير .

لم تتمكن إيفي من إيجاد مبرر لهذا

التصرف الغريب فجلست تتناول

طعامها وتحتسي قهوتها وقد بلغ الإرهاق

منها مبلغا . لم يعد أمامها سوى أن تهتم

بمسألة إحراق الجثة ، لتصبح بعدها

وحيدة في هذا العالم . شعرت إيفي
بالإحباط لمجرد التفكير في هذا الامر .
" هل ستتصل بذلك الرجل بشأن
مجوهرات راشيل ؟ "
أوما ستيوارت برأسه وأجاب : "
سأتصل به في الغد وأنهى كافة
الإجراءات الأخرى . "

وضاقت عيناه وهو يضيف : " أشعر

بالفضول حيال الدفتر الذي ذكره

صديق راشيل . "

" وأنا أيضا . لا بد أنه يتضمن

معلومات عن زبائنه . "

لم يجب ستيوارت على الفور ، وبدأ قلقا

ومستغرقا في التفكير .

" سمعت أن راشيل كانت تعرف من أين

تتروود بالمخدرات في جاكوبزفيل . والكل

يعلم أن هذه البلدة شكلت في الماضي

محورا لتجارة المخدرات ولا تزال .

وقطب ستيوارت أكثر قبل أن يتابع

كلامه : " لعل الدفتر المذكور يتضمن

أدلة تجرم صديق راشيل واشخاصا

آخرين أيضا .

ثم رفع عينيه نحوها سائلا : " ألا تعرفين

ما هو شكل هذه الدفتر ؟ " .

هزت إيفي رأسها بالنفي وردت : " لم

أتمكن من سؤاله لانه كان ثائرا " .

وأبعدت خصلة من شعرها عن وجهها

وأضافت : " يؤسفني موتها بهذه الطريقة

لكننا لم نكن مقربتين . بذلك ما في

وسعها لتشوه سمعتي . خيل إليّ أنا قد

نصبح مقربتين يوما ، لكن إذلالها لي

تعاظم مع مرور الزمن " . .

" أحببت راشيل الحياة المترفة ما جعلها
قادرة على القيام بأي شيء لتحقيق
مرادها ."

أثارت نبرة صوته فضولها فسألته : "
كانت في صفك في المدرسة الثانوية ،
أليس كذلك ؟ "
" أجل ."

وضاقت عيناه الداكنتان وهو يتابع
كلامه : " حاولت أن تتودد إلي لكنني

خذلتها فقررت الانتقام مني . وكنت
أنت مقربة جدا من ميري وصديقتها
المفضلة ."

أدركت إيفي في تلك اللحظة سبب
نقمة راشيل المفاجئة عليها فقد خيل
إليها أن إيفي ستسعى للتقرب من
ستيوارت من خلال العلاقة التي تربطها
بميري . ولا بد أن الغيظ كان يتآكلها
كلما قصدت منزله . لعل راشيل

أدركت حقيقة المشاعر التي تكنها له ما
حثها على تلفيق الأكاذيب لستيوارت
عنها .

" لهذا ، قررت أن تملأ رأسك
بالأكاذيب عن تصرفاتي الطائشة ."
" اجل . هذا صحيح . ويؤسفني القول
إنها كادت تنجح في تحقيق مردها لكن
ميري تولت مهمة الدفاع عنك .

" لطالما كانت ميري أقرب إلي من أختي

."

" وهي تحبك أيضا ."

وهبّ واقفا من مكانه وهو يردف : "

حان وقت النوم . أنت بحاجة للراحة

."

ترددت إيفي قليلا فأدرك ستيوارت

السبب على الفور وقال لها : " لم أنس

."

وأخرج كيسا وناولها إياه قائلاً : " نوما
هنيئاً " .

وقفت عند باب غرفتها ثم التفت نحوه
وقالت : " ستيوارت . أشكرك على
كل شيء " .

ودخلت إلى غرفتها وأقفلت الباب
خلفها . عندما فتحت الكيس ،
حبست أنفاسها ذهولا فقد اختار لها
ستيوارت ثوبا للنوم مع عباءة تتناسب

معه . فاق هذا التصميم من حيث
روعته ذلك الثوب الذي أعارتها إياه
ميري منذ سنتين . لم تكن إمكانياتها
المحدودة تسمح لها بشراء ثوب مماثل ،
ما جعلها في حيرة من أمرها لا تعرف
كيف ستسد ثمنه لستيوارت . ارتدت
إيفي قميص النوم والعباءة ، وسرحت
شعرها الاشقر الطويل الذي يصل إلى
منتصف ظهرها . وعندما نظرت في

المرآة ، تفاجأت بصورتها المثيرة
المنعكسة فيها . استلقت في سريرها
وأطفأت النور مع أنها لا تشعر بالنعاس
. وإذا بصورة راشيل في المشرحة
تترأى لها فأرغمت نفسها على طردها

.

وعادت إيفي بالذاكرة إلى صيف عامها
الثامن عشر . كان ستيوارت في المزرعة
يهتم بالماشية مع عدد من رعاة البقر

فوقفت إيفي تراقبه وهو يعتلي سرج
الحصان بخفة . بقيت الصورة عالقة في
ذهنها عند عودته لتناول الغداء فلاحظ
نظراتها الحاملة وهو يترجل عن ظهر
الحصان .

نظر إليها بعينه المتألقين ثم قال لها
بصوت خفيض : " إذا استمررت في
النظر إليّ بهذه الطريقة فستجدين
نفسك في ورطة كبيرة " .

ضحكت إيفي وأجابته : " آسفة ،
لكنني لم أرأحدا يمتطي الخيل بهذه
السهولة ."

مد يده ولامس خصلات شعرها الناعمة
وعيناه لا تفارقان وجهها . احست في
تلك اللحظة بشيء من السحر يسري
بينهما وكاد يغمر عليها من شدة
الانفعال . وعلى الرغم من مرور ثلاث
سنوات على تلك الحادثة ، ما زالت

إيفي تشعر بحدة نظراته . ففي تلك

اللحظة بالذات ، أدركت حقيقة

مشاعرها نحوه . وانتظرت عناقه بلهفة

، غير أن أحد رعاة البقر ناداه في تلك

اللحظة فابتعد عنها وكأن شيئاً لم يحصل

. بعدئذ ، بذل ما في وسعه ليتجنبها إلى

أن جمعهما القدر في تلك الليلة التي

أمضتها في منزل ميري ... وتناهى إلى

مسمعها صوت موسيقى هادئة فحملتها

تلك النغمات الرقيقة المثيرة إلى عالم
آخر ، عالم رأت نفسها فيه فتاة صغيرة
تركض في الحقول المجاورة لمنزلها . كانت
راشيل تركض خلفها وهي ترتدي فستانا
أبيض وحذاء عالي الكعبين . التفتت
إيفي نحوها ونادتها لتحذرهما من الحفر
العميقة في الحقل لكن راشيل أجابتها
بأنها تعرف ما تفعله . ولم تكذ تكمل
كلامها حتى تعثرت ووقعت في أحد

الخنّادق العميقة . هرعت إيفي لنجدتها
فوجدتها متمسكة بشجرة صغيرة عند
حافة الصدع وهي تصرخ بأعلى صوتها

.

" إذا وقعت فسأخبر الجميع أنك
دفعتي " .

" سأنقذك يا راشيل ! هيا ، أمسكي
بيدي " .

صرخت راشيل في وجهها : " يداك
متسختان ! قدرة .. قدرة .. أنت قدرة
. لست اختي .. أكرهك .. ارحلي من
هنا .. ارحلي من هنا "
" أرجوك يا راشيل ."

لكن راشيل أبعدت يدها بعنف ما
جعلها تقع في الحفرة المظلمة وهي
تصرخ :

" قتلني يا إيفي .. قتلني ."

وتعالى صراخ مخيف استمر إلى ما نهاية

..

9- كنت تحلمين

" إيفي! إيفي! استيقظي "

أحست بيدين قويتين تمسكان بها

وترفعانها. اختارت راشيل الوقوع في

حفرة الموت، لكن ذلك الصوت العنيد

أبي أن يسمح لإيفي باللحاق بها.
أخذت نفساً عميقاً وفتحت عينيها
ببطء.

طرفت بعينيها الناعستين وفد تفاجأت
برؤية ستيوارت يحدق فيها.
" استيقظي يا عزيزتي. . . كنت تحلمين.
" . . .

بحث عيناها في وجهه قبل أن تقول: "
لم تسمح لي راشيل بمساعدتها. وقعت في
الحفرة ولم أتمكن من إنقاذها."
" إنه مجرد كابوس. أنت الآن في أمان."
" في أمان "

وانتقل بنظراته إلى الجزء العلوي من
قميصها فصحح كلامه قائلاً:
" لنقل أنك في أمان نسبياً "

عندئذ، تنبّهت إيفي ةأدركت سبب
تفرسه فيها بهذه الطريقة فقد انزلق رباط
كتفها من مكانه. وقالت له متلعثمة
وقد احست بالحمرة تعلو خديها: " لا .
. . لا يفترض بك أن تنظر إلي بهذه

الطريقة "

أجابها بصوت أجش: " لا أقوى على
منع نفسي ."

لم تتمكن إيفي من الإجابة وسرت

القشعريرة في جسمها.

قال لها هامساً: "تباً. . . أكاد أفقد

صوايي. . .".

وجذبها إليه بقوة حتى كاد يسحقها

بعضلات صدره البارزة.

تأوهت إيفي فتردد ستيوارت وقال لها

هامساً: " هل آملك؟ "

" لا! "

وأحاطت عنقه بذراعيها مضيئة: " لم

أتوقع هذا الفيض من المشاعر "

" حقاً؟ "

ومال نحوها من جديد، لكن عناقه كان

أقل تهوراً هذه المرة.

كان يشعر بتوقعها إليه، لكن، وعلى

الرغم من الجوع الذي قرأته في عينيه،

فاجأها حين ابتعد عنها وقد بدت عيناه

أشبه بكتلتين متأججتين.

قال لها بنبرة هادئة: " كلا، المكان

والزمان ليسا مناسبين ."

أقرت في سرها بأنه يقول الحقيقة فيما

أخذ ستيوارت نفساً عميقاً قبل أن

يضيف: " ينبغي على أحدهنا أن يتصرف

بحكمة " . .

ثم رمقها بنظرة مثقلة بالحنان وأضاف: "

تعالى إلى هنا "

وضمها إليه بقوة قائلاً: " أؤكد لك أن
لهفتي إليك تفوق التصور، لكن عليك
أن تنامي. سأبقى بقربك حتى يغلبك
النعاس ".
" هل ستبقى هنا؟ " .

" أجل، ولن أسمح للكوابيس بأن
تراودك ثانية. . . نامي الآن " .
أغمضت إيفي عينيها وهي واثقة من أنها
لن تتمكن من النوم وهو على مسافة

قريبة منها إلا أنها ما لبثت أن
استسلمت للنوم ولم تستفق حتى
الصباح.

عندما استيقظت غي الصباح اليوم
التالي، لم تتمكن من النهوض من سريرها
بسبب الألم الفظيع في عينها اليمنى
وإحساسها بالغثيان. لم تتوقع أن
يفاجئها الصداع هكذا على حين غرة.

دخل ستيوارت إلى الغرفة حاملا ص
فنجان من القهوة غير أن البتسامة
ماتت على شفثيه عندما رأى إيفي
تضغط بيدها على عينها اليمنى.
" إنه الصداع "

أومأت إيفي برأسها وهي تحاول جاهدة
لتمنع نفسها من التقيؤ:
" إنني في غاية الأسف "

" لا تكوني سخيفة. . . لا أحد يخطط
مسبقاً للإصابة بالصداع. . . استلقي
على السرير ."

وعاد بعد قليل برفقة الطبيب. ابتسم لها
هذا الأخير وطرح عليها بعض الأسئلة
ثم فحص نبضات قلبها وأعطاه حقنة
في ذراعها. أغمضت إيفي عينيها
واستسلمت للنوم من جديد.

عندما استفاقت من نومها، كانت حدة
الألم قد خفت كثيراً فجلست في
سريرها، وابتسمت لستيوارت قائلة
بصوت أبح: " شكراً ".
" لا تنسي أنني أعرف هذا الإحساس .
هل يمكنك أن تأكلي البيض وترتشي
القهوة؟ "
" أظن ذلك " . .

وخرجت من سريرها مترنحة بعض الشيء
من تأثير الأدوية.

" أظن أن الإجهاد هو السبب فغالباً ما
يسبب لي الصداع ".
" أعلم ذلك "

وبدلاً من أن يتركها تسير نحو الطاولة،
حملها بين ذراعيه وقادها إلى هناك.
أجلسها على الكرسي ثم راح يطعمها
البيض واللحم المقدد بنفسه.

أثار هذا التحول اللافت في علاقتهما
ذهولها فهي غير معتادة على هذا الكم
من الحنان الذي أغدق به عليها.
ابتسم ستيوارت لها وقد ظهر في عينيه
الداكتين وميض غريب. . عندما انتهى
من إطعامها، ضمها إلى صدره برقة ثم
جلسا يرتشفان القهوة معاً. لم ينبس أي
منهما ببنت شفة. . . فالكلمات لم

تكن لازمة. . . أحست إيفي بالأمان. .
. أحست بانه يحبها. .

وفي وقت لاحق، أقلتها سيارة
الليموزين إلى دار دفن الموتى حيث كان
رفات راشيل قد وضع في جرة برونزية
مزخرفة. بعدئذ، انتقلا إلى المطار، وكان
طيار ستيوارت في انتظارهما.

حرص ستيوارت طوال الرحلة على أن
يمسك يدها. وعندما وضعها أغراضها

البسيطة في سيارته المركونة في مرآب
المطار، حرص أيضاً على أن يمسك
بيدها طوال الطريق المؤدية إلى منزلها.
كان إحساس جديداً ومثيراً بالنسبة
إليها وخشيت أن تفسد الكلمات سحر
تلك اللحظات فبقيت صامتة.

أوقف السيارة أمام منزل السيدة براون
واطفاً المحرك ثم ساعدها على النزول
قبل أن يحمل حقيبتها والأغراض

الأخرى إلى الشرفة. ووضع الحجر التي
تحتوي على رفات راشيل بحذر قرب
حقيبتها.

كان الظلام يحيم على المكان، إذ يبدو
أن السيدة براون تسيت أن تضيء أنوار
الشرفة.

سألها بدمائة:

" هل أنت بخير؟ "

" أجل، أشكرك على كل ما فعلته من
أجلي "

" لا شكر على واجب. إذا حاول تاجر
المخدرات الاتصال بك فأبلغني على
الفور، اتفقنا؟ "

أومات إيفي برأسها وأجابته: " اتفقنا "
" وإذا تذكرت أي شيء عن دفتر
اليوميات فاتصلي بي "
" سأفعل ذلك "

ولامس خدها الناعم بيده قبل أن
يقول: " لم يتسن لي أن اهتم بموضوع
المجوهرات، لكن أعدك بأن أتصل بذلك
الرجل خلال هذا الأسبوع لأعيدها له.
هذا إن كنت واثقة تماماً من أنك لا
تريدين الاحتفاظ بها " .

أجابته برباطة جأش: " هذا هو التصرف
الصائب. لعل أختي كانت عديمة
الضمير لكنني لست مثلها " .

" أعلم هذا " . .

لم تكن ترغب في أن يرحل فقد اعتادت
على وجوده خلال اليومين الماضيين.
عليها أن تنام وحدها، وإذا عاودها
الصداع فعليها أن تأخذ الدواء وتتضرع
إلى الله ليغلبها النعاس لأنها لن تجده
قربها.

" لا تنظري إلي بهذه الطريقة، وإلا لن
أتمكن من الرحيل " .

وأحست بتوتر فكه وهو يتابع: " أنا

أيضاً لا أرغب في العودة إلى المنزل

وحدي "

أطلقت إيفي تنهيدة مسموعة، فقال لها

هامساً: " أيتها الفتاة العمياء . "

وشدها غليه وعانقها بشغف . . وعندما

أطلق سراحها بعد وقت طويل جداً،

احست وكأنها شربت من كأس حبه حتى

الشمالة.

وفجأة، لمع البرق في السماء وتبعه هدير

الرعد فانتفضت إيفي وقالت بحزم: "

عليك أن تحترس في طريقك إلى المنزل "

ابتسم لها وأجابها: " لا تنسي أن ترتدي

معطفاً واقياً من المطر إذا كانت السماء

تمطر في الصباح أثناء توجهك إلى العمل

."

انهمرت المطار غزيرة على الشرفة حتى

بللتهما. فقال لها وهو يدفعها برقة نحو

الباب: " أدخلي. . . سأتصل بك في
الصباح ".

وضعت إيفي أغراضها في الداخل
وانتظرتة رثما انطلق بسيارته فأحست
وكان حياتها على وشك أن تشهد ولادة
بداية جديدة. .

كانت السيدة براون وليتا قد خلدتا إلى
النوم. نقلت أغراضها إلى غرفتها

ووضعت رفات راشيل جانباً. ستهتم في
الغد بمسألة دفنها إلى جانب والدهما.
استقلت في سريرها لوقت طويل وهي
تفكر في ما آلت إليه علاقتها
بستيوارت، وأملت من كل قلبها أن
يجمعهما المستقبل تحت سقف واحد.

في اليوم التالي، تذكرت إيفي أنها
وضعت دفتر يوميات راشيل في حقيبة

يدها. وقبل أن تبدأ جولتها مع الزبائن،
أخرجته وبدأت بقراءة ما كتب فيهز لم
تكن المسألة تقتصر على سرد عادي
للأحداث اليومية، بل بدت أخطر من
ذلك بكثير. وجدت إيفي مجموعة من
السماء، وأرقام هواتف وغيرها من
الأرقام التي بدت كإحداثيات
الجغرافية. .

قرأت فحوى الدفتر مراراً وتكراراً، وفي
كل مرة، كانت حيرتها تزداد أكثر
فأكثر. بعدئذ، أخرجت الرسالة التي
تلقتها راشيل من أحد مكاتب المحاماة في
سان أنطونيو وتسمرت في مكانها
مصعوقة. كانت الرسالة تتحدث عن
خزنة في جاكوبزفيل، خزنة لا يتم فتحها
إلا في حال حصل لها أي مكروه. كان
المكتب يذكرها بأنها لم ترسل لهم المفتاح.

أطلقت إيفي تنهيدة ألم. كانت واثقة من
أن راشيل تورطت في أمور غير شرعية.
وبدا واضحاً أنها كانت تبتز أحدهم.
أتراه الثري الذي أهداها تلك
المجوهرات؟ أم لعله صديقها؟ أم أحد
زبائنه؟

وادركت على الفور أنها لن تتمكن من
معالجة هذه المسألة الخطيرة وحدها
فاتصلت بالشريف هايس كارسون

وطلبت منه الحضور إلى منزلها. استقبلته
عند الشرفة بابتسامة عريضة ثم دعت
للدخول إلى المطبخ حيث أعدت
القهوة.

قالت له بعد أن سكبت القهوة: "
أشكرك على حضورك بهذه السرعة. .
إنني عاجزة عن معالجة هذه المسألة
بمفردي وأحتاج لمساعدتك".

وناولته دفتر اليوميات ورسالة مكتب
المحاماة التي عثرت عليها في شقة راشيل.
قطب هابس جبينه وهو يقرأها ثم قال
لها: " إنها إحدائيات نظام تحديد المواقع
العالمي. واعرف صاحبي الاسمين
المذكورين هنا "

ونظر في عينيها مضيفاً: " إنهما متورطان
مع اتحاد المخدرات في المكسيك الذي
كانت تديره كارا دومينغز قبل اعتقالها،

جولي ميريل، وويلي كار، صاحب المخبز
الذي أبلغته تلك الرسالة في الدقيق ".
" رباه! " .

" هذه المعلومات تساوي ثقلها ذهباً
لكن المفتاح الذي ذكرته لا يزال
مفقوداً، مع أنه العنصر الأهم. أخشى
أن حياتك ستصبح في خطر إذا ما شك
أحد شركاءها بوجود الدفتر بحوزتك.

نحن نتحدث عن شحنات من المخدرات
تساوي مئات الملايين من الدولارات .
قالت له: " لكنني لا اعرف مكان
المفتاح. بحثت في الأغراض التي
أحضرتها من شقتها، حتى أنني تحققت
من السجاد لأتأكد مما إذا دسته في
البطانة لكن دون جدوى، لا أعلم أين
وضعتة ."

" هل أخذت أي شيء آخر من الشقة؟

"

" أجل. . . المجوهرات التي أهداها إياها
ذلك العجوز الثري الذي كانت تواعده.
وضعها ستيوارت في خزانة في أحد
المصارف في نيويورك ريثما يتمكن من
الاتصال بالرجل ليعيدها له ."

قطب هايس جبينه وسألها: " هل عثرت
على أي علبة صغيرة أو مفتاح معلق
بسلسلة من الذهب؟ "
" كلا "

ارتشف هايس قهوته وقال لها: " لا أريد
أن أخيفك، لكن هل يمكنك الانتقال
للعيش مع أحد ما ريثما نتمكن من
العثور على المفتاح؟ "

لو وجه إليها هذا السؤال قبل يوم واحد
فقط لأجابت من دون تردد أن
ستيوارت وميري على استعداد
لاستقبالها. لكن ستيوارت لم يتصل بها
كما وعدها، كما أن ميري لم تسأل
عنها. ولا يمكنها أن تطلب منهما
استضافتها في منزلهما في ظل الظروف
الراهنة.

أجابته بنبرة حزينة:

" كلا . "

" حسنا . أريد منك أن تبلغيني بمكانك
ليل نهار . ساحاول الاتصال بالكسندر
كوب في مكتب مكافحة المخدرات
فضلاً عن رئيس الشرطة كاش غريير
لنتخذ الإجراءات اللازمة لتأمين الحماية
لك . "

ثم حمل دفتر اليوميات المبطن وسألها :
هل يمكنك ائتماني عليه؟ "

" بالتأكيد " . .

وفيما هو يمرر إبهامه على ظهر الدفتر
تسمر مكانه. وضع الدفتر على الطاولة
وأخرج سكيناً صغيراً من جيبه. وقبل أن
يتسنى لها أن تطرح عليه أي سؤال، شقّ
القماش الذي يغلف الظهر وأخرج
المفتاح.

" يا رب السماوات! كيف عرفت؟! "

" إنها مجرد صدفة. شعرت به تحت
إبهامي. عليّ أن أتصل بمكتب المحاماة
لأؤكد مما إذا كان المفتاح مطابقاً. قد
أحتاج إليك بصفتك الوريثة لأتمكن من
فتح الصندوق ."

أجابته على الفور: " عليّ أولاً أن أقابل
بلاك كيمب وأطلب منه إنجاز المعاملات
اللازمة لتقدير موجودات راشيل ."

" يمكنني أن أرافقك إذا لم يكن لديك ما
تفعلينه الآن. أريد التحدث إليه أيضاً ".
" عظيم. شكراً لك ".

خرج هايس إلى الشرفة بينما سارعت
إيفي إلى الاتصال بمكتب بلاك كيمب
لتبلغه بحضورها برفقة هايس كارسون في
خلال نصف ساعة.

صعدت في السيارة الخاصة بالشريف
ووضعت في حضنها دفتر اليوميات

والرسالة الموجهة من مكتب المحاماة
وحقيبتها.

وما إن خرجا من الطريق الفرعية، حتى
شغل سائق السيارة المركونة بجانب
الطريق المحرك، ولحق بسيارة هايس
كارسون.

جلس هايس في غرفة الانتظار بينما
دخلت إيفي إلى مكتب بلاك كيمب
لتتكمم معه بشأن موجودات راشيل. لم

تكن تملك أي بيانات مصرفية أو وثائق
أخرى تثبت حقيقة ما تملكه أختها لكن
رسالة المحامي توحى بالكثير.

قرأ بلاك الرسالة ثم هز رأسه قائلاً: " لم
تكن تشبهك أبداً "

" أخبرت أبي أنني لست ابنته. فهل من
وسيلة للتأكد من الأمر "

" لست ابنته؟؟؟ " . .

وظهرت في عينيه سحابة سوداء عابرة
قبل أن يقول: " لا يُعقل أن تكون
والدتك قد خانت والدك يوماً فقد
كانت متيمة بحبه على الرغم من طباعه
الشرسة وسوء معاملته لها. كما أن
والدك كان ليقتل أي رجل يحاول
الاقتراب منها ".
سألته وقد غمرتها موجة من الارتياح: "

هل أنت واثق من ذلك؟ "

"كل الثقة. نالت راشيل العقاب الذي
تستحق. ما الذي دفعها إلى تلفيق كذبة
مماثلة؟".

"ألم تخمن بعد؟ أرادت أن تستولي على
كل شيء بعد وفاة أبي. فهل يُعقل أن
يترك لي إرثاً إذا كان يشك في أبوته لي؟
".

وتساءل الرجل بصوت عالٍ: "أتراها
نجحت في تخطيط حياة الكثيرين؟".

" لا شك في أنها نجحت في تحطيم حياة البعض. كان صديقها يبحث عن دفتر اليوميات كالمجنونز قال لي هايس إنه يتضمن معلومات هامة عن عمليات الاتجار بالمخدرات "

" بقى أمر أخير لا أظنك تعرفينه عن راشيل. لم تكن تتعاطي المخدرات فحسب بل تتاجر بها أيضاً. لطالما كانت علاقتها وطيدة بتجار المخدرات

المحليين. وإذا كان صحيحاً أنها تملك
الوثيقة المذكورة في الرسالة، فلا بد أنها
تتضمن العديد من الأسماء ما سيساعد
على القبض على تجار المخدرات
المحليين. على أي حال لا تقلقي، سأهتم
بكل شيء لكن علي أن أتصل
بستيوارت يورك لأسأله عن تلك
المجوهرات ".
" نعم " .

كانت إيفي في حيرة من أمرها ما الذي
منعه من الاتصال بها حتى الآن؟ فمنذ
الصباح الباكر وهي تحمل هاتفها آملة
أن يرن في أي لحظة.

" سأطلب من هايس الدخول "
وطلب من الموظفة أن تدخل إلى مكتبه
هايس الذي عرض دفتر اليوميات مؤكداً
له أنه غاية في الخطورة. .

قال هايس بنبرة كئيبه: " صديق راشيل
على علم بأمر دفتر اليوميات. وأخشى
أن ياتي إلى هنا إذا ما شك في وجوده
بحوزة إيفي. إن كان صحيحاً أن راشيل
تحتفظ بوثائق تدينه، فلن يكون لديه ما
يخسره. لا أحد يستطيع محاكمته من
دون دليل قاطع ."

رفع الرجلان نظرهما إلى إيفي التي
قالت: " يمكنني أن أشتري مسدساً ."

أجابها هايس بحزم: " كلا، لا يمكنك ذلك. وجدت حلاً بشأن مكان إقامتك . "

" يمكنني أن أنزل في فندق. . "

سأله بلاك بتردد: " لا أظنك تفكر في نزل مينيت؟ " .

توترت ملامح وجه هايس لكنه أجاب:

" إنها تقيم خارج البلدة حيث يمكن رؤية

كل من يدخل إلى المنزل، كما أن مدير

مزرعتها كان عميلاً سرياً "

قاطعہ بلاتك: " لكن ميري يورك

صديقتها المفضلة. ويمكنها أن تقيم

بمنزلها. كما أن مدير مزرعة ستيوارت

كان عميلاً فيدرالياً. .".

غزا الاحمرار وجهها وقالت: " لكن

ميري تقيم في سان أنطونيو. ولا أظن أن

ستيوارت في البلدة. "

أجابها هايس على الفور: " إنه في
البلدة. رأيته هذا الصباح برفقة تلك
الفتاة التي كان يواعدها ."

أحست إيفي بقلبها يتوقف عن
الخفقان. عندما ضمها ستيولرت إليه،
وعانقها وعاملها بحنان فائق، ظنت أن
علاقتهما ستستمر إلى الأبد. لكن فور
عودتهما من نيويورك سارع إلى البحث

عن فريسة أخرى. لعل معاملته الرقيقة

لها نايعو من شفقتة عليها.

أغمضت عينيها وقد شعرت بالألم

يعتصر قلبها ويمتد إلى كل شبر من

أعصابها.

.

سألها هايس بعد مغادرتهما المكتب

وصعودهما في السيارة: " هل أنت بخير؟

"

أرغمت نفسها على الابتسام قائلة: "أنا

بخير. حدثني عن مينيت".

بدا هايس متردداً وهو يقول: "أظنك

تعرفين أنها صاحبة صحيفة جاكوبزفيل

".

"ولكنني لم أقابلها من قبل".

هز كتفيه بلا مبالاة وقال: "تقيم مع

عمتها وشقيقها وشقيقتها لكنها في

إجازة اليوم. شب حريق في مكتبها

وكان عليها أن ترسل بطلب فريق
لتنظيف المكان وإصلاح الأعطال .
" هل كان الحادث مفتعلاً؟ " .

" لست ادري. حاولت أن أحذرهما من
مغبة شجبها المستمر لتجارة المخدرات
لكنها رفضت الإصغاء إلى كلامي .
" يبدو لي أنها تقود حملة عنيفة " .

رماها بنظرة غاضبة وأجابها: " لقد
أثبتت أنها لا تقبل أي نصيحة لكن

عنادها سيجعلها عرضة للقتل في نهاية المطاف .

" عليك أن تجد سبيلاً لتحميها فسعيها الحثيث للكشف عن تجار المخدرات يستحق الشكر .

" هذا صحيح "

وفجأة صرخت قائلة وقد أدركت أنهما يسلكان الاتجاه الخاطئ:

" هذه ليست طريق منزلي يا هائيس .

" أعلم ذلك. خطرت لي فكرة " . .

10 – فرار وغيره

كانت مينيت راينور فى الرابعة والعشرين
من عمرها, وتحتل منصب مدير تحرير
مجلة جاكوبز تايمز التى تصدر اسبوعيا فى
مقاطعة جاكوبز.

ورثت والدتها المجلة عن جد مينيت,
واستمرت فى ادارتها حتى وفاتها.

لقد ترعرعت مينيت وسط اجواء العمل
الصحفى, ولم تجد اى صعوبة فى ان تحل
محل والديها فى ادارة المجلة,

كانت طويلة القامة, نحيلة الجسم, داكنة
العينين, شقراء الشعر, دقيقة الانف, .
كان شعرها الاشقر الكثيف الذى يصل
إلى حدود خصرها تقريبا, اجمل ما فيها.

ورثت مينيت عن عمها مزرعة لتربية
العجول فعهدت بادارتها إلى راعى بقر

كان يعمل لحساب والدها فضلا عن
طالبين من البلدة, يعملان فيها بدوام
جزئي.

وتعيش مينيت مع عمتها سارة التي
تعاونها على تربية اخويها شاين وجولي.
وجدتها هايس برفقة الولدين منهمكين
بطلاء الباب الامامي. نهضت مينيت
من مكانها وراحت تحقق في هايس
بغضب.

" اريد ان اطلب منك خدمة".

اجابته بحدة " لا ادين لك باى خدمة

حضرة الشريف كاريسون".

" اعلم هذا, لكن علي ان اضع ايفى فى

مكان آمن لأن تجار المخدرات يريدون

النيل منها".

ضاقت عينى مينيت وبدت وكأنها

فقدت القدرة على الكلام.

فانزعج كارسون من صمتها وقال لها
بجفاء " ستغطي المقاطعة نفقات اقامتها,
لن يطول الامر اكثر من اسبوع واحد".
التفت مينيت نحو الولدين بعينين قلقتين
فيما اضاف هايس " سأترك اح
مساعدي هنا ايضا... ان كنت لا
تمانعين".

اجابته مينيت والانفعال واضح عليها "
لا طالما رغبت في افتتاح فندق"..

لكن عندما رأيت امارات الذعر على
وجه ايفي، ابتسمت لها قائلة " آسفة،
لا بد انك لاحظتي اني لست على وفاق
مع الشريف، لكن يمكنك البقاء هنا
قدر ما تشائين، ستستمتع العمة سارة
برفقتك كثيرا لانني امضى النهار في
العمل ولا اعود حتى ساعة متأخرة من
الليل"

ورمت هاريس بنظرة قاسية مضيئة "
هذا عندما لا اكون منهمكة في اعطاء
جرعات زائدة للرجال".
"كفى!"

ادركت ايفى في الحال انه لا امل لميرى
في الفوز بحب هاريس, فالعلاقة التي
تربط هذين الاثنين قوية جدا, ولا
تقتصر على العمل فحسب.

تقدمت الفتاة الصغيرة من هايس،

ورفعت عينيها اليه، ثم سألته برقة

الديك اولاد؟".

التفت هايس نحو الفتاة الصغيرة التي

كانت شقراء مثل اختها واجابها " كلا،

ليس لدى اولاد".

هزت الطفلة رأسها قائلة " هذا مؤسف

حقا، تقول اختي ان الاطفال زينة

الحياة".

" هلا احضرت لى قطعة قماش من

المطبخ يا جولى؟".

" حسنا يا مينيت".

وصعدت الدرج على عجل ودخلت

المنزل.

قالت مينيت لايفى " يمكنك الانتقال إلى

منزلنا ساعة تشائين".

" سأرافقك إلى منزلك لتوضي

اغراضك".

ترددت ايفى قليلا وسألته " هل انت

واثق من ان هذا ضرورى؟".

" لن تتمكن السيدة براون من حمايتك

إذا ما جاء صديق راشيل للبحث

عنك".

" كما تشاء".

وابتسمت لمينيت قائلة " يمكنى الطهى

ان كنت بحاجة لمن يساعدك فى تحضير

الطعام".

انفجرت المرأة الاخرى بالضحك
وردت " نتقاسم عمتى وانا المهام فى
المطبخ, ومع اننا لسنا بارعتين فى
الطهى, الا اننا لم نسقم احدا حتى
الآن".

قال لها هايس ببرودة " حتى الآن".
التفت اليه وعيناها تقدحان شررا من
شدة الغيظ وقالت " لابد ان تظهر
الحقيقة يوما ما وتذكر انى لم اقتل

اخاك... اخوك قتل نفسه, لكنك ترفض
ان تتقبل هذه الحقيقة, اليس كذلك؟".
اجابها على الفور " انت من اشترى له
تلك المخدرات التي قضت عليه".
" اؤكد لك للمرة العشرين انى لم ادمن
على المخدرات, فكيف تتوقع منى ان
اعرف مصدر المخدرات غير المشروعة
فى هذه البلدة؟" ..

بدا فى حيرة من امره فتابعت " سئمت

الجدال معك, اسمعى يا ايفى, سنجهز

لك غرفة فى الحال".

" شكرا لك...هايس؟".

كان هايس يحدد فى مينيت عابس

الوجه" ماذا؟ نعم, سنرحل الآن...اسمعى

يا مينيت, اود التحدث إلى مارش".

"انه مشغول باصلاح سياج فى المزرعة".

توجه هائس إلى المزرعة ثم عاد بعد
دقائق وصعد في السيارة وانطلق.
لم تسأله ايفى عن سبب حقه على
تلك المرأة لكنها ادركت ان الامر يتعلق
ب وفاة اخيه.

فالجميع يعلم ان بوبى توفى اثر تناوله
جرعة مفرطة من المخدرات, منذ ثلاث
سنوات تقريبا, قبيل مغادرة راشيل
البلدة إلى نيويورك.

ولكن ما الذى جعله يحمل مينيت

مسؤلية موته؟".

" انها فتاة لطيفة جدا".

لم يجبها هايس، بل قال " ستكونين فى

امان هناك, سيحرص مارش على الا

يصيبك مكروه".

ونظر إليها بطرف عينه مضيفا " ميرى

وستيوارت كانا ليرحبا بك فى منزلهما".

في اليوم التالي سمحت ايفى لهايس بفتح
الخزانة في مصرف جاكوبزفيل, بحضور
رئيس الشرطة كاش غراير والعميل
التابع لمكتب مكافحة المخدرات
الكسندر كوب, كشاهدين.

كانت راشيل تحتفظ بمجموعة من
الاسماء والمواقع, والتواريخ, فضلا عن
معلومات عن كميات المخدرات التي تم

شحنها ومصدر شحنة ضخمة من
الكوكايين.

وتبين ايضا ان صديقها متورط في تجارة
المخدرات, إلى جانب مواطن مقيم في
جاكوبزفيل وعضوين سابقين في المجلس
البلدى المحلى.

قال كاش غراير للرجلين الآخرين فيما
هو يتفحص الوثائق التى بين يديه " اظن

انا نملك ادلة كافية لتفكيك اكبر شبكة
لتهريب المخدرات جنوب تكساس".
وافقه كوب الرأى قائلا " انها معلومات
قيمة ومفيدة جدا".

ابتسم هايس لايفى قائلا " ان الوثائق
التي تركتها عوضت عن افعالها... بغض
النظر عن دوافعها".

تساءلت ايفى فى سرها عن هذه
الدوافع, وخيل إليها ان اختها كانت

تبتز احدهم, لاشك انها لم تكن تتوقع
ان تموت او ان تلعب دورا بارزا في
القضاء على تجارة المخدرات في مقاطعة
جاكوبز... انه العمل النبيل الوحيد الذى
قامت به راشيل فى حياتها.
اتفق الجميع على ان تقيم ايفى فى منزل
مينيت. وعندما عادت إلى المنزل
لتوضيب اغراضها, حاولت السيدة
براون اقناعها بالبقاء لكن دون جدوى.

شغلت ايفى الغرفة المجاورة لغرفة مينيت
ونجحت فى كسب ود الجميع بين ليلة
وضحاها.

فالعمة سارة امرأة ديناميكية, والطفلان
محبان للغاية, اما مينيت فتتحلى بروح
الدعابة إلى حد كبير.

قالت لها بينما كانوا يتناولون العشاء "
تفاجأت كثيرا عندما احضرك هايس إلى
هنا فهو يكرهنى كثيرا".

ضحكت ايفى ضحكة خافتة واجابتها

لعل كرهه لك هو السبب..".

" يقول اننى قد اكون مستهدفة... لكن

ماذا لو حصل اى مكروه للولدين؟".

" لا تقلقى فمارش بايلى يقيم فى المبنى

المخصص للعمال، المعروف انه من ابرز

القناصين فى العالم ولم يخطئ الهدف

يوما".

" ارجو الا يحصل اى مكروه, لكن
صديق راشيل متورط إلى اقصى حد
واخشى ان يعلم انى احتفظ بدفتر
يومياتها ويأتى للنيل منى".

" لا اظن انه مغفل إلى هذا الحد" ..

فى اليومين التالين, مكثت ايفى مع آل
راينورز. وقصدت مرة واحدة منزل
السيدة براون حيث قادت سيارتها
الصغيرة وعادت بها إلى منزل مينيت.

مر هائس للاطمئنان عليها واخبرها انه
تم توقيف صاحب المخبز ووجهت اليه
تهمة الاتجار بالمخدرات, اما جولى ميريل
فلا تزال حرة ولا احد يعرف مكانها بمن
فيهم والدها.

" اتصلنا بقسم الشرطة الذى تولى
التحقيق فى وفاة اختك وعلمنا منهم ان
صديقها تعرض البارحة لحادث نقل على

اثرها إلى المستشفى, يبدو ان حياته في

خطر والامل في نجاته ضعيف".

" ما الذى حصل له؟".

" بلغنى انه سقط فى بيت المصعد فى

المبنى الذى يقيم فيه, لكن الحادثة

ليست مجرد قضاء وقدر".

لم تشعر ايفى بذرة اسف عليه, فذلك

الرجل الذى شجع اختها على الادمان

نال جزاءه بالطريقة نفسها التي رحلت
بها راشيل.

سألته ايفى " اتظن انه بات بامكاني
العودة إلى منزلى؟".

تردد قليلا واجاب " لا يمكنى منعك,
لن يثير سميث المشاكل بعد اليوم, لكننا
لم نتمكن بعد من القبض على اعضاء
بارزين يعيشون في الظل ولا احد يعرف
هويتهم".

" لدى الحل المناسب".

" ما هو؟".

" فالندع مينيت تكتب مقالا عن شبكة
المخدرات في جاكوبزفيل تذكر فيها ان
ملفات راشيل باتت بين ايدى الاجهزة
المعنية, ما سيدفعهم إلى اعادة النظر في
عملياتهم والحرص على البقاء بعيدا عن
البلدة".

ظهر طيف ابتسامة على شفثيه وقال "
تعجبني فكرتك, حسنا... سأحدث معها
في هذا الشأن".

" وهل يمكنى العودة إلى المنزل؟ على
ان انهى مراسم جنازة راشيل".
اوما هائس برأسه قائلاً " لا بأس, يمكنك
الاتصال بى ان احتجت الى".
" نعم, شكرا يا هائس".

عادت ايفى إلى المنزل وهى فى حالة من
القلق الشديد, فهى لا تريد ان تعرض
حياة السيدة براون وليتا إلى الخطر, انما
لا يجوز ايضا ان تعرض حياة شقيقى
مينيت للخطر, ليت ستيوارت بقى على
اتصال بها!

لم تنس بعد العذاب الذى قاسته بسبب
عودته إلى تلك الفتاة, تخلص منها

ببساطة فيما هي بأمس الحاجة

اليه...ليتها تعرف السبب.

توجهت ايفى فى صباح اليوم التالى إلى

المقبرة حيث وجدت مدير دار دفن

الموتى ومساعدته فى انتظارها.

كانت السماء ملبدة بالغيوم السوداء،

والاشجار عارية من اوراقها والضباب

يحجب الرؤية، فاحست ايفى وكأنها فى

مكان مهجور. شعرت بالهواء باردا جدا

على وجهها, وكان النوم قد جفاها ليلة
البارحة لشدة توترها.

ما الذى فعلته حتى نفر منها ستيوارت
بهذه الطريقة؟ كم كانت تتوق إلى حنانه!
فرؤيته وان من بعيد يمكن ان تنعش
قلبها, لكن يبدو ان ذلك اصبح صعب
المنال.

كانت الريح تعصف بقوة من حولها
وهي واقفة في ذلك المكان المخيف

تأمل الجرة التي تحتوى على رفات
راشيل.

انها المرة الاولى التي تشعر فيها بهذه
الوحدة القاتلة..

بدأ مساعد المدير المسئول عن دار
الدفن بتلاوة بعض الكلمات على
رفات راشيل.

وبينما كانت تصغى إلى كلامه, اسفت
ايفى فى سرها لان اختها هدرت حياتها
سدى من شدة طمعها وحبها لذاتها.
اغمضت عينيها آملة ان تساعد الصلاة
تلك المرأة على العبور بسهولة إلى الحياة
الآخري.

وعندما رفعت وجهها صعقت لرؤية
ستيوارت يورك متوجها نحوها, متجههم

الوجه, كان يرتدى بذلة رمادية انيقة

اضفت على قامته لمسة مميزة.

وقف قرب المقبرة ورفع عينيه نحو ايفى

التي لم تكن تعلم هل تشعر بالبهجة او

بالبؤس.

قال لها بنبرة جافة " آسف على التأخير,

لكننى لم اكن واثقا من موعد الجنازة,

ودت ميرى لو تحضر، لكنها لا تعرف

الموعد ايضا"

" لم اتخيل ان احدا يرغب في الحضور".
ضاقت عيناه الشاحبتان وقال " ليتك لا
تطلقين العنان لاهامك".
وامسكت يده الضخمة بيدها الصغيرة
وشدت عليها فرفعت نحوه عينيها
المغرورقتين بالدموع وقد شعرت فجأة
بالامان والثقة.

قدم مدير دار الدفن تعازيه لايفى ثم
اشار للعامل ان يضع الجرة فى مثواها
الاخير.

سألها ستيوارت " اتريدى البقاء هنا؟".
اومأت برأسها محيبة " يا لها من طريقة
محزنة للموت".

شد على يدها من دون ان يتفوه بكلمة
واحدة ثم رافقها إلى سيارتها.

امسكها برقة من كتفيها وادارها نحوه ثم
قال ببرود "رايتك فى سيارة هايس
كارسون صباح اليوم الذى تلى عودتنا
من نيويورك... ورأيتك برفقته فى اليوم
التالى ايضا".

"اجل, لان الرئيس غراير...
قاطعها قائلا" اراد الاشراف على عملية
فتح الخزنة... كان بإمكانك الاتصال بى
وابلاغى بالأمر".

" هذا صحيح".

وتأججت في عينيها نيران الغضب وهي
تقول " وكان بإمكانك ان تتصل بي بدلا
من ان تتجول بالبلدة برفقة تلك الفتاة
الفاطنة التي كنت على علاقة بها".

تلاشت القسوة من تعابير وجهه وظهر
طيف ابتسامة على ثغره قبل ان يسألها
هل شعرت بالغيرة؟".

اجابته على الفور " هل شعرت انت
بالغيرة؟".

انفجر ستيوارت بالضحك وقد بدا
عاجزا عن ضبط نفسه اكثر.

توهج خذاها فأخفضت عينيها إلى
صدره قائلة " ظننت انك... اقصد القول
ان... "

لامس خذاها بأنامله وقال بصوت
هامس " وانا ايضا".

تلاقت نظراتها فلم تقو على ان تشيح
بنظرها بعيدا.

ارادت ان تطوق عنقه بذراعيها لكنه
امسك بهما وقال " لا... ليس في
المقبرة".

" انت من بدأ ذلك".

" وانت ضعيفة الارادة... يعجبني هذا
فيك.."

ضحكت ايفى بخجل.

" لما رافقت هايس إلى منزل مينيت

راينور؟".

"كيف عرفت...؟".

قال لها بحنان "يعيش في هذه البلدة

العديد من الفضوليين, كان بإمكانك ان

تتصلي بي".

ارادت ان تجادله لكنها ادركت انه على

حق, فتململت بين ذراعيه وقالت له

من دون ان ترفع عينيها "كانت كبريائي

مجروحة, لاسيما بعد ان علمت انك

ظهرت برفقة تلك المرأة".

" جاءت لتزور عمها, وطلبت مني ان

اوصلها إلى المدينة, فوجدت نفسي

مخرجاً فعمها هو في الوقت نفسه

شريكي في العمل".

ورفع ذقنها ثم اضاف " كان بإمكانى ان

اطلب من شائيس ان يوصلها إلى البلدة,

قررت ان اوصلها بنفسى ليرانى الناس

ويصلك الخبر, حرصت على المرور امام
مكتب هايس ليتمكن من رؤيتنا... وهذا
ما حصل بالفعل".

" تركت لنا راشيل معلومات في غاية
الاهمية ستساعدنا في القبض على ارباب
تجارة المخدرات المحليين. لعلها ارادت ان
تعوض عما فعلته بطريقة او
باخرى... ماذا عن المجوهرات؟".

" سافرت البارحة إلى نيويورك وطلبت
من محامى الرجل موافاتى إلى المصرف،
تفاجأ كثيرا عندما علم انك تريد
ارجاع المجوهرات كلها واراد ان
يكافئك".

" لا أريد شيئا منه..".

ابتسم ستيوارت قائلا " قلت له نفس
الكلام...أتعلمين ما قاله لى؟".

" ماذا؟"

" قال لى انك فريدة من نوعك واننى

رجل محظوظ".

" أراهن على انك لم توافقه الرأي".

" ليس فى تلك اللحظة" ..

ثم قطب جبينه وأردف " لم تخبرينى بعد

عن سبب ذهابك إلى مزرعة مينيت

برفقة هايس, فالجميع يعلم انه يكرهها

لانها زودت اخاه بالمخدرات التى قضت

عليه".

" طلب من مارشال السهر على
حمايتي... واختار مزرعتها لانها المكان
المثالي إذ يمكن رؤية من يقصدها عن
بعد, ما يعنى انه لا يمكن التسلل إليها".
" انه على حق... كان مارش عميلا
فيدراليا... وشايس ايضا... ستكونين فى
أمان بمنزلي".
" هل أنت واثق من ذلك؟".

اخذ نفسا عميقا وقال لها " طلبت من
میری ان تأخذ اجازة لبضعة ايام وتعود
إلى المنزل لتتمكن من البقاء مع حبيبتي ,
انفجرت ضاحكة عندما اعترفت بانك
هي " .

" لاشك عندى فى ذلك " .

رفع يدها إلى فمه وطبع قبلة على
راحتها قائلا " سألحق بك إلى منزلك .

يمكنك ان تتركى سيارتك هناك
وترافقنى بسيارتى إلى منزلى".
ترددت ايفى قليلا ثم قالت " لم يمض
وقت طويل على عودتى من منزل
مينيت. وانا قلقة على سلامة ليتا
والسيدة براون... كما ان صديق راشيل
يحتضر".

وتوقفت قليلا عن الكلام ثم اردفت "
اخشى ان يأتى احد هؤلاء المجرمين

للبحث عنى... وإذا رأى سيارتى امام
المنزل فستعرض حياة السيدة براون
وليتا للخطر".

" ما رايك لو نتركها امام مكتب
هايس؟".

" الا تظن انه قد يمانع؟".

" اطلاقا... الا تدركين ان هايس يستمد
القدرة على البقاء من الاثارة التى يجدها
فى عمله... لهذا السبب لم يتزوج حتى

الآن... لا يمكن لاي امرأة عاقلة ان

ترضى بالزواج منه".

" شعرت بتيار غريب يسرى بينه وبين

مينيت".

" انا واثق من ان الانفجار بات

وشيكاً... ولا احد يعرف ما يمكن ان

يحصل... لهذا السبب, لم اشجع ميرى

على التقرب منه".

" لكن ميرى ليست مغفلة".

"ربما...هيا بنا".

ابتسمت الحياة لها من جديد, فنسيت

ايفى جنازة راشيل والامور الاخرى

كلها...اوقفت سيارتها امام مكتب

الشريف ودخلت برفقة ستيوارت...

"كنت اتساءل عن سبب رفضها

المكوث فى منزلك فميرى صديقتها

المفضلة منذ ايام الدراسة".

"كان مجرد سوء تفاهم بيننا".

وامسك بيد ايفى محاولا ان يوضح

الموقف لهايس...

" لكننا وضعنا النقاط على الحروف,

ميرى ستعود إلى المنزل لقضاء بضعة

ايام, وسنحرص انا وشايس على تأمين

الحماية لها".

ابتسم هايس ابتسامة خبيثة وسأله " ماذا

عن تلك الفتاة الفاتنة؟".

رفع ستيوارت حاجبه واجاب " خطيها
في انتظارها في هيوستن".

وراح يحدق في ايفى بتمعن ما جعلها
تحمر خجلا.

" اشكرك لانك سمحت لي بترك سيارتي
هنا... لم اكن احبذ فكرة تركها امام
منزل السيدة براون".

" لا بأس... ربما كان من الافضل ان
يظنوا انك تختبئين في مكتبي... في

الواقع ارجو ان يظنوا ذلك... سأتصل

بكاش واخبره بما حصل."

" اتصل بي إذا ما القيت القبض على

احد منهم".

" من دون ادنى شكل".

سألت ايفي ستيوارت وهما في طريقهما

إلى منزله " اتظن انه سيتصل بي إذا ما

القي القبض على احدهم؟".

" اعتقد ذلك... فأنت متورطة في هذه

المسألة سواء شئت ام ابيت".

وامسك بيدها ثم اضاف " اكتشفت شيئاً

في نيويورك ولم اشأ ان اطلع هايس

عليه".

" ماذا؟".

كانت شبه واثقة من ان ما اكتشفه ليس

سارا...

"كان المليونير كثير الشكوك فاستخدم
تحرييا خاصا لملاحقة راشيل ما اوصله إلى
احد اكبر موزعى المخدرات فى البلاد,
قال التحرى انها كانت تبتز الرجل
بالمعلومات التى تمكنت من جمعها من
صديقها, مؤكدة انها خبأت الادلة فى
مكان لا يستطيع احد الوصول اليه".
سأله قلقة "هل اقدموا على قتلها؟".

" لو كنت مكانهم لما لافعلت ذلك,
لاسيما واننى لا املك ادنى فكرة عن
المعلومات المتوفرة لديها او المكان الذى
خبأته فيه".

" ادمنت المخدرات منذ سنوات طويلة
ولا اظن انها قد تتناول جرعة زائدة وهى
بكامل قواها العقلية".

" لا اثر لاي عنف جسدى
عليها... سألت الطبيب الشرعى".

"كيف إذن؟؟؟" ..

" اثبتت الفحوصات التي اجرورها ان
المادة التي حقنتها خالية تماما من اى
شوائب...والكمية التي اخذتها كانت
كبيرة جدا".

سألته بحذر " ايعقل ان يكون احدهم
ساعدتها على اخذ هذه الكمية
الكبيرة؟".

"كان صديقها متورطا معها في كافة
المؤامرات... وليس مستبعدا ان يكون
قد اعطاها الحقنة بدلا من تلك التي
كانت تتعاطاها لينقذ نفسه... لعله لم
يكن على علم بالادلة التي بحوزتها... ربما
ظن انها خدعة... اخذت اختك جرعتها
المعتادة ولكنها كانت قاتلة هذه المرة تم
استبدالها... انها الطريقة المثلى لبدو
الامر كمحاولة انتحار".

" إذا كان ما تقوله صحيحا , فلا شك
انه فى ورطة كبيرة... لان مكتب مكافحة
المخدرات ينوى تفكيك كافة شبكات
تهريب المخدرات، ما يعنى ان ارباب
هذه التجارة سينزلون العقاب بمن فعل
بهم ذلك... ولن يجدوا امامهم احد
سواه... إذا بقى على قيد الحياة
فسيتمنى الموت حتما".
" اجل.. انها العدالة إذا صح التعبير".

هزت ايفى رأسها واجابته " مسكينة

راشيل... لطالما كانت جشعة".

" هذا صحيح.."

وضغط على يدها وتابع يقول " كانت فى

تلك الحفلة برفقة بوبى شقيق هايس،

ولعلها ارادت ان تسدى له خدمة لانه

ثرى وهى تعرف المروجين كلهم.. ولكن

عندما ساءت الامور القت اللوم على

مينيت".

وافقته الرأى قائلة " لا استبعد

الامر...ولكن هايس يظن ان مينيت

هى المذنبه".

" وحده الله يعرف السبب , فمينيت لم

تخالف القانون يوما , كما لم تعاشر فتيانا

فاسدين".

" يصاب هايس بالعمى فى المسائل

المتعلقة بها".

ابتسم لها قائلاً "يميل الرجال إلى
التصرف بهذه الطريقة عندما يخشون
الوقوع في شرك الارتباط".
"اظن ان معظم الرجال لا يحبون
الارتباط".

" هذا صحيح... لاسيما عندما ندرك ان
رجلا آخر يتعدى على ممتلكاتنا".
نظر إليها بطرف عينه مضيفا "كنت
على استعداد لضرب هايس".

احست بموجة احمرار تجتاح خديها فيما
تابع يسألها " هل انت واثقة من ان لا
شئ يربطك به؟".
" كل الثقة".

وجدا ميري في انتظارهما في المنزل,
فشعرت ايفى بشئ من خيبة الامل لانها
ارادت ان تمضي بعض الوقت بصحبة
ستيوارت.

عانقتها ميرى وقالت " لم اصدق اذنى

عندما اخبرنى بالامر".

نظرت ايفى بطرف عينيها إلى ستيوارت

بمخجل فيما تابعت ميرى كلامها " هيا بنا

ندخل...اعدت السيدة روديس القهوة

والبسكويت".

" ارغب فى شراب ساخن..كان الهواء

باردا جدا فى المقبرة".

" لو عرفت موعد الجنازة لآتيت فى وقت مبكر... آسفة بشأن راشيل".
" وانا ايضا... ليت خياراتها فى الحياة كانت افضل".

قال ستيوارت وهو يهم بالجلوس على الارىكة بجوار ايفى " ارجو ان تساهم المعلومات التى تركتها فى اقفال باب تجارة المخدرات فى المنطقة إلى الابد".

رفعت مير حاجبيها استغرابا وسألت

هل تحولت راشيل إلى مخبرة؟".

راحت ايفي تروى لها ما حصل, وعندما

انتهت سألتها ميري بفضول " لكن لم

اخذك هابس إلى منزل مينيت وهو

يكرهها؟".

اجاب ستيوارت وهو يقضم قطعة من

البسكويت " لو كنت مكانك لما راهنت

على ذلك".

اطلقت ميرى تنهيدة عميقة وقالت "
عندما كنت فى السادسة عشرة, وقعت
فى غرام هايس, لكننى لست غبية إلى
حد الاعتقاد باننا نشكل ثنائيا مثاليا".
وظهرت ابتسامة خجولة على ثغرها
وهى تضيف " تعرفت إلى طبيب وسيم
فى المستشفى".
" اخبرينى عنه" ..

انهى ستيوارت قهوته ونهض من مكانه
قائلا " علي ان اهتم ببعض الامور... لا
تغادري المنزل".

وغمزها بعينه وخرج من الغرفة.
" لا اصدق هذا! انت واخي! ظننت
انك تكرهينه".

" وانا ايضا... لكن تبين لي اننى كنت
مغرمة به من سنين طويلة".

" اظنك انك يبادلک الشعور

نفسه... ثارت ثائرته عندما رآك في

البلدة برفقة هائس".

وضحكت ثم تابعت تقول " لا يمكن ان

تتصورى مدى ارتياحى... اعتقدت انك

تميلين إلى هائس... واردة ان احذرك

لانى على علم بمشاعره نحو مينيت, لم

اشأ ان تتعرضى للإذى".

شعرت ايفى بموجة من الارتياح تغمرها

وقالت " شكرا لك , لكننى كنت جادة

يوم قلت لك ان هايس مجرد

صديق... يبدو انى كنت متيمة بأخيك

منذ زمن بعيد ولا اصدق انه يبادلنى

الشعور نفسه".

ومالت نحوها مضيفة " بما اننا حسمنا

موضوع هايس , حدثينى عن ذلك

الطبيب المثير".

بعد العشاء صعدت ميرى إلى غرفتها
لتشاهد فيلما برفقة السيدة روديس
بينما توجه ستيوارت إلى غرفة المكتب
برفقة ايفى واقفل الباب ورائه
احست ايفى بالتوتر والاثارة فى آن معا
عندما اخذها بين ذراعيه.
ارتجفت من قوة الاحاسيس التى اخذت
تتدفق كسيل جارف فى اعماقها... ولم
تمانع ابدا عندما ضمها اليه بقوة اكبر.

كانت تتوق اليه لكن المشاعر المتأججة
بينهما حملتها إلى حافة الجرف, وإذا
بجسدها يتصلب من شدة التوتر...
رفع ستيوارت رأسه لينظر في عينيها
المليئتين بالذعر, ثم قال " انت خائفة,
اليس كذلك؟".

احست ايفى بغصة في حلقها وادركت
انها قد تخسره إلى الابد, لكنها قالت "
تربيت على الايمان بان بعض الامور

تبقى خاطئة حتى وان قال العالم كله انها
صائبة".

نظرت اليه بقلق وهي تتوقع منه ان
ينهض ويغادر الغرفة او ان يوجه إليها
تعليقا ساخرا.

كان رجلا محنكا في العقد الثالث من
عمره, وعلى الرغم من انه ردد على
مسامعها مرارا وتكرارا انه لا يرغب في

الارتباط, الا انها ليست مستعدة لاي

علاقة خارج اطار الزواج.

احست بقلبها يتوقف عن الخفقان, لن

تتمكن من العيش إذا ما خسرتة, ما

الذي ستفعله؟

كانت عيناها تتوسلان اليه بصمت فيما

خيم عليهما صمت مطبق معلنا ان

ساعة الحقيقة دقت. .

11- نهاية المغامرة

انتابها إحساس قوي أنها خسرت كل
شيء فرفعت عيناها نحوه بحثا عن
بصيص أمل وإذا بطيف ابتسامة يتراءى
لها علي ثغره، ابتسامة لا تحمل في طياتها
أي تهكم.. جلس ستيوارت قربها وراح
يغلغل أصابعه في شعرها برقة ثم قال لها

هامسا: سبق وقلت لك أنني لا أغوي

العذارى بل أتزوج بهن "

اتسعت عيناها ذهولا وسألته: .أتريد

الزواج بي؟؟ ..

طبع قلبه سريعة علي جبينها وأجابها:

.من دون ادني شك.. أردت الزواج بك

يوم كنت في الثامنة عشرة وكاد شوقي

إليك يفقدني صوابي كرهت نفسي

بسبب ذلك كنت صغيرة جدا في السن

يا إيفي "

وضمها إليه بقوة قبل أن يضيف

ولكنني لم اعد قادرا علي العيش من

دونك "

أسندت رأسها إلي صدره وأجابته . وأنا

أيضا لم اعد قادرة علي العيش من

دونك يا ستيوارت .. احبك "

و ماتت الكلمات علي شفيتها

وأجهشت بالبكاء من شدة انفعالها

فعانقها بحنان ورقه

وفي تلك اللحظة علا صوت ميري من

خلف الباب . من منكما يرغب في تناول

المثلجات؟ "

ضحك ستيوارت وأجابها صارخا . كلانا

..

.حسنًا...أمامكما خمس دقائق للخروج

من المكتب .

التمعت عينا ستوارت وهو يجذبها اليه

هامسا: .خمس دقائق..فلنستفد منها

إلي أقصى حد "

وسط الاستعدادات الجارية لإقامة حفل
زفاف ضخمة علي الرغم من اعتراض
إيفي بشدة جاء الرئيس كاش غراير
والشريف هايس للتحديث إليها كان
ستيوارت قد قصد المزرعة لمعالجة
مشكلة فيما قصدت ميري البلدة لإنجاز
بطاقات الدعوة واختيار قالب الحلوى.
أدخلتهما السيدة روديس إلي غرفة
الجلوس حيث كانت إيفي تعد لائحة

بأسماء المدعوين فدعتهما للجلوس قرب
المدفأة حيث تستعر النيران وسألتهما:
كيف يسعني أن أخدمكما؟ "

أجابها هايس: .خطر لنا انك قد ترغبين
في الاطلاع علي التطورات "

قال لها كاش .تبين أن ممول صديقها
الرئيسي مقيم في جاكوبزفيل...هل
تذكرين الحادثة التي وقعت منذ سنتين
يوم اوفقت الشرطة سياسيا ثملا ما دفع

ابنته الي تشويه سمعتي في وسائل
الأعلام؟ "

.الجميع يذكر الحادثة ..

.تبين أن ابنته جودي ميريل متورطة في
تجارة مخدرات مع عضوين سابقين في
المجلس البلدي استقالا من منصبيهما
واختفي أثرهما، المهم هو أننا لم نتمكن
من العثور علي جولي علي الرغم من
جهودنا الحثيثة، لكن المعلومات التي

تركها راشيل تضمنت اسم فندق في
سان انطونيو حيث ينزل احد تجار
المخدرات الذين يتعاملون مع صديقها
خمني من هو؟ "
جولي ميريل؟ "
شخصيا.. إنها موقوفة حاليا في سجن
المقاطعة بانتظار محاكمتها "
سألته إيفي: وماذا عن عضوي المجلس
البلدية؟ "

أجابها هايس: .وما زالا مختبئين في مكان
ما، لكننا سنتمكن من العثور عليهما
عاجلا أم أجلا "

وتدخل كاش قائلا: .اكتشفنا حقيقة
أخرى من خلال اعترافات راشيل،
وأردنا أن نطلعك عليها...اعترفت بأنها
زودت بوبي كارسون بالمخدرات التي
تسببت بوفاته "

تنهدت إيفي بصوت مسموع ونظرت
بطرف عينها الي هايس الذي بوجهه
خاليا من أي تعبير ثم سألت: هل
ذكرت شيء عني؟"

أرادت إيفي ان تعرف فهي لم تشاء أن
تقرا الأوراق لانها ظنت أنها تتعلق
بتجارة المخدرات فقط

تردد كاش قليلا فسارع هايس الي
القول: كلا، لكنها ذكرت انه من

البديهي أن تحتفظ أختها بكافة مقتنياتها

بعد وفاتها "

أحست إيفي بالألم يعتصر قلبها إذ

توقعت أن تسمع كلاما آخر

قال كاش برودة: . لا تكذب عليها يا

هايس.. قل لها الحقيقة كاملة مهما كانت

قاسية "

ثم التفت نحو إيفي وأضاف: . أخبرت
صديقها أنها أطلعتك علي كافة
المعلومات في حال أصابها أي مكروه "
يا للهول . .

. الخبيث لا يتغير يا إيفي بل يزداد
خبثا... وضعتك في المواجهة عمدا حين
قالت لجيري سميت انك تملكين الدليل
القاطع "

لا يفاجئني ذلك... لطالما كرهتني كانت

طفولتي جحيما "

أجابها هايس ممازحا: ستتغير الأمور

الآن، علمت أن ميري يورك قصدت

المطبعة هذا الصباح لإتمام بطاقات

الدعوة لحفل زواجك من ستيوارت "

أطلقت إيفي ضحكة رنانة وقالت: لا

يمكن إخفاء أي سر في جاكوفيل "

وافقها كاش الرأي قائلاً: .معك

حق...هل نحن مدعوان الي حفل

الزفاف؟ "

.الجميع مدعو طبعاً...كنت أفضل

حفل زفاف بسيط لكن ستيوارت أصر

علي إقامة حفل ضخم "

وبعد لحظة صمت عادت تسألها بنبرة

قلقة: .هل سيأتي أصدقاء جيري للبحث

عني عندما يعلمون باعترافات راشيل؟

..

أجابها كاش مبتسما: .لا أظن ذلك،
تمكن جيري من النجاة وتحول الي شاهد
في القضية و قد أدلي بمعلومات عن
تاجر كبير، فتم إلقاء القبض عليه هذا
الصباح في مدينة نيويورك، كما تمكن
مكتب مكافحة المخدرات من إلقاء
القبض علي ابنة السيناتور السابق في

سان انطونيو، وسمعنا أن عضوي المجلس
البلدي السابقين يحاولان الفرار الي
المكسيك، وان فعلا فستلقي الشرطة
القبض عليهما "

قالت إيفي بنبرة هادئة: .يسرني أن
القضية انتهت، كان أسبوعا طويلا "
وغادر الرجلان بعد دقائق قليلة فيما
عادت إيفي الي اللائحة التي كانت
تعدّها.

كان حفل الزفاف حدث الموسم تماما
كما توقع الجميع ارتدت العروس فستانا
ابيض بذييل طويل وغطاء رأس
مخرم.. نظرت إيفي في المرأة وعيناها لا
تصدقان ما تراه لم تحلم يوما بان يطلب
ستيوارت يدها للزواج.
توجهت نحو المذبح بمفردها... فعلي
الرغم من أنها تلقت عروضاً كثيرة من
سكان البلدة لمرافقتها الي المذبح إلا أنها

فضلت أن تتقدم بمفردها وآثرت أن

تسلمه نفسها بنفسها

وقف ستيوارت علي مسافة قريبة من

القس وراح يتأملها وهي تسير في الممر

وعلي وجهة علامات الحب والشوق بدا

لها هذا الرجل الذي تعشقه النساء بفتي

مراهق يستعد لموعدة الغرامي الأول

وقفت الي جانبه وهي تحمل بيدها باقة

من الورود البيضاء ثم نظرت إليه من

تحت النقاب الذي يغطي وجهها راح

القس يتلو العهود....

وانتهت مراسم، فراح يتفرس فيها للمرة

الأولي بعد أن أصبحت عروسه:

. كم أنت جميلة يا سيدة يورك "

ومال نحوها وطبع قبله حب علي

شفتيها فأحست إيفي بأنها قادرة علي

السير في الهواء أنها اسعد امرأة في

تكساس لا بل في الكون كله.

شارك سكان البلدة جميعهم في حفل
الزفاف بدء من ارقى العائلات وصولا
الي أكثرها بساطة، مروراً بالأصدقاء
والمعارف الكثير، وراح المصور يلتقط
الصور لكل اللحظات المرفهة التي
شهدتها الحفل الي أن صعد الزوجان
السعيدان في سيارة ليموزين بيضاء
وتوجهوا الي المطار

استكانت إيفي بين زراعي ستيوارت
والفرحة تغمر قلبها، كانت جمايكا مكانا
مثاليا لتمضية شهر العسل مع أنها لم
تشاهد الكثير منها بعد.

كانت إيفي قد قرأت الكثير عن
العلاقات الحميمة في الكتب الرومانسية
والمجلات النسائية لكنها وجدت اختلافا
كبير بين النظريات والواقع فالمشاعر
الدفينة التي أيقظها ستيوارت في داخلها

كانت قوية الي حد أثار الرعب في
قلبها، إذ فقدت السيطرة علي ذاتها
منذ اللحظة الأولى واستسلمت للمساته
وقبلاته التي حملتها الي اعلي قمم
السعادة.

واليوم التالي خرجا معا للتنزه علي
شاطئ البحر والاستمتاع بالأمواج وهي
تتكسر علي الرمال قربهما... .

وتساءلت إيفي في سرها عما إذا كان
هناك احد في العالم سعيدا مثلها أراحت
رأسها علي كتفه وسألته برقة: .هل قلت
لك أنني أحبك؟ "
أظن انك فعلت "

وضمها إليه بقوة ونظر في عينيها
المشرقتين ثم أضاف: .لكنني لم افعل "
لامس خدها الناعم وتابع يقول . كان
بإمكاني أن أقول لك منذ سنتين أنني

احبك... ما زلت... وساحبكم إلى الأبد

"

تقطعت أنفاسها وهي تسمع هذه

الكلمات المؤثرة وسألته: .حقاً؟ "

.اجل.....وقبل جفنيها بحنان قائلاً:

.يمكننا تناول طعام الفطور والاسترخاء

قليلاً...ماذا ترغب السيدة يورك في أن

نفعل بعدها؟ "

ابتسمت له ابتسامة خبيثة واقتربت منه
لتهمس في أذنه، فرفع ستيوارت حاجبيه
وقال لها .أتعلمين؟ هذا ما كنت أفكر
فيه فعلا "

فرت هاربة منه وهي تضحك ضحكة
رنانة، فلحق بها وهو يضحك أيضا
وبقيت ذكرى ذلك الصباح الجميل
الذي شهد بداية حياتهما معا محفورة في

ذهنيهما لسنوات طويلة.. طويلة كان
هذا أفضل صباح عرفته في حياتها..
لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا

مكتبة رواية

www.riwaya.ga

تمت